الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

جامعة مولود معمري، تيزي- وزو
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربية وآدابها

Tizi-Ouzou Université Mouloud Mammeri de
Faculté des Lettres et des langues
Département Lettres et Littératures Arabes

مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر

اليوم الدّراسي العاشر حول:
اللّغة العربيّة في التّعليم الجامعي بين الواقع والمأمول
19 أفريل 2016

منشورات مختبر الممارسات اللّغوية في الجزائر
2016

جميع الحقوق محفوظة للمختبر

ردمك: 2 – 29- 315- 9931- 978

الفهرس

كلمة رئيسة اللّجنة العلميّة	7
الجلسة الأولى	
تعليمية اللغة العربية بين التوحيد والاجتهاد الفردي. **د. أوريدة عبود/ تيزي-وزو**	11
واقع استعمال اللّغة العربيّة في الإدارة الجزائريّة. **أ. التّهامي بلعقون/ تيزي-وزو**	19
الحضور الإداريّ للّغة العربيّة في الوثائق الإداريّة الجامعيّة "إعلانات التّفاعل الإداريّ أنموذجا" **أ. ليندة حمودي/ تيزي-وزو**	31
حضور اللّغة العربيّة في تخصّصات التّعليم الجامعيّ. **أ. الطّاوس خلوات/ تيزي-وزو**	43
كيف يمكن أن نستثمر اللّغة العربيّة من خلال المواقع الإلكترونيّة؟ **أ. وردية قلاز/ تيزي-وزو**	57
تراجع اللّغة العربيّة في الأوساط الجامعيّة وأثره على المجتمع. **أ. حدة روباش/ تيزي-وزو**	79

الجلسة الثانية

دَوْرُ المُتُونِ العِلْميّةِ فِي تَرْسِيخِ المَلَكَةِ اللُّغَوِيَّةِ(الطّالب المحظريّ نموذجاً). **أ. فاتح مرزوق/ تيزي-وزو**	93
توظيف اللّغة العربيّة في البحث العلميّ الأكاديميّ، رهانات العصر وتحديّات العولمة **أ. صليحة شتيح/ تيزي-وزو**	115
التأليف في اللّغة العربيّة وأثره في توجيه تخصّصات التّعليم الجامعيّ. أ. صلاح يحي/ تيزي-وزو	141
عوامل ضعف الأداء اللّغويّ في قسم اللّغة والأدب العربيّ بالجامعة الجزائريّة **أ. حسيبة لعربي/ تيزي-وزو**	157
برامج المواد العلميّة في التّعليم الجامعيّ بين التّقيد والارتجال -برنامج مادّتي النّحو والصّرف أنموذجا- **أ. ياسين بوراس/ برج-بوعريرج**	171
تدريس مفردات اللّغة العربيّة وآدابها في الجامعة الجزائريّة بين الامتثال للقوانين والوفاء للمضامين. **أ. عبد الحفيظ شريف/ برج-بوعريرج**	187
اللّغة والهُويّة، وزمن العولمة **أحلام بن عمرة/ تيزي-وزو**	201

البـــــــــرنامج:

الجلسة الافتتاحية: 9:00- 9:30
كلمة رئيسة اللّجنة العلميّة

برنامج الجلسات العلمية

الجلسة الأولى: 9:30-11:00

رئيس الجلسة الأولى: أ.د. صالح بلعيد.		
الأستاذ (ة)	عنوان المحاضرة	الجامعة
د. أوريدة عبود	تعليمية اللغة العربية بين التوحيد والاجتهاد الفردي.	تيزي- وزو
أ. التّهامي بلعقون	واقع استعمال اللّغة العربيّة في الإدارة الجزائريّة.	تيزي- وزو
أ. ليندة حمودي	الحضور الإداريّ للّغة العربيّة في الوثائق الإداريّة الجامعيّة "إعلانات التّفاعل الإداريّ أنموذجا"	تيزي-وزو.
أ. الطّاوس خلوات	حضور اللّغة العربيّة في تخصّصات التّعليم الجامعيّ.	تيزي-وزو
أ. وردية قلاز	كيف يمكن أن نستثمر اللّغة العربيّة من خلال المواقع الإلكترونيّة؟	تيزي-وزو
أ. حدة روباش	تراجع اللّغة العربيّة في الأوساط الجامعيّة وأثره على المجتمع.	تيزي-وزو
مناقشة عامّة		

الجلسة الثّانية: 11:30- 14:30

رئيسة الجلسة الثّانية: أ. عبد الحفيظ شريف		
أ. فاتح مرزوق	دَوْرُ المُتُونِ العِلْميّةِ فِي تَرْسِيخِ المَلَكَةِ اللُّغَوِيَّةِ (الطّالب المحظريّ نموذجاً).	تيزي-وزو
أ. صليحة شتيح	توظيف اللّغة العربيّة في البحث العلميّ الأكاديميّ، رهانات العصر وتحديّات العولمة	تيزي-وزو
أ. صلاح يحي	التأليف في اللّغة العربيّة وأثره في توجيه تخصّصات التّعليم الجامعيّ.	تيزي-وزو
أ. حسيبة لعربي	عوامل ضعف الأداء اللّغويّ في قسم اللّغة والأدب العربيّ بالجامعة الجزائريّة	تيزي-وزو
أ. ياسين بوراس	برامج المواد العلميّة في التّعليم الجامعيّ بين التّقيد والارتجال -برنامج مادّتي النّحو والصّرف أنموذجا-	برج-بوعريرج
أ. عبد الحفيظ شريف	تدريس مفردات اللّغة العربيّة وآدابها في الجامعة الجزائريّة بين الامتثال للقوانين والوفاء للمضامين.	برج-بوعريرج
أحلام بن عمرة	اللّغة والهُويّة، وزمن العولمة	تيزي-وزو
مناقشة عامّة		

ملاحظات:

- تُقدَّم المداخلات خلال مدة قدرها عشر دقائق (10د).
- يشترط على المتدخل اعتماد عارض البيانات (Data show).
- يُشتَرَطُ في قبول نشر المداخلات التعديل وفقا للمنهجية العلمية التي يعتمدها المخبر بخط 13 عربي عادي (Simplified arabic) مع مراعاة علامات التّرقيم حسب مواضعها.

كلمة رئيسة اللّجنة العلميّة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين، أمّا بعد:

نجتمع في هذا اللّقاء العلميّ تحت رعاية كلّ من السّيّدة عميدة كلّيّة الآداب واللّغات **الأستاذة عيني بطوش**، والسّيّد رئيس قسم اللّغة العربيّة وآدابها الأستاذ **بوعلام إيـــگلولي**، والسّيد مدير مختبر الممارسات اللّغويّة في الجزائر، الأستاذ الدّكتور **صالح بلعيد**، لافتتاح فعاليات اليوم الدّراسيّ العاشر حول **اللّغة العربيّة في التّعليم الجامعيّ بين الواقع والمأمول**. ويكتسب هذا الموضوع أهميته من أهمية اللُّغة العربيَّة بالنسبة إلينا، طلبةً وباحثين مختصّين ومواطنين جزائريين، فهي أولا: لغة تعليمنا، وثانيا: مجال تخصُّصنا، وثالثا: لساننا الجامع بين أبناء الوطن الجزائريّ على مستوى التّواصل الاجتماعيّ والعلميّ، فكلُّ هذه الوظائف والأدوار الَّتي تقوم بها اللّغة العربيّة في الوطن الجزائريّ، تجعل أيَّ بحث أو لقاء علميّ حول هذه اللّغة يأخذ أهميته من أهمّيتها وقيمته من قيمتها.

ويهدف هذا اليوم الدّراسيّ إلى رصد وضع اللّغة العربيّة في التّعليم العالي الجزائريّ، من النّاحية **الإداريّة** في التّوثيق الإداريّ بها، ومن النّاحية **العلميّة** في ممارسة البحث العلميّ بها، ومن النّاحية **التّعليميّة** في طرائق تعليمها.

وقد بلغت اللّجنةَ العلميّةَ في ما يتعلّق بهذا اليوم الدراسيّ خمسةَ عشرَ مداخلة، موزّعةً على مختلف محاور الموضوع، نَحْسَبُ أنّ اللّجنة العلميّة كانت عند حُسنِ ظنّ الجميع، بإجازة جميع المداخلات التي تمّ استلامها عبر البريد الإلكترونيّ، لكن ليس من باب تكريس الرّداءة كما يعتقد الكثيرون؛ بل

من باب فتح الفرصة لجميع الطّلبة، وبخاصّة طلبة الماستر والدّكتوراه لإشراكهم في تفعيل هذه اللّقاءات العلميّة، وتشجيعهم على الإنتاج العلميّ، فإنّ الجودة أبدا لم تكن يوما وليدة العدم؛ بل هي وليدة الإنتاج الذي يسمح بالتّمييز بين الجيّد والرّديء، والغثّ والسّمين. وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا محمّد عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم.

الجلسة الأولى

تعليميّة اللّغة العربيّة بين التّوحيد والاجتهاد الفرديّ

د.أوريدة عبود

جامعة مولود معمري، تيزي–وزو

ليست اللغة معطى منفصلا عن المجتمع الذي نتعلم فيه، إنما هي وثيقة الصلة بالظاهرة الاجتماعية، عنها تنشأ، وإلى حاجات التواصل بين أفرادها تستجيب. فكلما تقاربت مستويات التعبير في مجتمع من المجتمعات دلّ ذلك على تجانس المجتمع وحيوية ثقافته ومن ثم على تكامله وسلامته العقلية.

لقد اثبت التاريخ أن العصور التي يسود فيها نوع من التآلف بين المستويات اللغوية هي أزهى العصور وأرقاها، أما إذا كان كل مستوى لغوي بعيدا عن الآخر فهو دليل على الانفصام العقلي في المجتمع مما يؤدي إلى تدهوره وتراجعه فاللغةهي رابطة تشد أفراد المجتمع بعضهم إلى بعض، توحد بين أفكارهم وتلون احاسيسهم، وتحدد رؤاهم، وتدعم ما لديهم من إحساس بالانتماء إلى ثقافة واحدة. اللغة إرث اجتماعي ينهض كل جيل من اجيال الأمة المتكلمة أو الكاتبة بها إلى استكماله بما يتفق مع حاجات العصر.

إن احترام الآخر للغة العربية لن يأخذ مكانه إلا إذا بدأ احترامها في نفوس أصحابها ذلك أن قيمة احترام اللغة كالقيم الأخرى تكتسب اكتسابا ولا تفرض قانونا، مما يستلزم أن نوفر لطلابنا المناخ العلمي الذي يساعد على غرس قيمة الاعتزاز باللغة العربية وأن نجتهد في تعليمها لهم بطرق مثلى دعما لهويتنا وتأكيدا لذاتيتنا.

1– **اللغة والهوية:** تقف اللغة في حياة الانسان على امتداد التاريخ موقفا خاصا تتعدى به حدود الاتصال بالآخرين إلى أن تكون مقوما أساسيا من مقومات وجوده: "فالانسان لا يرى الكون إلا بواسطة اللغة، ولا يفهمه إلا بالنظرة التي تحددها

لغته... فيعبر عنه بقوالب لغوية معينة وتتألف اللغة من بنى تنفرد بها وتميزها عن سواها، وتفرض هذه البنى على المرء هياكل فكرية تتيح له تحليل ما يحيط به وفق الخطوط التي ترسمها له لغته، وهو يحتفظ بظاهرة قد تتغاضى عنها لغة ما، أو يهمل ظاهرة قد توليها لغة أخرى أهمية كبرى، فالتعرف على البنى اللغوية يؤدي حقا إلى التعرف على بنى الفكر والتفكير".[1] فبقدر"ما تكون اللغة دقيقة وحية ومبرأة من الفوضى يكون الفكر دقيقا وحيا ومبرأ من الفوضى".[2]

تمثل اللغة ذاكرة الأمة: "تخترق فيها تراثها وقيمها ومفاهيمها، وهي في الوقت نفسه أداة أساسية في حركة المجتمع ونموه، وفي انطلاقه من حاضره نحو آفاقه المستقبلية، فهي الأداة الأولى لقيام المجتمع المتناسق المتماسك، وهي اختزان للفكر، وهي تعبير عنه واداة تبليغ له"[3] إنها إذن اداة التواصل بين الماضي والحاضر وهي تمثل الذاكرة الحضارية، فهي مناط الأصالة في الثقافة العربية.

تختزن اللغة تاريخنا وعلومنا وآدابنا وديننا، فمن دون اتقانها لا يمكن ان نفقه ما بناه الأجداد لكي تستمر رسالتنا الحضارية في إغناء الحضارة الانسانية والعلاقة بين الفكر واللغة علاقة غير منشطرة، فكلما ارتقى الفكر، ارتفعت اللغة وأساليب التعبير، وكلما انحدرت ينحدر الفكر معها، ذلك أن سمو المعنى في سمو الذات، لذلك نرى أن ثالوث التطور والتقدم (الانسان- الفكر- اللغة) مترابط في نشأته، نام في مساره.

عندما نثير الاشكاليات المتعلقة بالحفاظ على لغتنا التي تحتضن حضارتنا إنما نتوخى تنمية شخصيتنا الأدبية، إنها إرادة فعل لتعليم اللغة العربية أحسن تعليم لطلابنا والاجتهاد فيه.

2- **لغة الخطاب:** تقوم اللغة العربية على مستويات مختلفة في استخدامها، هناك لغة التراث ولغة الحياة المعاصرة. واللغة التي ندعو إلى تعليمها والتواصل بها مع الآخرين هي الفصحى المعاصرة أو كما يطلق عليها الخبراء العربية المعيارية المعاصرة، ويقصد بها تلك اللغة التي تكتب بها الصحف اليومية والكتب والتقارير

والخطابات، وتلقى بها الأحاديث في أجهزة الاعلام ويتحدث بها المسؤولون في لقاءاتهم العامة والخطباء في خطبهم، وتدار بها الاجتماعات الرسمية. أما العامية فنرفض التواصل بها مع الطالب، فالفصحى هي لغة الفهم والإفهام.

سعيا منا لتحقيق الجودة التعليمية في جامعاتنا ومواجهة التحديات التي تفرضها العولمة والتصدي لمحاولات تشويه ثقافتنا الجزائرية الاسلامية، كان لزاما علينا إعادة النظر في فلسفتنا التعليمية لبناء استراتيجية جديدة تساعد في خلق جيل جزائري قادر على المواجهة وقادر على تجاوز ذاته الى الاحساس بالآخر، فلنبدأ إذن بمراجعة ذاتنا وإعادة النظر في تعليمنا لطلابنا.

وقبل أن أشرع في صياغة الاستراتيجية التي أراها مناسبة لتعليمية اللغة العربية لابد أن أحدد الاسباب التي أدت إلى تردي الواقع اللغوي والأدبي في جامعاتنا.

3- **أسباب تردي الواقع اللغوي والأدبي في جامعاتنا:** هناك أسباب كثيرة أدت إلى تراجع اللغة العربية في وسط طلابنا منها ما يعود للطالب نفسه، منها ما يعود لبعض الأساتذة ومنها ما يرجع للمحيط.

أ- **الاسباب التي يتسبب فيها الطالب:** على الرغم من تدريس مادة اللغة العربية ابتداء من السنة الأولى فإن اللغة العربية ليست على ما يرام في الوسط المدرسي والجامعي، فالتلميذ الجزائري يفهم كل ما يقال له باللغة العربية الفصحى، ولكنه لا يستطيع أن يرد بنفس اللغة التي سمعها، وفهم بها، بل لا يكاد يتكلم عشر جمل مفيدة دفعة واحدة -المشكلة نفسها نجدها عند الطالب الجامعي- وإذا ما حاول الحديث باللغة العربية الفصحى فسرعان ما تتغلب عليه اللغة العامية، وهذا ما نلمسه في الممارسة الشفهية.[4] ولعل الاشكالية تعود إلى أن الطالب:

- لا يهتم بالقراءة ولا المطالعة سواء تعلق المر بالدراسات أو القصص والروايات.

– يعتمد بشكل كلي على المواقع الالكترونية نقلا لا قراءة، فهو ينقل ما يخدم بحثه دون بذل ادنى مجهود.

– يعتقد عن جهل أن اللغة الأجنبية أفضل من اللغة العربية التي لا تتماشى مع رووح العصر.

ب– **الأسباب التي تعود للأستاذ:** إن غياب اللغة العربية الفصحى في قاعة الدرس يؤدي حتما إلى التردي اللغوي في وسط الطلبة، فغياب القدرة اللغوية الأدائية مبعث للتأسف والحسرة، أستاذ يدرس اللغة ولا يتكلم بها، يتواصل معهم بالعامية ويتخلى عن لغة الفهم والإفهام. فقد صدق الشاعر:

إذا كان ربّ البيت للدف ضاربا فشيمة أهل البيت الرقص

- عدم الموازنة بين الجانب النظري والجانب التطبيقي، فالجانب التطبيقي لا يحظى بالقدر الكافي من الاهتمام بحيث يتم التركيز على الجانب النظري الأمر الذي يجعل الطالب يجد صعوبة في التحليل والاستنباط.
- يكاد يكون الحوار بين الطالب والأستاذ غائبا، فقد تعوّد الطالب على الاستقبال فترسخت لديه ثقافة الصمت.[5]

ج– الأسباب التي يسبب فيها المحيط: لا تقوم الجهات المعنية بأدوارها في تكوين الفرد ومساعدة المعلم في مهمته التعليمية بتعبير آخر، عدم تفاعل الأسرة والمجتمع ووسائل الإعلام مع الجامعة أو المدرسة، فنجد مثلا استعمال اللغة العربية والحديث بها يبقى حبيس الجامعة.

وفي هذا الصدد ينبغي صياغة استراتيجية جديدة لتعليم اللغة العربية أن:

أ– نخطط لبناء جيد لمناهج جديدة.

ب– نضع تطورا لمنظومة قيم جديدة.

ج– نحدد سبلا لتحسين هذا الواقع.

أ- **بناء جديد لمناهج جديدة:** المنهج هو الآلية التي نجد من خلالها فلسفة المجتمع طريقها إلى التنفيذ، مما يتطلب إعادة النظر في مناهج اللغة العربية من اجل تطوير حقيقي لها تسهم في بناء شخصية الطالب وتتواءم مع متطلبات العصر.

ولبناء مناهج جديدة، نرى ضرورة تحقيق أليتين اثنتين:

- مراجعة كل ما هو موجود بمناهج تعليم اللغة العربية في مختلف المراحل التعليمية وفي جميع البرامج وتنقيتها من المفاهيم التي لا تتناسب مع روح العصر.
- الأخذ بمبدأ العمل الجماعي وتشكيل لجان تعيد النظر فيما يقدم في مناهج التعليم من حيث ما تشمل عليه من مفاهيم وقيم واتجاهات ومعلومات.

ب- **تطور منظومة لقيم جديدة:** اللغة العربية هي لغة علوم الأوائل تفسيرا وحديثا وتاريخا ونقدا وبلاغة وفكرا وعلما منذ فتح الرشيد دار الحكماء، فكانت نافذة حضارية عريقة وعميقة، زادت من حيوية اللغة وعطائها في سياق علاقاتها المتداخلة مع لغات الدنيا التي أطل منها العرب على كل الحضارات الأمم المجاورة لهم والمتعايشة معهم في ظلال الانصهار الثقافي.

فهل يمكن للغة العربية التي استطاعت خلال امتدادها بمرونتها وقدرتها على التفاعل أن تستوعب الثروة الهائلة من الكلمات الاجنبية الموروثة من لغات الشعوب أثناء الفتوحات الاسلامية أن تكون قادرة على أن تطوع نفسها لتستجيب لمطالب الحياة الجديدة في مجتمع متحضر على درجة عالية من الرقي؟

اللغة العربية بفضل الله تعالى قادرة على التعبير على أخص حاجات الإنسان وقادرة على ايصال رسالة واضحة، تتعامل مع مختلف مستويات الإدراك النساني العقلي والوجداني، إنما علينا أن نضع تصورا لمنظومة قيم جديدة تعزز طريقة تعليمها لطلابنا وهذا من أجل:

- تنمية الثقة عند الطلاب في قدرة اللغة العربية على مواكبة التغيير.
- التأكيد أن اللغة العربية لغة علم وحضارة وليس مجرد لغة أدب او الشعائر الدينية.

– الاعتزاز باللغة العربية لما لها من خصائص مميزة ومكانة في الثقافة العربية الاسلامية.

– تنمية قدرات الطالب على أن يستقي المعرفة من مختلف المصادر

– تنمية قدرات الطالب في العمليات المعرفية مثل التحليل والتعليل والاستنباط.

– تنمية الاعتزاز بالثقافة العربية الاسلامية والانتماء إليها والاستعداد للدفاع عنها والتصدي لمحاولات تهميشها أو تشويهها.

ج– **تحديد سبل لتحسين الواقع اللغوي في الجامعة:** تغيرت أدوار الاستاذ في المجتمع المعاصر، فلم يعد دوره محصورا في تزويد الطالب بالمعلومات، وتوجيهه في إطار ضيق من المناهج المحددة، إنما على الأستاذ أن:

– يستند في عمله وسلوكه إلى قاعدة فكرية متينة وعقيدة إيمانية قوية، تنبثق عن الايمان بالله تعالى والفهم الفعلي للإسلام كنظام فكري وسلوكي يحترم الإنسان ويعلي من مكانة العقل.

– يدرك أهمية المهنة التي يمارسها وقدسية رسالتها.

– يدرك أهمية الفئة التي يتعامل معها وبأنها نواة للتغيير والتطوير.

– يدرك أن مهنة التدريس لها قواعد واصول تتطلب امتلاك كفاءات معينة لممارستها وأنه يمكن اكتساب هذه الكفاءات.

– بعث الثقافة الإسلامية في وجدان الطلبة.

– يبرز الارتباط بين اللغة والعقيدة على أنها رمز للهوية ولسان للدين.

لقد اقترح حسن نصار سبلا لتحسين الواقع اللغوي والأدبي في الجامعة وهي كالآتي:[6]

– حسن اختيار المدرسين بحيث يتوفر فيهم حب مهنة التدريس وحب اللغة العربية وحب الطلاب والقدرة على إنشاء علاقات طيبة تدفعهم إلى حب اللغة.

– تتبع الجديد الصالح من طرق التدريس لضمان تشويق الطلاب.

– التزام جميع المدرسين على اختلاف تخصصاتهم، التحدث بلغة سليمة لتعويض الطالب عن المجتمع الذي كان من المفترض أن يأخذ لغته منه.

– تخصيص نقاط ولو رمزية لسلامة اللغة في كل الامتحانات.

– عقد الامتحانات الشفوية التي يلزم الطلاب فيها بأداء الحديث للغة سليمة.

– فرض إجراء الحوار اليومي بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب بلغة سليمة.

– تخصيص درجات محددة من درجات أعمال السنة لمن يتحدث بلغة سليمة.

– عقد الندوات والمحاضرات التي يستمع فيها الطلاب إلى اللغة السليمة ويتحدثون بها مشاركين ومحاورين.

– توجيه الطلاب إلى الاستماع لمن يحسن الحديث بلغة فصيحة في أجهزة الإعلام.

اللغة العربية لغة القرآن الكريم تنبه إلى خصوصياتها فصحاء القوم، منذ شغلهم بيانها وسحرها، ثم شغل بها البلاغيون فاستوقفتهم أسرار بلاغتها وتميزها، ثم كانت لغة الحديث النبوي الشريف، وقد أوتي الرسول الكريم البليغ جوامع الكلم وسحر البيان، وكانت لغة الامثال والحكم والوصايا، التي أوجز فيها العرب خلاصة تجاربهم، وسجلوا بواسطتها خلاصة معارفهم وتاريخهم، ثم كانت لغة الشعر الذي كان ديوانا لهم... ماذا أقول بعد، لن اقول اكثر مما قاله رفائيل باتاي "أنني أشهد في ضوء خبرتي الشخصية أنه لا توجد لغة تكاد تقرب من اللغة العربية في طاقاتها البيانية والبلاغية وقدرتها على أن تتجاوز مستويات الفهم العقلي مباشرة إلى المشاعر الانسانية تاركة اثرها عليها... وفي هذا السياق ليس للعربية أن تقارن إلا بالموسيقى"[7]

فهل توحدنا واجتهدنا لتعليمها أحسن تعليم؟

الهوامش:

1- ريمون طحان، العلاقة بين اللغة العربية والفكر العربي، مقال في مجلة مواقف، الرباط، عدد 15، 1971، ص 24.

2- حسام الخطيب، تعليم اللغة العربية، المؤتمر التاسع لاتحاد المعلمين العرب، الخرطوم 1976، ص 65.

3- شكري فيصل، حركة المصطلح وتعريب التعليم في سوريا، مقال في مجلة المواقف، الرباط 1987، ص 7.

4- واقع اللغة العربية في المدارس التعليمية بولاية ادرار، مقال في مجلة الممارسات اللغوية جامعة تيزي وزو، العدد 21، 2014، ص 62.

5- ينظر حامد عمار، دراسات في التربية والثقافة، مواجهة العولمة في التعليم والثقافة، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، 2000، ص 10.

6- حسان نصار، بحوث ومقالات لغويـــة، مكتبـــة الثقافـــة الدينيـــة، بور سعيد، ط1، 2004، ص 106-107.

7 .the arab mind , charles scribner and sons ,n.y.1975 patri

واقع استعمال اللّغة العربيّة في الإدارة الجزائريّة

أ. تهامي بلعقون
جامعة مولود معمري، تيزي- وزو

مقدمة: تواجه اللّغة العربيّة الكثير من التّحديات والمضـايقات، ذات المنحـى العالميّ والعولميّ على الصّعيدين الدّاخلي والخارجي، ممّا يُنْبئ بخطورة الوضـع الرّاهن للّغة العربية، خاصة بعد التّقرير الخطير الذي أصدرته المنظّمـة العالميـة للتّربية والثّقافة والعلوم (اليونيسكو unisco) الذي ينصّ على أنَّ اللّغة العربية مـن بين اللّغات المهدّدة بالانقراض، وهو تقرير صدر عن منظمة أقلّ ما يُقال عنها أنّ نتائج أبحاثها تتّسم بالدّقة والإحكام؛ ذلك أنّهـا صـادرة عـن دراسـات ميدانيـة وإحصائية مبنية، على أسس ومعايير مضبوطة ضبطاً منهجيا، تخـتصّ بجميـع فروع المعرفة والثقافة والتربية، إضافة إلى هذا التقرير؛ صدر تقرير آخر لا يَقـلُّ أهمية وخطورة عنه؛ فقد أظهر تقرير التّنمية الإنسانية العربية الثاني نحو مجتمـع المعرفة الذي تصدره الأمم المتحدة؛ المخاوف من انقراض اللّغة العربية، التي تمثّل الهُوية والوحدة الثقافية بين العرب والدول الإسـلامية، فظـاهرة مـوت اللّغـات أصبحت اليوم حديث العام والخاص، شأنها فـي ذلـك شـأن قضـايا العولمـة وأضرارها، ولقد كثرت التّقديرات الإحصائية في هذا المجال التي منها، أنّ عـدد لغات العالم اليوم يقارب 6800 لغة، وأنّ خمسين إلى تسعين بالمئة من هذه اللّغات ستنقرض مع نهاية القرن الواحد والعشرين، ولقد صَدَرت هذه التّقارير في وقـتٍ أخذت فيه العولمة بزمام الأمور، حاملة شعار الأحادية القطبية، مُمَهِّدة السبيل للّغة الإنجليزية للامتداد في أرجاء القرية العالمية، وذلك باسـتحواذها علـى وسـائل الإعلام، واحتكارها للشّابكة والبحوث المنشورة في العلوم والتكنولوجيا، إضافة إلى اتِّخاذها لغةً رسمية في عالم الاقتصاد والأعمال، وغيرها من الميادين التي فَرَضتْ

اللّغة الإنجليزية سيطرتها عليهم، مَدٌّ رهيب! فَزِع له النّاطقون بالألسنة العالمية، بلْهَ الحديث عن الألسنة البشرية الأخرى فكثيراً ما تساءل المختصُّون عن مصير اللّغات والألسنة، في ظلّ الزّحف الجارف للّغة الإنجليزية التي تؤكّد سيطرتها على الشابكة، بنسبة 70 والنسبة المتبقية والمقدرة بـ 30 مقسمة بين دول العالم المتبقية فالفرق واضح والبوْن شاسع، وبخاصة بعد أنّ أصبحت اللّغة الإنجليزية لغة التّخاطب والبحث في المؤتمرات والندوات العالمية.

تعدّ اللُّغة في هذا المضمار الوجه اللاّمع والبارز في الخريطة الإعلامية وأساس كل المشاريع العلمية، لا باعتبارها أداة التخاطب والتواصل والتعليم والثقافة فحسب؛ بل لكونها أضحت معيارا قائما على التّحدي؛ وارتباطها بالتّخطيط والتّصنيع والتّنمية، وأيّ لغة لم تدخل مجال التقنيات الإلكترونية ولم تستوعب التّطور الحاصل في مجال الإعلاميات؛ فإنَّ مصير أهلها سيعرف تدهورا وانحطاطا. ولعل أسباب هذا الوضع كثيرة ومتعددة لا يسعنا المقام لذكرها، وقد ارتأيت في هذه المداخلة التركيز على جانب استعمال اللّغة العربية في الإدارة وسلّطت الضوء على واقع تعريب الإدارة الجزائرية، فما واقع استعمال اللّغة العربية في الإدارة الجزائرية؟ وهل طُبِّق مشروع تعريب الإدارة في أرض الواقع؟ وما مدى احترام العاملين الإداريين للّغة العربية في مراسلاتهم الداخلية والخارجية؟

تعريف الإدارة: تعتبر الإدارة أحد العلوم الحديثة التي لازالت في طور النمو ويعتبر علم الإدارة أحد العلوم الرئيسة التي اعتمد عليها الكثير من الشعوب في تقدمها ورفع مستواها المعيشي، وبناء على هذا أضحى علم الإدارة يُدرّس في كبرى الجامعات العالمية وفي مختلف التخصصّات[1].

رغم الأهمية الكبيرة لدور الإدارة الحديثة في نشاط الأعمال؛ فإنه لا يوجد اتفاق صريح من قبل الباحثين والخبراء الإداريين على تعريف واحد موحد وشامل للإدارة، فهذا المصطلح كما يقول عنه بشير علاق، غير محدد بدقة بل يحمل معان متعددة ومفاهيم مختلفة ومكونات متنوعة.

1- تعرف موسوعة العلوم الاجتماعية الإدارة "بأنها العملية التي يمكن بواسطتها تنفيذ غرض معين والاشراف عليه، كذلك هي الناتج المشترك لأنواع ودرجات مختلفة من الجهد الإنساني الذي يبذل فيهذه العملية"[2].

2- أما عند هنري فايول فيعرفها بما يلي: "إنّ معنى أن تدير هون أن تتنبأ وتخطط، وتنظم، وتصدر الأوامر وتنسق وتراقب"[3].

3- أمَّا عند فريديريك تايلور: فهي أن تعرف بالضبط ماذا تريد، ثم تتأكد من أنّ الأفراد يؤدونه بأحسن وأرخص طريقة ممكنة.

4- ويعرفها جون مي بأنها" فنّ الحصول على أرقى النتائج بأقل جهد حتى يمكن تحقيق أقصى رواج وسعادة لكل من صاحب العمل والعاملين مع تقديم أفضل خدمة ممكنة للمجتمع[4].

ومن خلال هذه التعاريف مجتمعة نخلص إلى تعريف مبسط:

الإدارة هي عملية تحقيق أهداف محدودة باستخدام الجهد البشري وبالاستعانة بالمواد المادية المتاحة.

أهمية الإدارة: تتفاضل الدول في ما بينها بعدة معايير؛ ومن هذه المعايير نجاح أيّ مشروع يكمن في طريقة إدارته، بل يمكن إرجاع تقدم الدول وتخلّفها إلى نمط الإدارة المستعملة فيها ولعل أبرز دليل على ذلك التجربة اليابانية؛ فاليابان دولة فقيرة بالإمكانيات الذاتية من حيث الثروات الطبيعية أو المساحات الزراعية، وعلى طرف نقيض نجد هناك دولا غنية بالموارد المالية والثروات الطبيعية ومتسعة المساحة، ومع ذلك هي تحسب نفسها دولا متخلفة، وخير دليل على ذلك الواقع العربية وذلك راجع إلى النمط الإداري السائد.

ومن خلال هذا الطرف تعتبر الإدارة وسيلة هامة لتنظيم الجهود الجماعية حيث أضحت ذات أهمية بالغة للفرد وللجماعة عند سعيها لسد حاجاتها، وتحقيق غاياتها ومن هنا كانت الحاجة إلى الإدارة مُلِحَّة، حيث تقوم بدور العنصر المعين

الذي يتغلغل في جميع أوجه النشاط الإنساني، ويحتاجها الفرد كما تحتاجها المنشئة[5].

كما تطبق الإدارة على جميع أوجه النشاط، فهي ميزة المجتمعات المتقدمة صناعيا، حيث تقوم الإدارة باتخاذ القرارات لتحقيق الأهداف بأقل ما يمكن من المال والوقت والجهد، أي تحقيق مبدأ الكفاءة الإنتاجية والفعالية بالإضافة إلى تحفيز العاملين والنسيق في ما بينهم.

الصيغ والمراسلات الإدارية[6]: يعتمد النشاط الإداري، لاسيما في المؤسّسات والإدارات العمومية على الوسائل الكتابية، ومن ثم فإنّ الكتابة تجسد وتعكس مختلف أنواع الأنشطة التي تنجزها الإدارة والقرارات التي تتخذها.

وعلى هذا الأساس فإنّ أي نشاط إداريّ يتطلب بالضرورة دعامة كتابية، سواء تعلق الأمر باجتماع عمل، أو معاينة حدث، أو اتخاذ قرار، أو الاتصال بجهة ما...إلخ، هذه الأنشطة وغيرها تتجسّد أو تصاغ في وثائق رسميّة، تسجّل وتُحفظ طبقا للتنظيم المعمول به في الإدارات والمؤسّسات العمومية.

المراسلات الإدارية: المراسلة هي الأداة المستخدمة للتواصل أو ربط علاقات بين الإدارة وأشخاص آخرين طبيعيين أو اعتباريين، أو للاتصال مع المصالح الإدارية الأخرى. المراسلة قد تكون كتابية، في شكل رسائل بريدية، رسائل إلكترونية، برقيات، جداول إرسال، تلكس ...، وقد تكون شفوية: مكالمة هاتفية محادثة مباشرة، إلخ ... وتمثل الرسالة أهم وثيقة إدارية نظرا لسعة استعمالها وتعدد مجالات استخدامها. والرسائل الإدارية نوعان: رسائل مصلحية يتم تبادلها بين مختلف المصالح الإدارية، ورسائل شخصية توجه إلى الأشخاص، سواء تعلق الأمر بمستخدمي الإدارة أو بالمتعاملين الخارجيين.

الوثائق الإدارية: تستعمل الإدارة عددا من الوثائق لأغراض شتى: إما لتبليغ معلومات أو معاينة أحداث أو إثبات وقائع ...، وتتمثل هذه الوثائق بالخصوص في التقرير والمحضر وعرض الحال والمذكرة. وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أنّ

الأنشطة الإدارية جميعها توثّق بموجب أحد أو بعض الوثائق المذكورة، لذلك تكتسي هذه الأخيرة أهمية كبيرة في حياة الإدارة وفي سير أنشطتها المختلفة.

النصوص الإدارية (التنظيمية و التفسيرية)[7]: يقوم نشاط الإدارة العمومية على المستويين المركزي (الوزارات) والمحلي (الجماعات المحلية) كذا المؤسسات العمومية ذات الطابع الإداري أو ذات الطابع العلمي والثقافي والمهني، على اتخاذ قرارات في شكل نصوص تنظيمية أو تنفيذية، في إطار المنظومة التشريعية السارية (القوانين والأوامر) يضاف إلى ذلك نوع آخر من النصوص ذات الغرض التفسيري للتدابير والأحكام الواردة في النصوص المعيارية، وتهدف هذه النصوص التفسيرية أساسا إلى توحيد فهم النصوص التشريعية والتنظيمية وتوضيح طرق وأساليب تنفيذها، ويأتي على رأس النصوص التفسيرية المناشير والمذكرات التوجيهية.

الضوابط والمتطلبات اللغوية[8]: يتطّلب التحرير الإداري قدرا كبيرا من الدقة والوضوح تجنبا للالتباسات الدلالية التي تؤدي حتما إلى سوء الفهم وتباين التأويلات، لذلك ينبغي على المحرر الحرص على الكتابة الصحيحة والفصيحة والبعيدة عن كل ما يشين التراكيب اللغوية أو يعيق الإبانة عن المعاني المقصودة كالإعراب أو بناء الجملة أو دلالات الصيغ الصرفية أو غيرها، والسبيل إلى تحقيق هذه الغاية هو تمكين المحرر من حيازة قدرات لغوية متنوعة (مفردات - تراكيب – مترادفات... إلخ) تجعله يعبر تعبيراً صحيحاً عمّا يقصد تبليغه أو تدوينه، لذلك ينصح أهل الاختصاص أن "يكون أسلوب (المحرر) بسيطا: فلا حاجة إلى تنميق العبارة والتأنق في التركيب، إنما المهم هو إيضاح المعنى وإيصاله إلى ذهن القارئ بسهولة ويسر خاليا من الصناعة اللفظية والتكلف، مع المحافظة على قواعد اللغة وروابطها ويندرج ضمن هذه الضوابط مراعاة الاستعمال الصحيح والمنضبط للمصطلحات، لاسيما المصطلحات القانونية والإدارية، توخيا للدقة والوضوح، وفي

هذا الصدد ننصح المتكونين بالاطلاع على المفاهيم والمصطلحات القانونية والإدارية باللجوء إلى المعاجم والقواميس المتخصصة.

ومن خصائص الأسلوب الإداري قابلية القراءة السليمة La lisibilité correcte للمحررات الإدارية توفر قدر كبير من الوضوح والدقة في المعاني والبساطة في التراكيب اللغوية، مما يفرض على المحرر الاعتناء بالأسلوب والحرص على الكتابة بشكل متميز، يبرز طبيعة وهوية الهيئة الإدارية مصدر الوثيقة، والشخصية الوظيفية لمحرر الوثيقة.

ويقصد بالأسلوب طريقة الإنشاء واختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني قصد الإفصاح وهناك أنواع كثيرة من الأساليب: الأسلوب الأدبي، والأسلوب العلمي، والأسلوب الصحفي الأسلوب الإداري، وغيرها ...ويتميز الأسلوب الإداري عن الأساليب الأخرى بعدد من المواصفات الخصوصية، نستعرض أهمها فيما يلي بإيجاز:

الموضوعية، الدقّة، البساطة والوضوح، الإيجاز، احترام السلم الإداري[9].

قانون تعريب الإدارة بين الواقع والمأمول: استوجب الاستعمار الذي تعرضت له الجزائر من طرف الفرنسيين القيام بعملية التعريب للتخلّص من آثار ومخلّفات الاستعمار اللّغوي الفرنسي، لاسترجاع مكانة وهيبة اللّغة العربية في أوساط الجزائريين فأصدر المجلس الشعبي الوطني القرار: 91-05 مؤرخ في 3 جمادى الثانية عام 1411هـ الموافق ل16 يناير 1991 الذي يتضمن تعميم استعمال اللغة العربية.

المادة 01: يحددّ هذا القانون القواعد العامة لاستعمال اللغة العربية في مختلف ميادين الحياة الوطنية والترقية، وحمايتها.

المادة 02: اللغة العربية مقوم من مقومات الشخصية الوطنية الراسخة، وثابت من ثوابت الأمة. يتجسد العمل بها مظهر من مظاهر السيادة الوطنية واستعمالها من النظام العام.

المادة 03: يجب على المؤسسات أن تعمل على ترقية اللغة العربية، وحمايتها والسهر على سلامتها وحسن استعمالها. تمنع كتابة اللغة العربية بغير حروفها.

المادة 04: تلزم جميع الإدارات العمومية والهيئات والمؤسسات والجمعيات على اختلاف أنواعها باستعمال اللغة العربية وحدها في كل أعمالها من اتصال وتسيير إداري ومالي وتقني وفني.

المادة 05: تحرر كل الوثائق الرسمية والتقارير والمحاضر والإدارات العمومية والهيئات والمؤسسات والجمعيات باللغة العربية. يمنع في الاجتماعات الرسمية استعمال اية لغة أجنبية في المداولات والمناقشات.

المادة 06: تحرر العقود باللغة العربية وحدها. يمنع تسجيلها وإشهارها اذا كانت بغير اللغة العربية.

المادة 08: يجب أن تجرى باللغة العربية المسابقات والامتحانات الخاصة بالالتحاق بجميع الوظائف في الإدارات والمؤسسات.

المادة 10: تكون الأختام الرسمية والدمغة والعلامات المميّزة للسلطات والإدارات العمومية والهيئات والمؤسسات مهما تكن طبيعتها باللغة العربية وحدها.

المادة 11: تكون مراسلات جميع الإدارات والهيئات والمؤسسات والجمعيات باللغة العربية وحدها.

المادة 23: تنشأ هيئة وطنية تنفيذية في مستوى رئاسة الحكومة تتكفل بمتابعة تطبيق أحكام هذا القانون[10].

إنّ المتبصر لهذه القوانين يلاحظ بأنها تدعوا صراحة إلى تعميم استعمال اللغة العربية في كافة المجالات والمؤسسات والإدارات وفي التعليم...الخ غير أنّ الواقع غير ذلك حسب الكثير من المختصّين؛ حيث يرى عثمان سعدي(عثمان سعدي)[11] رئيس جمعية الدفاع عن العربية في حوار له مع جريدة الشرق الأوسط أنّ السبب وراء قرار تجميد قانون استعمال اللغة العربية سببه؛ اللّوبي الفرانكفوني المتنفذ في الدولة الجزائرية، كما ارجع السبب إلى الضغوطات الخارجية التي تتعرض لها

الجزائر خاصة من طرف الفرنسيين الذي يعتبِرون في رأيه أنه من الخطر تعريب ثلاثة ميادين، إدارة الدولة الجزائرية، الاقتصاد، وتعليم العلم والتقانة بالجامعة عندما صدر قانون تعميم استعمال اللغة العربية عن المجلس الشعبي الوطني يوم 27 ديسمبر (كانون الأول) 1990 أدلى وزير الفرانكفونية الفرنسي ألان ديكو في نفس اليوم بتصريح معاد للقانون وشنت الصحافة الفرنسية حملة ضارية عليه، كما اعتبر البرلمان الفرنسي أنّ سياسة التعريب جاءت نتيجة عمل فوج في ميثاق 1976، وإنّ اللغة العربية التي فرضت على المجتمع الجزائري هي اللغة الفصحى، وهي لغة مصطنعة بعيدة عن المجتمع، وعن العربية التي يتكلمها الشارع الجزائري فالعربية الفصحى فرضت عنوة في التعليم والقضاء، وقد ألحق تعليم الفصحى الضرر بالفكر ومكن الفكر الأصولي الظلامي الديني من الانتشار وأدخل الحركة الإسلامية للبلاد.

إنّ تطبيق قانون استعمال اللّغة العربية واجه عدة عقبات لعلّ من بينها ما أشرنا إليه في الحوار السابق وأسباب أخرى تتعلق بصعوبة التعريب وبالجانب التاريخي والاجتماعي والنفسي، لكن الحل في حسب كثير من المختصين يكمن في القرار السياسي الحاسم.

دور المجلس الأعلى للغة العربية في تعريب الإدارة الجزائرية:

أسهم المجلس الأعلى لغة العربية بشكل فعّال في مشروع تعميم استعمال اللغة العربية في جميع القطاعات والميادين، فقد وجّه المجلس صلب اهتماماته نحو موضوع تعريب الإدارة الجزائرية، حيث قدّم المجلس عدة نشاطات تهدف إلى خدمة هذا المشروع الهام، حيث تم فتح فضاءات خلال سنتي 2002 و2003م" لتبادل الخبرات والتجارب والنقاش المثمر في جوّ علميّ هادف، حول ترقية اللّغة العربيّة وتطويرها، ومن بين تلك الفضاءات ترسيم منبريْ حوار الأفكار، الذي قدّمت فيه عدّة محاضرات ومعاينات خاصّة بالمردود الثقافي النوعي للّغة العربيّة وفرسان البيان الذي خصص لتجارب المتميّزين في الإبداع باللّغة العربيّة في

مجالات الشعر والرواية والنقد والأدب هذا إلى جانب تنظيم عدة موائد مستديرة وندوات ثقافية وملتقيات وطنيّة ودوليّة؛ تبيّن مكانة اللّغة العربيّة وقد تكاملت كلّها في إبراز مكانتها ومدى مسايرتها لحركيّة التّطور الحاصلة على المستويين الإقليميّ والدوليّ"[12] ولعلّ من بين الإدارات التي كان لها فضل السبق في تعميم اللّغة العربية قطاع الفلاحة فقد" بادرت وزارة الفلاحة والتنمية الريفية منذ انطلاق عملية تعريب الإدارة إلى انشاء خلية للتّعريب على مستوى الإدارة المركزية تتشكّل من إطارات وممثلين لمديريتها المركزية، إنّ أوّل ما قامت به هذه الخليّة هو حصر كل الإمكانات الماديّة والبشريّة التي تتوفّر عليها الإدارة المركزية، من أجل توظيفها بشكل إيجابيّ في إنجاح عملية التعريب والقيام بتحديد المصطلحات المتداولة باللّغة العربيّة، سواء على مستوى إدارة الوزارة أم على مستوى المرافق العمومية الوطنيّة الأخرى واستغلالها قدر المستطاع بغرض إنجاح هذه العملية"[13]

كما اهتمّ المجلس بالمصطلحات المتداولة في الإدارة الجزائريّة على اختلاف توجهاتها، وأنشأ عدة أدلة من بينها:

1- **دليل وظيفي في إدارة الموارد البشرية مصطلحات ونماذج:** فرنسي عربي والذي أصدره المجلس الأعلى للغة العربية سنة 2006، يتكون الدليل من ثلاثة أقسام:

القسم الأول: معجم فرنسي-عربي

القسم الثاني: المسرد العربي.

القسم الثالث: عبارة عن نماذج وصيغ للمراسلات الإدارية وأنواعها.

2- **دليل وظيفي في التسيير المالي والمحاسبة مصطلحات ونماذج:** أصدره المجلس سنة 2006 ولقد قسّم هذا الدليل إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: معجم فرنسي-عربي.

القسم الثاني: المسرد العربيّ.

القسم الثالث: الملاحق.

القسم الرابع: المخطّط المحاسبي.[14]

وقد نظّم المجلس الأعلى للّغة العربيّة عدّة أيّام دراسيّة خرج بعدة اقتراحات منها:

– العمل على تعميم استعمال اللّغة العربيّة في جميع المجالات، ومنها الإدارة بمختلف قطاعاتها؛

– ضرورة تدعيم التّنسيق بين القطاعات المختلفة وفق مناهج علميّة؛

– إنشاء خليّة للترجمة على مستوى كلّ قطاع؛

ضرورة مراجعة أهل التّخصّص في وضع المصطلح؛

– استغلال الذّخائر العلميّة العربيّة التي أُنجِزت في إطار المصطلح التّقني والماليّ ومراعاة خصوصيّاتها الإداريّة؛

– العمل على خلق تقاليد راسخة وربط جسور متينة بين المجلس الأعلى للغة العربية ومختلف القطاعات الوزارية، بُغية تحقيق الأهداف المسطرة في مجال تعميم وترقية وتطوير استعمال اللغة العربية في الإدارة الجزائرية؛

– العمل على تنصيب أفواج العمل المشتركة بالنّسبة للقطاعات الوزارية التي شاركت في جلسات التّشاور والحوار مع أعضاء المجلس لتحديد رزنامة نشاطها ودراسة برامجها القطاعية[15].

خاتمة: نستنتج في ختام هذه المداخلة الموجزة؛ بأنّ اللغة العربية في الإدارة الجزائرية تعتبر من الناحية + النظرية هي اللغة الأولى المستعملة في كافة المراسلات والتحريرات، وهذا ما ينص عليه القانون كما لاحظنا سابقا، لكن إذا نزلنا إلى الواقع فإنّنا نجد بأنّ الإدارة الجزائرية لازالت إلى يومنا هذا تعتمد اللغة الفرنسية في مراسلاتها، وفي جميع الأنشطة المرافقة للعمل الإداري، ومن هنا نرى بأنّ الجهود التي بُذلت في سبيل تعريب الإدارة وتعميم استعمال اللغة العربية باءت بالفشل، وذلك لعدة اسباب منها:

– استعمال اللغة الفرنسية الموسع في الجزائر خلق عدّة مشاكل، أنتجت صراعا هوياتيا بين أفراد المجتمع، ونظرة دونية إلى مستعملي اللغة العربية، حيث يشعر متحدّثوها بالخزي والنقصان؛

– موقعة اللغة الفرنسية في الاستعمالات اللغوية جعلها تحتل نفس موقع اللغة العربية بل أكثر؛

– اعتبار التعريب ذو طابع جزئي ومسيّس إلى أبعد الحدود، ولا توجد صرامة قانونية في تنفيذ هذا المشروع، إضافة إلى التقليل من شأن الفكرة لدى الكثير من المثقفين خاصة الفرونكفونيون؛

– تجذر استعمال الهجين اللّغوي واللّغة الفرنسية عند الناشئة، مما أدّى إلى صعوبة استئصاله، وهذا ما أدّى بدوره إلى صعوبة تطبيق مشروع التعريب؛

الهوامش:

1 – هاني خلف الطراونة، نظريات الإدارة الحديثة ووظائفها، ط1، 2012 عمان الأردن دار أسامة للنشر والتوزيع ص 13

2 – المرجع نفسه، ص 15.

3 – المرجع نفسه، ص 15.

4 – المرجع نفسه، ص 15.

5 – المرجع نفسه، ص 19.

6 – كتاب التحرير الإداري، جامعة التكوين المتواصل، كتاب غير مرقم.

7 – المرجع نفسه.

8 – المرجع نفسه.

9– المرجع نفسه

10– صالح بلعيد، منافحات في اللغة العربية، دط، الجزائر: 2006، دار الأمل، ص66–67.

11 – عثمان سعدي، حوار مع جريدة الشروق، متاح على الشابكة.

12– العربية الفصحى في المجتمع الجزائري الممارسات والمواقف، صالح بلعيد وآخرون، دط الجزائر: 2014، منشورات مختبر الممارسات اللغوية، ص61.

13- المرجع نفسه، ص 65.

14- المرجع نفسه، ص 66.

15- المرجع نفسه، ص 67.

الحضور الإداريّ للّغة العربية في الوثائق الإداريّة الجامعية "إعلانات التفاعل الإداري أُنموذجًا"

أ. ليندة حمودي
جامعة مولود معمري، تيزي–وزّو

مقدّمة: يندرج موضوع هذه المداخلة الموسومة بـــ: "**الحضور الإداري للغة العربية في الوثائق الإدارية الجامعية**" ووصف الاستعمال اللّغوي في علاقتها بالسياقات الاجتماعية ومعطياتها، ضمن المواضيع التي تعالجها اللسانيات الاجتماعية.

ونتساءل في هذا الموضوع عن وضعية وواقع اللغة العربية في المؤسسات الجزائرية، بالتحديد وضعية اللّغة العربية في الوسط الإداري الجامعي باعتباره جزء من الواقع اللّغوي الجزائري، وقد اخترنا الوسط الجامعي باعتباره الوسط الأنسب لمثل هذه الدراسة لمعرفة واقع حضور اللغة العربية، كما أنّ الإدارة الجامعية إحدى مؤسسات الدولة التي ينبغي أن تظهر وتتجلى فيها استعمال هذه اللغة خاصة مثلا في **الرئاسة الجامعية**. ولهذا سنحاول معرفة وضعية اللّغة العربية في الإعلانات الإداريّة الجامعية من خلال فحص مجموعة من هذه الإعلانات الإدارية في كلية الآداب واللغات لجامعة مولود معمري تيزي–وزو.

تعتبر اللّغة العربية اللّغة الوطنية الرّسمية الوحيدة في الجزائر، وعليه تكون اللغة الموّحدة لكل الجزائريين، هي لغة الهوية، وهذا ليس في الفضاء الوطني الجزائري فحسب، بل في فضاء أوسع هو فضاء الأمّة العربية، أكثر من ذلك هي اللغة الموّحدة للعالم الإسلامي ككل.

وتثير مسألة الحضور الإداري للغة العربية في الوثائق الإدارية الجامعية جملةً من الإشكاليات المتعلقة **بمدى تجليّة هذه اللغة في الوسط الإداري الجامعي وواقع ارتباطها بالإدارة الجزائرية.**

1- **الواقع اللغوي الجزائري:** يتميّز المجتمع الجزائري بخصوصيات لغوية عديدة، نظرا للظروف التاريخية والسياسية التي مرّ بها، حيث ساهمت الفتوحات الإسلامية بانتشار اللسان العربي، واعتناق الإسلام، كما ساهم دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر منذ ألف وثمانية مئة وثلاثين (1830) في نشر اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية واللغة الأمازيغية اللّتين كانتا سائدتين قبل دخول المستعمر.

كل هذا التمازج بين الأجناس التي مرّت على شمال إفريقيا عموما والجزائر خصوصا، انتج واقعا لغوياّ متنوعًا وخاصًا وبعضها أثرّ على استعمال اللغة العربية.

وعليه يمكن الحديث عن الواقع اللّغوي الجزائري من ثلاث زوايا هي: **التنوع والتعقد، والصراع اللغوي.**

1-1- التنوع: يتميز الواقع اللغوي الجزائري بالتّنوع، وهذا باعتبار الجزائر بلدًا متعدد اللغات وكثير اللهجات، حيث تتواجد اللغة العربية الفصحى وعامياتها والأمازيغية ولهجاتها، بالإضافة إلى اللغة الفرنسية، وهذا التّنوع يمسّ معظم الشعوب "**فجلّ المجتمعات متعددة لغويا وثقافيا بالرجوع إلى التكوين التاريخي الحركي للشعوب والهويات واتصال اللغات والثقافات نتيجة وجودها على وطن**"[1] ففي الجزائر هذا التنوع ناتج عن المراحل التاريخية التي عرفتها الجزائر ابتداء من الفتوحات الإسلامية إلى الحملة الاستعمارية والتي امتدت من ألف وثمانية مئة وثلاثين (1830) إلى ألف وتسعة مئة واثنان وستون (1962) فكان لهذه الأحداث التأثير الكبير على الوضع اللغوي للجزائريين وعلى علاقتهم بلغتهم.

1-2- التعقد: يمكن أن نقول إنّ الوضع اللغوي في الجزائر وضع معقد وفي هذا الصدد تقول الدكتورة "**خولة طالب الإبراهيمي**" في كتابها "**الجزائريون**

والمسألة اللّغوية: "**إنّ ما يلفت انتباه الملاحظ ويشدّه شدّا حينما يكون إزاء واقع شبيه بواقع الجزائر، وهو تعقّد هذا الواقع الذي مرّده إلى وجود لغات أو بالأحرى عدّة تنوعات لغوية variété linguistique**"[2] فالمتحكم الجزائري غير مستقر في استعمالاته اللّغوية فاللّغات التي يعتمدها في ممارساتها الشفهية ليست هي التي يعتمدها على المستوى الكتابي، فالناطق الجزائري يقرأ بلغة، يتكلم بلغة، ويكتب بلغة....كما أنه ينتقل من لغة إلى أخرى في موقف تواصلي واحد.

1-3- الصراع اللّغوي: يمكن الحديث كذلك عن التشابك والصراع اللغوي حيث وصفت الدكتورة "**خولة طالب الإبراهيمي**" بقولها: "**واقع تتخلله صراعات خفيّة وأحيانا ظاهرة**"[3]، وهذا بسبب تشابك وتداخل مجموعات اجتماعية متعايشة لها تصوراتها ومجالات استعمال بعينها، وهذا ما يظهر مثلا في سيطرة اللغة الفرنسية في بعض مجالات الحياة على غرار ما يحدث في الدول العربية الأخرى حيث يقول "**أحمد سمير بيرس**": "**رأينا هذا الزحف الهائل لكثير من الكلمات الأجنبية إلى واقعنا اللّغوي، ولم يكن هذا الزحف حملاً للمصطلح ولكنّه ممثل في كلمات عادية**"[4]، وهذا ما يظهر فعلا في الواقع اللغوي الجزائري، حيث يسود استعمال اللغة الفرنسية وفي مجالات كثيرة في المؤسسات الثقافية، الاقتصادية اللافتات وفي الحياة اليومية....

أما عن الصراع اللّغوي يظهر في تعايشها في البلد الواحد، وفي هذا يقول "**عبد الواحد وافي**": "**إنّه يحدث بين اللغات ما يحدث بين أفراد الكائنات الحيّة وجماعاتها من احتكاك وصراع وسعي وراء الغلب والسيطرة وسعي إلى أن تكون الأفضل والأرقى**"[5] فكل لغة من اللغات تعمل على الاحتفاظ بشخصيتها وكيانها وتسعى إلى أن تكون الأرقى والأقوى.

إنّ طبيعة التعايش بين اللّغات ليست دائما سليمة إذ تقوم على الصراع والتصادم بين التنوعات اللغوية في كثير من الحالات ومن مظاهر هذا الصراع في الواقع اللغوي الجزائري وجود تنوع ثقافي أيضا وبهذا تقول الدكتورة "**خولة طالب**

الإبراهيمي": "....إنّ أكبر آفة وأكبر علة...كوننا ذوي ثقافتين مختلفتين لا تنفكان عن مجاذبة هذه الأمّة: ثقافة إسلامية مبنية على دين الأمة مع لغة مشتركة هي العربية المتبناة من قبل جزء من الأمّة، والثقافة الثانية، ثقافة أوروبية مع لغة مشتركة هي الفرنسية المستخدمة من قبل الجزء الآخر من الأمة، وهاتان الثقافتان مختلفتان...."[6] وتنقل الثقافات نخبتان: **النخبة المعربة، والنخبة المفرنسة.**

يمكن أن نشير كذلك أن الصراع اللغوي لا ينحصر فقط في اللّغات بل هناك صراع أخطر من ذلك وهو صراع اللهجات، هي وضعية اللهجات المحلية Dialecte Locaux وصراعها بعضها مع بعض.

حيث نجد في الأمّة الواحدة عدّة لهجات تختلف تبعاً لاختلاف أقاليمها، وما يحيط بكل إقليم منها من ظروف، ما يمتاز به من خصائص. يقول "**عبد الواحد وافي**" في هذا الصدد: وتعمل كل لهجة من اللّهجات المحلية على الاحتفاظ بشخصيتها وكيانها....ولا تألو جهدًا في درء ما يُوّجه إليها من خارجها من هجمات"[7].

وهنا قد يُتاح أحيانا للّهجة محليّة الاحتكاك الدائم بلهجة أخرى وحينئذ تتشابك اللّهجات في صراع

2- الظواهر اللّسانية الاجتماعية في الواقع اللغوي الجزائري: إنّ ما يميّز الاستعمال اللغوي في الواقع اللّغوي الجزائري، وفي سائر البلاد العربية، وجود ظواهر لسانية اجتماعية متعددة منها ما يعرف بالازدواجية اللّغوية، والثنائية اللغوية وكذلك ما يُعرف بالتعدّد اللغوي.

فإذا نظرنا إلى الواقع اللّغوي الجزائري من حيث الظاهر اللّسانية الاجتماعية نجد أن الاستخدامات اللّغوية متنوعة ومختلفة فثمّة استخدام لغة واحدة أي اللغة في مستوييها: المستوى الفصيح والمستوى الدّارج أي الثنائية اللغوية، وهناك استخدام للغتين أو نظامين لغويين، حيث يمكن أن نتحدّث حينها عن الازدواجية اللغوية، أي

استخدام بالتّناوب للغتيّن أو لهجتين أو أكثر، وقد يحدث ذلك في موقف تواصلي واحد. وكذلك هناك استخدام لأكثر من نظامين لغويين. (تعدّدية لغوية).

وتقول "**خولة طالب الإبراهيمي**" في وصفها للواقع السوسيوليساني الجزائري: "**وها هنا نلمح إلى ظواهر التّعاقب اللّغوي أو التّناوب اللّغوي....وظواهر الاحتكاك بوجه عام**"[8]. وفي الحقيقة، كل هذه الظواهر من احتكاك والتعاقب اللّغوي، تبيّن مدى تعقّد الواقع اللغوي الجزائري الذي مردّه إلى وجود لغات أو عدّة تنوعات لغويّة، وكذلك بسبب التشابك والتداخل بين عدة مجتمعات متعايشة فيما بينها.

وتعتبر هذه الظواهر أو المصطلحات **من ثنائية لغوية والتعددية اللغوية** أكثر انتشارا في الدراسات اللّغوية، التي اهتمت بظاهرة الاحتكاك اللّغوي، وقد عدّه اللسانيين من قانون التحوّل اللساني، وهذا التحوّل نجد تفسيرا له في الدراسات اللّسانية، وخاصة علم الأصوات، وعلمي الاجتماع والنفس اللغوي[9] الجزائر إذن من البلاد المزدوجة اللغة بل المتعددة اللغات، وهذه اللغات كلها تستعمل على نحو من الاحتكاك الدائم.

2- 1- الثنائية اللغوية "**Le Diglossie**": تعتبر الجزائر من الدّول التي تَعرف ظواهر لسانية اجتماعية متعدّدة منها وجود ما يُعرف **بالثنائية اللغوية.**

تُحدّد الثنائية اللّغوية في وجود مستويين للّغة الواحدة: أحدهما مستوى اللغة الفصيحة أو المشتركة، والذي يستخدم في المناسبات الرسمية والكتابة، الأدب التعليم، وأماكن العبادة، والآخر، مستوى اللّغة العامية أو اللهجات المحليّة الدارجة الذي يستعمل في الحياة اليومية وفي المحادثات في المنزل والشارع[10].

ففي الجزائر، تعرف اللغة العربية مستويين الفصيح والدارج يستعمل الأوّل في الكتابة والمواقف الرسمية ويستعمل الثاني في الحياة اليومية العادية، ويقوم على المشافهة على وجه الخصوص بالعفوية والاختزال.

2-2- **الازدواجية اللغوية** "**Le Bilinguisme**": من الظواهر اللسانية الاجتماعية التي تميّز الواقع اللغوي كذلك نجد ما يعرف "**بالازدواجية اللغوية**" فالمجتمع مزدوج اللغة لأن هناك استعمال للغتين أساسيتين، العربية والفرنسية.

الازدواجية اللّغويّة تعني توازناً بين نظامين لغويين في المعرفة والقدرة والإتقان[11]، هي عبارة عن قدرة متحدث أو جماعة لغوية معينة على استعمال لغتين مختلفتين أو نظامين لغويين مختلفين.

وهناك تحديد آخر للازدواجية اللغوية يتعلق بكونها الاستعمال المتناوب للغتين من قبل الفرد والجماعة الواحدة[12]فمثلا الشخص المزدوج اللّغة، يتقن لغة ثانية بدرجة متكافئة مع لغته الأصلية، أي لهما نفس الدّرجة من الإتقان. الازدواجية اللغوية تحيل إلى وضع الفرد ولكنها تنطبق كذلك على وضع الجماعة التي تُنتج عند تجمع جماعة من الأشخاص هم مزدوجو اللّغة.

وبموجب ذلك يمكن القول إنّه يوجد جماعة من الأشخاص منهم مزدوجو اللغة ويَنتج عن تجمعهم ما يعرف **بالازدواجية الجماعية.**

2-3- التعدّدية اللغوية « Le multilinguisme »: تتصل اللغات فيما بينها وذلك نتيجة استعمال الفرد أو المجتمع لنظامين لغويين في حالة الازدواجية اللغوية أو عدة أنظمة في حالة التعدّدية اللغوية.

فالتعددية اللّغوية تعرف على أنها: "**الوضعية اللسانية التي يميل فيها الشخص إلى استعمال لغتين أو أكثر**"[13] أي وجود عدد من اللغات في المجتمع أو لدى الفرد واعتمادها في مواقف تبليغيه مختلفة.

يتّسم الواقع اللغوي الجزائري بهذه الظاهرة، إذ نجد استعمال عدّة لغات في الحياة اليومية أو العلمية، ولا تقف التعدّدية اللغوية في الجزائر عند اللغة العربية وعامياتها، الأمازيغية ولهجاتها، بل هناك لغة ثالثة تحتلّ مكانة مرموقة في الوسط الاجتماعي وهي اللغة الفرنسية ولها التأثير الكبير على فئة هامة من الجزائريين.

3- **اللغة العربية في الإعلانات الإدارية الجامعية:** ممّا لا شك فيه أنه تتواجد في الوسط الجامعي عدّة لغات، اللّغة العربية، اللّغة الفرنسية التي أصبحت لغة العديد من الفروع العلمية الجامعية، والإنكليزية، واللغة الأمازيغية وهذا باعتبار أننا نعيش في مجتمع متعدد اللغات وكثير اللهجات سواء في الاستعمال الكتابي أو الشفاهي. وهذه اللغات كلها تُستعمل على نحو من الاحتكاك الدائم. ولكن إذا تحدثنا عن واقع الاستعمال في الوسط الجامعي، بالضّبط الاستعمال الكتابي، بالتحديد واقع الاستعمال في الوثائق الإدارية الجامعية، **فما هي اللغة الأكثر استعمالا في الوثائق الإدارية الرسمية؟**

وما مدى حضور اللغة العربية في هذه الوثائق باعتبارها تُعلن وتُصدر من الجهات الرّسمية؟

3-1- وصف العيّنة: اخترنا لدراسة هذا البحث مجموعة من الوثائق الإدارية الجامعية تُعلنها إدارات الأقسام، ورئاسة الجامعة، ونيابة رئاسة الجامعة في **كليّة الآداب واللغات في جامعة مولود معمري تيزي-وزو**، وهذه الوثائق في شكل إعلانات ملصقات، تُعلنها الإدارة لتتفاعل بها مع الطّلبة الجامعيين والأساتذة والموظفين وتتواصل معهم في مواضيع تخصّهم.

3-2- اللّغات المستعملة في هذه الوثائق: لاحظنا عند تفحّصنا لمجموع هذه الوثائق أو بالأحرى هذه الإعلانات على اختلاف مواضيعها، وتعدّد جهات صدورها استعمالهم للغتين هما:

- **اللغة العربية** بنسبة قليلة جدّا، وفي الحقيقة تكاد تنعدم. كان استعمالها في هذه الوثائق ضئيل جدّا، فقط في بعض الإعلانات الإدارية لقسم اللغة والأدب العربي.
- **اللغة الفرنسية** المستعملة بنسبة كبيرة جدّا وهي اللغة المهيمنة في مجموع هذه الوثائق. فالحضور القويّ في هذه الوثائق كان من نصيب اللغة الفرنسية.

3-3- **العملية الإحصائية لهذه الدراسة:** قمنا بعملية إحصائية لهذه الدراسة حسب عدد الوثائق الإدارية المتحصل عليها، لتحدّد لنا نسبة استعمال اللغة العربية ونسبة استعمال اللغة الفرنسية لمجموع هذه الوثائق المتحصّل عليها ليتبيّن لنا بوضوح مدى استعمال هاتين اللغتين في هذه الوثائق والإعلانات الإدارية الجامعية.

وعليه كانت الدراسة كالآتي:

- عدد الوثائق المتحصّل عليها: ستّة وأربعين (46) وثيقة إدارية.
- عدد الوثائق المكتوبة باللغة الفرنسية: واحد وأربعين (41) وثيقة إدارية.
- عدد الوثائق المكتوبة باللغة العربية: خمسة وثائق (5)

وعليه تكون النسب المئوية كالآتي:

- عدد الوثائق المتحصّل عليها: 100%.
- عدد الوثائق المكتوبة باللغة الفرنسية 89%.
- عدد الوثائق المكتوبة باللغة العربية 10.8%.

ويمكن التمثيل لهذه النتائج في الدائرة النسبية الآتية:

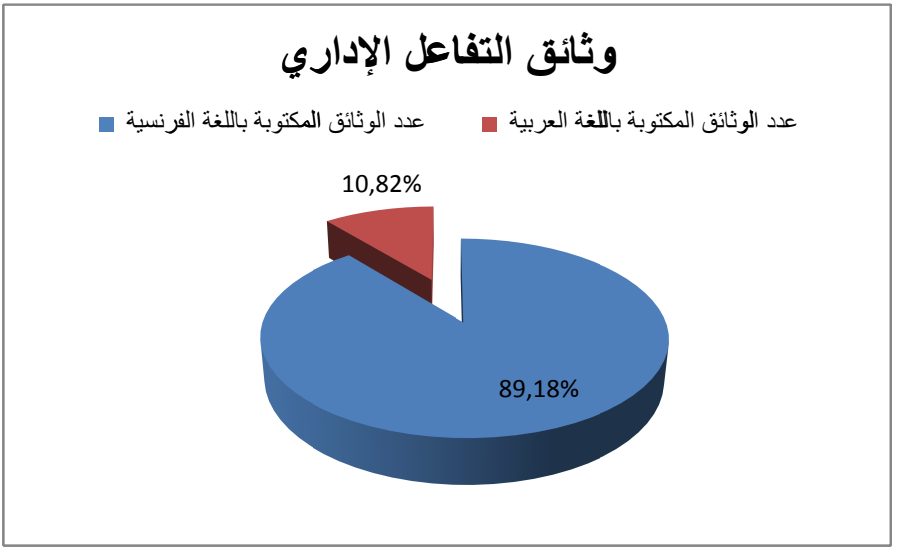

3-4- بعض النماذج من هذه الوثائق:

3-4-1- الوثائق المكتوبة باللغة العربية:

- إعلام من مكتب ميدان التكوين إلى السادة الأساتذة بخصوص سحب مفردات المواد وهي جاهزة، وتخص سنوات الليسانس الثلاث (الجذع المشترك والتخصصات)، ويكون السّحب حسب المواد التي كلفوا بتدريسها.
- إعلام إلى طلبة الدكتوراه (ل.م.د) السنة الاولى والثانية بدعوتهم إلى التّسجيل الإلكتروني للمعلومات الواردة في النسخة المرفقة لحاجة السّيد نائب رئيس الجامعة المكلف بدراسات ما بعد التدّرج والبحث العلمي إليها وذلك في أقرب الآجال.
- وثيقة كذلك تحدّد برنامج التعليم للسّنة الثانية لنيل شهادة ليسانس في ميدان "لغة وأدب عربي" فرع "دراسات أدبية" بناء على محضر الاجتماع المشترك لرؤساء اللجان البيداغوجية الوطنية وعمداء الكليات.
- إعلان لطلبة ماستر 2 علوم اللغة دفعة 2016/2015 لإيداع مشاريع بحوث الماستر في أجل أقصاه يوم الأربعاء 20 جانفي 2006.

3-4-2- الوثائق المكتوبة باللغة الفرنسية:

- إعلان من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إلى السادة عمداء الكليات من أجل إحصائيات معينة بالموظّفين الإداريّين والتقنيين ATS.
- إعلان إى نيابة رئيس الجامعة وعمداء الكليات والمسؤولين عن لخدمات المشتركة من أجل تجديد ملفات الخدمات العائلية.
- إشعار للمترشحين لترشح لمسابقة توظيف وتعيين الموظفين الإداريين و لتقنيين ATS.
- إعلان إى السادة عمداء الكليات وحاملي مشاريع البحث C.N.E.P.R.U لجنة وطنية لتقييم مشاريع البحث عن منح مدّة إضافية يلتزمون بها تسديم ملفات جديدة.

- إعلان للأساتذة الدائمين والموظفين الإداريين، والتقنيين A.T.S لتسليم شهادة جديدة لأطفالهم، وشهادة عائلية جديدة وذلك قبل 2015/10/30.
- إعلان إلى الأساتذة المؤقتين والدائمين (المدرسون بدورات إضافية) لتجديد ملفهم الإداري.
- إعلان إلى الموظفين لأجل تسليم طلبات القروض الاجتماعية وذلك لفترة محدودة.
- إعلان إلى طلبة الماستر 1 لكل التخصصات لاستكمال ملفهم البيداغوجي.
- إعلان إلى مسؤولين الخدمات المركزية لرئاسة الجامعة عن الحضور المنتظم، والتغيّب لموظفي الجامعة وغياب ونقص المراقبة والمتابعة للعاملين في مختلف المصالح لرئاسة الجامعة وفي الكليات.
- إعلام إلى مجموع الموظفين ATS والأساتذة الراغبون في ممارسة الرياضة بأنواعها للاقتراب من أجل تأكيد تسجيلهم.
- ملاحظة تخص العاملين شبه الموظفين لكلية الآداب واللغات لتسليم بطاقات حضورهم.
- جامعة مولود معمري تطلق مشاورات لاقتناء معدات معلوماتية.
- نداء للمترشحين بشأن برنامج تكوين إقامي في الخارج، وهو برنامج وطني خاص.
- مرسوم من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لأجل الامتثال للتراخيص المسموح بها في إطار جامعة تيزي-وزو لميدان "اللغة والأدب العربي".

3-5- اللغة الفرنسية والتدعيم الدائم لها: بعد دخول المحتّل، والتدعيم الدائم للغة الفرنسية أصبحت هذه اللغة هي المهيمنة في معظم مجالات الحياة، الاقتصادية والتكنولوجية وخاصة في التعليم الجامعي باعتبارها لغة العديد من الفروع العلمية الجامعية، ودخولها حتى في الوثائق الرسمية الإدارية، بل هيمنتها في هذه الوثائق وهذا ما أكدّه وصف واقع الاستعمال في هذه الوثائق التي اعتمدناها. وبهذا الصدد تقول "**خولة طالب الإبراهيمي**": "**أما الفرنسية فهي أكثر اللغات الأجنبية بقاء**

وتأثيرا في الاستعمالات، الأمر الذي جعلها تظفر بمنزلة متميزة في المجتمع المغاربي"[14] فاللغة الفرنسية لغة ذات استعمال ووجود قويّ في المجتمع الجزائري.

3-6- اللغة العربية في وقتنا الحالي: كانت اللغة العربية في وقت مضى تحتل حيّزا مرموقا في العالم فقد "**عرفت في العصور الأولى مكانة عالية لم تعرفها لغة من اللغات**"[15] فقد سادت العربية في كل أنحاء العالم وانتشرت في كل مجالات الحياة الاجتماعية، لكن في وقتنا الحالي حدث العكس تماما، حيث ظهر التراجع الكبير لهذه اللغة. ويقول الدكتور "**صالح بلعيد**" في هذا الصدد: "**زمان أتى فيه التسامح اللغوي على كل شيء...وبهذا نشاهد تلاشيها في كثير من الميادين... وهذا راجع لعوامل نفسية وعلمية وعولمية**"[16]

وهذا ما يظهر فعلا في الواقع اللغوي الجزائري، حيث يسود استعمال اللغة الفرنسية وتراجع استعمال اللغة العربية. وفي مجالات كثيرة، في المؤسسات الثقافية والاقتصادية، واللافتات، وفي الحياة اليومية، والآن في الوثائق الإدارية الجامعية الرّسمية، وهذا ما أكدّته وصف واقع استعمال هذه اللّغة من قبل المدوّنة التي اعتمدناها.

خاتمة: إنّ واقع استعمال اللغة العربية في الوثائق الإدارية محدود فهي محصورة فقط في بعض الوثائق في قسم اللّغة العربية وآدابها باعتبار هذا القسم من مستعملي هذه اللّغة.

ومن الحقائق التي يعرضها واقع التعامل الإداري ما يلي:

- الانتشار الواسع للغة الفرنسية في هذه الوثائق على مسرى الاستعمال الإداري باعتبارها لغة العلم والعصر فهي اللغة المستخدمة في الوسط الجامعي.
- زوال أو انقراض اللغة العربية في الوثائق الإدارية الجامعية (اللغة العربية غير مستعملة).

المقترحات : نقترح ما يلي:

- اتخاذ قرارات صارمة على ضرورة استعمال اللغة العربية في الوثائق الرّسمية خاصة في الإدارة المركزية.
- ضرورة أن ترفق كل الوثائق الإدارية المكتوبة باللّغة الفرنسية بمقابلها باللّغة العربية والعكس ليس ضروريا.

- ضرورة تطبيق الدساتير بطريقة صارمة. (اللّغة العربية هي اللّغة الرسمية)

الهوامش:

1- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسان العربي الجامع: بين التماسك والتنوع والتعدّد، التعدّد اللساني واللغة الجامعة، الجزائر، 2014، المجلس الأعلى للغة العربية، ص 27.

2- خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، تر: محمد يحياتن، الجزائر، 2007 دار الحكمة، الجزائر العاصمة، ص 13.

3- خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 13

4- أحمد سمير بيبرس، الواقع اللغوي والهوية العربية، مصر، 1995، دار الفكر العربي، مصر (القاهرة)، ص 20.

5- عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، القاهرة، 1971، دار الفكر العربي، مصر، ص 20.

6 - خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 226.

7- عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، ص 135.

8- خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 13.

9- في كلمة افتتاح رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، عبد الحمن الحاج صالح، الفصحى وعامياتها، ط1، الجزائر، 2008، ص 02.

10- علي القاسمي، السياسة اللغوية، الفصحى، وعامياتها، المجلس الأعلى للغة العربية، ط1 الجزائر، 2008، ص 199.

11- على القاسمي، السياسة اللغوية، ص 201.

12- ميجلسيجوان، وليم مكي، التعليم وثنائية اللغة، الرياض، 1994، عماد شؤون المكتبات جامعة الملك سعود، ص 82.

13- ميجلسيجوان، وليم مكي، التعليم وثنائية اللغة، ص 21.

14- خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 27.

15- صالح بلعيد، اللغة الجامعة، لغة القرآن تواجه خطر الانقراض، 2015، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، ص 16.

16- صالح بلعيد، اللغة الجامعة، لغة القرآن تواجه خطر الانقراض، ص 16.

حضور اللّغة العربيّة في تخصّصات التّعليم الجامعيّ

أ. طاوس خلوات

جامعة مولود معمري، تيزي- وزّو

مقدّمة: تُعدّ اللّغة العربيّة واحدة من بين أهمّ اللّغات في العالم، وهي واحدة من بين اللّغات المعتمدة في هيأة الأمم المتّحدة، والمنظمات الدولية التابعة لها. ويدعو هذا المقال إلى ضرورة استخدام اللّغة العربيّة في التّعليم الجامعيّ، لأن اللّغة تزداد ثراء باستخدامها، ولذا لابد من الالتجاء إلى أحدث صور التّكنولوجيا للنّهوض بمقوّمات اللّغة العربيّة، ولعلّ أكثر ما يؤسف هو عدم اعتماد اللّغة الوطنيّة لغة تدريس في أكثر التّخصّصات، لذا سنحاول الإجابة على الإشكاليّة المطروحة وهي: ما مدى استخدام الطّلبة والأساتذة للّغة العربيّة في مستويات التّعليم الجامعي بمختلف تخصّصاته؟ وما هي اتّجاهاتهم إزاء هذه القضيّة؟

الواقع اللّغوي في المجتمع الجزائريّ: لا شكّ أنّ حفاظ اللّغة العربيّة على مكانتها في المجتمع الجزائريّ؛ مسؤوليّة كل ناطق بها ذلك أن "التّهاون في تعميمها واستخدامها هو إيذان بانقراضها. ولولا خصائص المقاومة التي حباها الله بها؛ ما تمكّنت اللّغة العربيّة من التّصدّي في وجه هذه الهجمات، وممّا لا مراء فيه فإنّ موضوع اللّغة العربيّة يتطلّب تشخيص الواقع اللّغويّ والوقوف على أسباب تراجع اللّغة العربيّة في مجتمعنا، وما ينبغي عمله من أجل توفير عوامل النّهوض بلغة تنصّ كل قوانين البلاد على أنّها اللّغة الوطنيّة واللّغة الرّسمية[1] على الرّغم من توافر الإطار القانونيّ، فإنّ اللّغة العربيّة ما تزال بعيدة عن بلوغ هذه المنزلة يعوزها في ذلك انعدام القدرة على تجاوز العقبات، الظّاهرة منها والخفية، التي حالت دون استرجاع العربيّة مكانتها داخليّا وخارجيّا.

تراجع اللّغة العربيّة في المجتمع الجزائريّ: إنّ معركة التّعريب في الجزائر ليست بعيدة عن مراصد الصّراع الفكريّ وقادته، ولا يمكن أن تغيب عن متابعتهم ومراقبتهم الدّقيقة لها، لقد أصبحت الحياة الثّقافيّة الاجتماعيّة في الجزائر صراعا لغويّا تولّد عنه لون ثقافيّ ذو شقّين متعارضين في أوساط النّخبة، وفي أوساط القاعدة العريضة من الشّرائح الاجتماعيّة، وفي المدن بصفة خاصّة، وأخذت نتائج هذه الظّاهرة صبغة فريدة لا نجدها في بلد آخر بمثل ذلك الوضوح في الواقع اليوميّ بالجزائر[2]. إنّ المشكل اللّغوي في الجزائر ينفرد بخصوصيّات سوسيولوجيّة، تختلف بفعل عواملها عن المشرق، وعمّن يجاورنا من التّونسيّين والمغاربة، بالرّغم من الصّلات التّاريخيّة والثّقافيّة الرّاسخة بيننا، ولذلك تشهد الجزائر صراعا عنيفا بين الفرانكفونيّة والتّعريب، في مستوى النّخب، وفي مجال بعض الشّرائح الاجتماعيّة، ذلك أنّ اللّغة الفرنسيّة في المجتمع الجزائري تمنح للنّاطق بها التّمتّع بامتيازات طبقيّة، ممّا أدّى إلى احتدام التّمييز اللّغوي والثّقافي في مجال السّياسة اللّغوية الّتي راهنت على ربط العمل باللّغة حتى يصبح النّاس يعتقدون أنّ الفرنسيّة هي اللّغة الرّاقية الّتي تتيح فرص العمل لمن يتقنها، وأنّ اللّغة الوطنيّة عائق يحول دون هذه الميزة[3]. وفي هذا الشّأن يقول الدكتور صالح بلعيد إنّه لا عيش للُغة تقاعست عن خوض ميدان العلوم، ويردف بالقول: "يقتضي منّا جميعا الرجوع إلى الحقائق التاريخيّة، ومقتضيات الشرعيّة الدّستورية الصّادرة عن الجزائريين... وفي ما نصّ عليه الدستور الجزائري بترسيخ مبدأ (معرفة العربية واجبة وتولّي المناصب والترقية بها لازمة)[4]. "أما في التّعليم العالي؛ فهو قلعة محصنة، لا تنفذ إليها العربيّة بحال إلى يومنا هذا، ومعظم المشرفين على التّعليم العاليّ من أساتذة وإداريّين، لم يتخلّصوا من هيمنة اللغة الفرنسية وسُجنوا فيها إلى الأبد في ما يبدو، ويقف التّعليم العالي في وجه العربيّة. وبهذا تصبح نصوص المالطية أصفى من نصوص العربية الجزائريّة كما قال الأستاذ عبد المجيد مزيان– رحمه الله– وزير الثقافة سابقا: "إن المدرسة بأوضاعها الحالية لا تمكّن المتعلّم من

الأداء الجيّد، ولا التّأثير في المحيط، بل هو فريسة للمحيط"[5]. ولذلك صرّح وزير سابق للتربية بأنّ واقع التّعليم، تعليم اللغة العربية وآدابها، ونصوصها وفكرها وثقافتها في المدرسة الجزائريّة، وفي الجامعة واقع سيّء للغاية، واقع محزن، وهذه هي الحقيقة أننا ندرس لغتنا العربية وأدبها بطرق وأساليب لا تؤدّي إلى نتيجة وهذا ليس قدرا مفروضا علينا، وينبغي أن يتغيّر. ولا تغيب هذه الظّاهرة على مرصد الصّراع اللّغوي، والثّقافي، والفكريّ خارج أوطاننا[6]. ولم يسلم النّظام التّربوي من هذه النّكسة، حيث صدر قرار يلزم التّلاميذ والمعلّمين بكتابة العمليّات الحسابيّة في الرّياضيّات من اليسار إلى اليمين، مع استعمال الرّموز الفرنسيّة وذلك بعد مضيّ أزيد من ثلاثة عقود من كتابتها باللّغة العربيّة، من اليمين إلى اليسار وتعوّد التلاميذ عليها. و"يضاف إلى ذلك فرنسة كل الشُّعب العلميّة في التّعليم العالي كالطّبّ والصّيدلة والإعلام الآليّ، والتّكنولوجيا والهندسات المختلفة. ولم يبق للّغة العربيّة سوى بعض الشّعب الإنسانيّة، والاجتماعيّة، تشاركها فيها اللّغات الأجنبية[7]. وأمّا عن البحث العلميّ، فإنّ الدّولة الفرنسيّة توفّر لطلبة ما بعد التّدرّج في اللّغة الفرنسيّة كل الإمكانات، وتسهر على تسهيل إجراءات التّسجيل والالتحاق بجامعاتها ومعاهدها العليا، إذ "يكفي أن يسجّل الطّالب نفسه في أي مستوى، ليلقى كل الدّعم والتّسهيلات المشجّعة على مواصلة الدّراسة، وذلك على عكس ما يلاقيه الطّلبة الباحثون باللّغة العربيّة، الّذين يعانون في تعاملهم مع الهيآت الإداريّة في الجامعات الوطنيّة والعربيّة، حيث لا يمكن للطّالب الباحث المعرّب أن يحصل على ما يساعده على البحث إلا بعد عناء[8]". لهذه الأسباب وغيرها أصبحت اللّغة العربيّة قاصرة وعاجزة عن منافسة اللّغة الفرنسيّة، حتى في بلادها وبين أهلها ولعل هذا ما يفسّر تراجعها عن مكانتها في مجتمعنا الجزائريّ، وعزوف أبنائها عنها إلى غيرها من اللّغات الحيّة الأخرى، التي غدت تصلح وسيلة ناجعة للعمل والتعامل والارتقاء.

واللّغة العربية من مواضع الاهتمام العامّ، ولو نظرنا إلى عدد خرّيجي أقسام وكليّات اللّغة لوجدنا أرقامًا تهولنا وأعدادًا لا يأتي عليها الحصر، مماّ يضعنا في حرج أمام العامة عن أثر هؤلاء في لغتنا، وعلى ناشئتنا، ولهم أن يسألوا عن أسباب ضعف تأثيرهم أهو عائدٌ إليهم هم، أم هو عائدٌ إلى الطريقة والأسلوب اللذين تخرجوا عليهما، أم هو عائدٌ إلى أن معلّميهم وملقّنيهم لم يكونوا على قدرٍ من العلم، والملكة اللّغوية ما يؤهّلهم لتخريج رجل قادرٍ على تمثّل تخصّصه؟[9] ولو ألقينا نظرةً على معاهد تعليم اللّغة العربيّة، الّتي تعنى بتخريج المتخصّصين في اللّغة العربيّة وآدابها، ممّن يشغلون أعمال التّعليم، والصّحافة، والإذاعة والتّصحيح، ومراجعة المطبوعات، ويشرفون على الأعمال المتّصلة باللّغة ويهيّئون للأعمال الأدبيَّة الإبداعيّة لأمكن لنا قسمها إلى عِدَّة اتجاهات :

أوّلها :الاتجاه المحافظ: الّذي يسير على طريقةٍ تُعورف عليها من قرون وتوارثتها أجيالٌ تعتمد على دراسة مقرّراتٍ معيَّنةٍ في اللّغة والنّحو والصّرف والبلاغة، وشيء ممّا يسمّونه أدبًا، تبدأ مراحلها الأولى بمتونٍ منهوكة العبارة، لا يكفي من الطالب فهمها بل عليه أن يحفظها كما يحفظ أمَّ الكتاب ... وإلاّ لم يحصل على شيءٍ من اللّغة من وجهة نظر القائمين على هذه المعاهد، وتترقّى هذه الكتب حسب المرحلة، والسِّنِّ، وطبيعة التدرّج في تحصيل اللّغة، بل قواعدها، وطلاّب هذا النوع يعنون بـــ(متن اللغة، ووقوفٍ على النوادر، ورواية الغريب، وتخريج للحواشي، وتدريس للأدب لا من ناحية الفنِّ والذوق، وإنّما من الجانب المعانيِّ أو المعَنِيّ[10]، وكان الأوّلون يسمّونه (معاني الشعر). وهذا أمرٌ لو تمَّ على وجهه فأحاط الطالب من خلال دراسته الممتدَّة سنواتٍ بنحو العربيّة، وتصريفها وبلاغتها، وأدبها، ولغتها من خلال دراسةٍ معجميَّةٍ تقوده إلى معرفة ما في المعجم والإحاطة بالنّوادر، ومعرفة الفصيح، والتمرُّس بقراءة الكتب.

ثانيها: الاتجاه الّذي يعنى بالأدب العربيّ الأصيل، وهو" يمثِّل تيَّارًا في تاريخ آداب العربيّة، كان يعنى بتخريج الكتّاب المنشئين، كالجاحظ، وابن قتيبة، وسهل بن

هارون، وابن درستويه، وابن السّيد البطليوسيّ، والجواليقي وغيرهم، وكانت غايتهم الوقوف على أسرار البيان العربيّ لا من جهة النحو، فيتزيَّد منه بأكثر من الواجب، وكان من طابع هؤلاء ضعف الجانب النحويّ عندهم إذا كانت عنايتهم منصرفةً إلى البيان خاليةً من الشوائب [11].

ثالثها: الاتجّاه الّذي يخلط أو يزاوج بين الأدب العربيّ وغيره من الآداب يدرسون الأدب العربي، وإلى جواره شيءٌ من آداب الأمم الأخرى، وتُتَوخَّى المقارنة بين الآداب. وهذا اتجاهٌ أقرب ما يكون إلى التعميم، وإصدار أحكامٍ عامَّةٍ وإلى الاجتزاء بأبوابٍ أو مسائل من آداب العربيّة، أبواب من النّحو والصرف مختارة، إن لم تكن

مسائل، ومثلها في البلاغة، وشيءٍ من نصوص الأدب أو تاريخه، مع مقارنة هذه الجزئياتِ بآداب الأمم الأخرى[12]. فهو لا يعمد إلى دراسة علمٍ كالصّرف مثلاً دراسةً كاملةً شاملةً مع التطبيقاتِ التي ترسّخ قواعده، مع ما يضمّ إلى المناهج من دراسات فلسفية في الفكر، والتاريخ، والجغرافيا، وغير ذلك، ممّا يزحم وقت الطالب

ويضيق مجال الدراسة العربية الجادّة.

رابعها: اتّجاه يعمد إلى إبعاد السُّلْطة الدينيّة وهيمنتها على دراسة اللغة العربيّة واستبعاد الدوافع الدينيّة أيضًا ومن ثمّ "دراسة اللغة العربيّة باعتبارها ملكًا مشاعًا للجميع، وتجنح الدراسة في ظلِّ هذا الاتجاه إلى ما يسمّونه الدراسات العربيّة الحديثة، وهي دراسة تخلو من دراسة النحو والصرف والبلاغة، والشعر العربيّ ونصوص الفصحى، ومن الأدب العربيّ، والتّاريخ الإسلاميّ، ومن القرآن والحديث، ويجعل مكان ذلك كله؛ دراسات لغوية حديثة والتطوّر اللغوي العربي في العصر الحديث واللّهجات العربية الحديثة، والأدب الشّعبيّ والمذاهب الكبرى في الآداب الأوروبيّة ومدارس القصّة وتطوّر الفكر الإسلاميّ في العصر الحديث" فهي تسقط من حسابها كُلَّ العلوم العربيّة، وهذا يعني أنّ "الدراسة في هذا الاتّجاه:

نحوها، وصرفها وبلاغتها، ونصوصها الفصحى شعرًا أو نثرًا؛ كأنّ ذلك كُلَّه ليس له وجودٌ، وليس له آثارٌ، وليستْ لنا به حاجةٌ منذ القرن التاسع عشر وطلاّبه إنّما يدرسون شيئًا عن تاريخ النهضة العربيّة الحديثة، والأدب العربيّ الحديث، وتاريخ النقد الأدبيّ الحديث مع العناية باتّصاله بالنقد الأدبّي الأوروبّي، والتطوُّر اللُّغويّ العربّي في العصر الحديث مع العناية بالعاميّة، ومشكلة العامية"[13]. وهناك اتّجاه خامسٌ، انفردت به بعض الجامعاتِ بأَخَرةٍ، وهو اتّجاه يعمد إلى علوم اللغة العربية، ويجعلها تخصُّصاتٍ فرعيّة، والتخصُّص ذاته غير مرفوضٍ، إن كان يقصد به نظر الدّارس إلى جميع فروع اللغة، وأخذه من كُلٍّ ما يحتاج إليه، مع صرف مزيدٍ من العناية لفرعٍ منها، فهذا حسن؛ لأنّ بين فروع اللّغة ترابطًا شديدًا يكمل كُلُّ واحدٍ منها الفروع الأخرى وهناك قدرٌ مشتركٌ من الإعداد اللّغوّي لابدَّ أن يكون قاسمًا مشتركًا بين المختصّين.

وبالموازاة، فقد لوحظ في السّنوات الأخيرة، ضعف الطلاب في اللغات عموماً بما في ذلك اللغة العربية. لذا ومنذ مطلع تسعينات القرن **الماضي تقرر تدريس اللغة العربية في الجامعات السودانية** كأحد مطلوبات وزارة التعليم العالي خاصة بعد صدور قرار تعريب الدراسة. وقد تبنّت جامعات كثيرة قرار التّعريب في معظم كلياتها باستثناء كليات العلوم الصحية، خاصة كليات الطب. وكانت جامعة الجزيرة بحمد الله من الجامعات القليلة في السودان التي نفذت قرار التعريب في جميع كلياتها، بما في ذلك كليات العلوم الصحية. في البداية لم تجد مقررات اللغة العربية الحماس والقبول المناسبين وسط أعداد كبيرة من الطلاب والأساتذة، لذا عقدت عدة لقاءات عمل لدراسة هذا الأمر نتج عنها تطوير مقررات اللغة العربية لتؤدي الأهداف المنشودة منها[14].

– ربط الطالب باللغة العربية الفصحى وتراثها ونتاجها الفكري والعلم؛

– رفع كفاءة الطالب في اللغة العربية من حيث فقهها والتخاطب والكتابة بها بمستوى جيد.

- إكساب الطالب المهارة في توظيف اللغة العربية في المعارف المختلفة وتذوقه للنواحي الجمالية في النصوص اللغوي؛

- تزويد الطالب بالمهارات اللغوية المتقدمة لتعينه على فهم ما يتلقاه من علوم ومعارف، وتمكّنه من التعبير السليم.

ولقد أظهرت نتائج الدراسة الموسعة التي قام بها عدد من الباحثين العرب بإشراف منتدى الفكر العربي في عمان ضمن إطار "مشروع مستقبل التعليم في الوطن العربي" أن التعليم العربي تعليم ماضوي... وأن مؤسسات التربية والتعليم العام والجامعي في معظم الدول العربية تواجه تحديات حقيقية على أكثر من صعيد[15]. "ويرى الدكتور المبروك أحمد بلحاج أنّ" التعليم في جامعاتنا العربية هو ضرب من العبثية، والعشوائية... وأنه لا مبرر لهذا ولا هدف له سوى عاطفة قومية، دون أهلية واقتدار عل حمل هذه اللغة مضامين الثقافة والعلم[16]". ويتحدث كثير من العلماء، والمتخصصين وجمهور المثقفين عن التدريس باللغة الأجنبية في مؤسسات التعليم العالي، وبخاصة في كليات العلوم التطبيقية والطبية، فيرى فريق منهم أن " التعليم باللغة الأجنبية في بعض المواد العلمية ضرورة لا مفر منها" والذريعة التي استندوا إليها هو كون هذه المواد أجنبية النشأة بأفكارها وتجاربها ومصطلحاتها، إذ تراكمت على امتداد سنوات طوال حتى استعصت على تناولها بأي لغة غير تلك التي نشأت بها، ومن قطب آخر زعمهم أن محاولة تدريسها باللغة العربية إجراء فاشل لا جدوى من السعي وراءه.

ويرى فريق آخر أن " تدريس هذه المواد باللغة العربية ضرورة وطنية وقومية ودينية" إذ إنّ تاريخ اللغة العربية يقدّم الأدلّة على قدرتها، ومعظم الأمم تصر على أن يتم التعليم بلغاتها الوطنية دون سواها، وقد نجحت في ذلك.

ويبني الفريق الأول رأيه على مجموعة من المبررات منها:

1- أن موضوعات العلوم التطبيقية والطبية قد تقدمت وما تزال تتقدم بسرعة مذهلة في العالم الغربي، وأن التّأليف فيها يتمّ بلغته، وبخاصة اللغة الفرنسيّة

واللغة الإنجليزية. وعليه فلِكي نوصل الأستاذ والطالب بكل جديد في هذه المجالات، ينبغي أن نرجعها إلى المؤلفات والمراجع والمصادر والدوريات المكتوبة بهذه اللغات.

2- أن التدريس باللغات الأجنبية يوسع قاعدة الاختيار الوظيفي أمام الخرّيجين بحيث يصبحون قادرين على العمل في الشركات، والمصارف الأجنبية التي يتطلب العمل بها؛ إتقان لغة أجنبية إتقانا كاملا[17].

3- أن وصل الدّارسين باللّغة الغربية المختارة لذلك، وهي الفرنسية والإنجليزية، يمكنّهم من حضور الحلقات الدراسية، والمؤتمرات، العلمية العالمية ويحقق لهم التعارف مع المتخصصين في المهن العلمية والهندسية والطبية في العالم ومناقشتهم، ويتيح لهم الاطلاع على الجديد في مختبراتهم ومواقع أعمالهم.

ويتمسك الفريق الثاني بتدريس هذه العلوم باللغة الوطنية لأسباب منها:

1- أن العرب في مجال البحث العلمي، وفي مقدّمته ما يتعلق بالطب؛ أصلاء لا دخلاء.

2- أن هناك دول كثيرة تعلم العلوم التطبيقية والطبية بلغاتها الأصلية كالصين وروسيا وكوريا وألمانيا وهي لا تقل في مستواها في بعض المجالات عن الدول التي تعلمها باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.

هكذا انتشرت هذه الأفكار وشغلت عقول المسؤولين والعلماء في البلاد العربية وبحثوا الموضوع تأملا أن يصل فيه إلى اتجاه يحقق الغاية من التعليم العالي في العلوم التطبيقية والطبية من ناحية، ويحافظ على كيان الأمة ويحفظ للّغة العربية مكانها المأمول من ناحية أخرى[18]. هناك الكثير من الإشارات والدلالات في ما يتعلق بمستقبل لغات العالم. لقد أشارت دراسة لمنظمة اليونسكو صدرت عام 2009م إلى "أن العالم يضم ستة آلاف لغة لكن معظمها سيختفي مشيرة إلى أن 97 % من سكان العالم يتكلمون 4% فقط من هذه اللغات، في حين إن 96 % من هذه اللغات لا يتكلمها سوى 3% من سكان هذه الأرض. فقد ذكر تقرير نُشر في

مجلة الأيكونومست البريطانية في أفريل 2010م أن الخبراء الغربيين في مجال اللغة العربية، يتوقعون وفاتها بسبب ضعف الإقبال عليها من مستخدميها من جهة وضعف الاستثمارات العربية في قطاع التعليم وعدم مواكبة القائمين عليها للتقدم التكنولوجي والعلمي من جهة أخرى. يتوقع خبراء اليونسكو أن تنقرض 3000 لغة تمثل نصف لغات العالم بنهاية القرن الحادي والعشرين، أي أن هناك لغة واحدة على الأغلب تنقرض كل أسبوعين[19]، وإذا كان ذلك يهدد اللغات التي تنحصر في بلد واحد أو قومية واحدة أو بقعة جغرافية وحيدة فإن اللغة العربية يمكن ألا تعاني إذا أتيح لها الانطلاق ليقوم بها أهلها.

جاء المشروع الوطني لتعميم استعمال اللغة العربية وكان من أهدافه "تمكين وتعزيز مكانة اللغة العربية تواصلا وتداولا وتعلما وتعليما باعتباره رمز السيادة الوطنية، وتكمن أهميته في اتّساع دائرة الفئات المستفيدة من هذا المشروع، وهي:

- الطلبة الذين يزاولون الدراسة في المعاهد والكليات والجامعات؛
- العاملون في المعاهد والمدارس والمراكز والكليات؛
- أهل الإعلام بجميع تخصصاته وفروعه؛
- العاملون في السلك الدبلوماسي، وممثلو الدولة في المحافل والمؤسسات الدولية والأمم المتحدة[20].

كيفية عمل المشروع الوطني لتعميم استعمال اللغة العربية: إن هذا المشروع لا يمكنه أن يحقق أهدافه إلا من خلال اعتماد نظام الفرَق المعمول بها عالميا ولهذا فإن هذا المشروع يتشكل من جملة من الفرق، ويتخصص كل فريق منها جزئية محددة من هذا المشروع الوطني، ومن بين هذه الفرق:

- "فريق الخبراء والمختصين اللغويين، وهم "جملة من العلماء المختصين والمفكرين والخبراء الذين يهتمون بوضع أنجع السبل لتنفيذ مشروع التعريب ومراحله العلمية والإجرائية[21]"؛

– فريق النخبة الأكاديمية: "ويضم نخبة من الأساتذة والباحثين الأكاديميين الذين يتولون نشر الوعي اللغوي في المجتمع وتقديم جملة من البحوث الأكاديمية الدّاعمة للمشروع"؛

كما كان من جهود رابطة الجامعات الإسلامية في النهوض باللغة العربية، ومن بين مشروعاتها العاجلة تعليم اللغة العربية للمتخصصين، ويقصد بذلك: "تدريس اللغة العربية لطلاب أقسام اللغة العربية وكلياتها بالجامعات العربية، وتهدف البرامج في هذا التخصص إلى تكوين الإطارات المتخصصة في علوم اللغة وآدابها، والتي تستجلى خصائصها، وتتمكن من الاستخدام الكفء لمهارات اللغة... وتعتزم لجنة اللغة العربية برابطة الجامعات الإسلامية في هذا الصدد – إن شاء الله– القيام بما يأتي:

– المراجعة الحيادية الموضوعية الأمينة لعدد من اللوائح والمناهج والمقررات التي يجري تدريسها في أقسام اللغة العربية وكلياتها في عدد من الجامعات العربية لبيان أوجه الالتقاء والمفارقات بينها؛

– وضع تصور لمناهج بعض علوم اللغة وآدابها للأقسام والكليات التي سبق تحليل مناهجها، وعرض هذا التصور.

تدريس اللغة العربية في الجامعات الإيرانية: إذا كان الباحثون قد لاحظوا الضعف في المستوى اللغوي لخريجي الجامعات فإنهم بحثوا في الوقت نفسه عن العوامل الكامنة وراء ذلك التدني، فرأوا أن أخطر ما في الصورة هو المناهج وطرائق التدريس والكتب... وليس من المبالغة إذا قلنا أن الدراسة في فرع اللغة العربية في الجامعات الإيرانية في بعض الدروس تكون امتدادا للدراسة الثانوية دون تغيير يُذكر، وتأصيلا لمَا غُرس في الطلبة من اعتماد على حفظ المتون ووقوف عند حدّ المقروء عليهم في الصف[22]. إن الرفع من مستوى اللغة العربية في إيران يتطلب حسب ما نرى:

- وجوب ممارسة اللغة، لأن هذه الأخيرة ليست عبارة عن حقائق، على الأستاذ أن يلقنها للمتعلّم تلقينا، وما عليهم سوى أن يستحضروها؛
- لاكتساب مهارات اللغة فإن اللغويين المعاصرين يرون أنه من الضروري وضع الطلبة في حمام لغوي؛ بمعنى أن يكون الجو المحيط بالمتعلم عاملا مساعدا؛
- ضرورة أن تسود اللغة الفصيحة في مختلف الأجواء التي يتفاعل معها الطالب؛

"لقد كان اختيار لغة تعليم الطب قضية وطنية، وكان لذلك تبعات طويلة الأمد. فقد تخلّت مدرسة الطب في دمشق عن اللغة التركية لمصلحة العربية في عشرينيات القرن العشرين، أما مدرسة الطب في جامعة القاهرة التي عرَّبت مناهجها الدراسية تدريجياً، خلال القرن التاسع عشر؛ فقد أجُبرت على تطبيق اللغة الإنكليزية في التدريب الطبي بعد الاحتلال الإنكليزي، واستمر هذا الوضع حتى اليوم. واستخدمت مدرسة الطب في الكلية البروتستانتية السورية اللغة العربية لمدة عقدين، ثم تحوّلت إلى الإنكليزية في عام 1882[23]". كان اختيار لغة التعليم وما زال إلى الآن يحدد الوجهة التي يذهب إليها ألمع الخريجين، للحصول على التدريب المتخصّص.

وأظهرت نتائج عدد من الدراسات ايجابيات استخدام اللغة العربية في التعليم الجامعي منها دراسة (الجار الله والأنصاري) سنة 1998 التي أجرياها على 516 من طلاب وطالبات الطب بجامعة الملك سعود. حيث أفاد 49% من الطلاب أنهم يستوعبون أكثر من 75% من المحاضرة، عندما تلقى باللغة الإنجليزية، بينما أكد 45% أنهم يستوعبون ما بين 25-75% من المحاضرة. وتزيد نسبة استيعاب المحاضرة إذا استخدمت اللغة العربية مع الإنجليزية عند حوالي 90% من الطلاب. أما إذا كانت كلّها باللّغة العربيّة فقد أفاد حوالي 60% منهم أن نسبة الاستيعاب تزيد. وأفاد 40.4% بأنها لا تزيد. وأفاد 46% من الطلاب أنهم يحتاجون إلى نصف الزمن لقراءة مادة مكتوبة باللغة الإنجليزية لو كتبت بالعربية

كما أفاد 30% منهم أنهم يحتاجون إلى ثلث الوقت، و17.7% أنهم يحتاجون إلى نفس الوقت، بينما يحتاج 6.3% منهم إلى ثلاثة أضعاف الوقت. ووجد الجار الله والأنصاري أن 27.6% من الطلاب يحتاجون إلى ثلث الزمن لكتابة مادة باللغة العربية كانت أصلا باللغة الإنجليزية، كما يحتاج 36.9% منهم إلى نصف الزمن و27% إلى الزمن نفسه. ويفضل 45% من الطلاب الإجابة على ورقة الامتحان باللغة العربية، و36.9% الإجابة عليها باللغة الإنجليزية، بينما يفضل 15.1% الإجابة باللغة العربية مع كتابة المصطلحات باللغة الإنجليزية، وفضل 3% الخلط بين اللغتين دون ترتيب[24]. وما يمكن استنتاجه من خلال هذه الدّراسة المقدّمة؛ هو أن استخدام اللغة الأجنبيّة بديلا للّغة العربيّة يقلّل من نسب مشاركة الطلاب أثناء المحاضرات، ويحدّ منها.

خاتمة: تُعتبر لغة التدريس وبخاصة في الكليات العلمية كالهندسة، والطب؛ من المسائل التي شغلت الكثير من أساتذة الجامعات والمهتمين بتطوير التّعليم العالي وعلى الرغم من اتّفاق الأكثرية على ضرورة التّدريس باللغة الفرنسية/ الإنجليزية؛ فلا يزال عدد من أساتذة الجامعات يعارض هذا الإجماع، وعليه نؤكّد على أهمية استخدام اللّغة العربية في التعليم الجامعي، ورغبة نسبة من الأساتذة والطّلاّب في استخدامها، مع تفاوت ملحوظ في نِسب المؤيّدين لاستخدامها من دراسة لأخرى ومن فترة زمنيّة لأخرى، والواضح أنّ زيادة فهم الطلبة للمواضيع التي تُدرّس باللغة العربية، مقارنة بتلك التي تُدرّس باللغة الأجنبية، يعود إلى ضعف الطلاب في اللغة الأجنبية، وهذا الضعف لا يعود إلى عدم رغبة الطّلبة في تعليم اللغة الأجنبيّة، بل مردّه ضعف النّظام التّعليميّ الجامعي –والنظام الّذي يسبقه بمراحله– في تعليم اللغات، ولابدّ أيضا من التأكيد أيضا على أن تخلّفنا العلمي والتّكنولوجيّ يتكافؤ مع تخلّفنا في اللّغات الأجنبية.

وفي الختام فإنني أقترح ما يأتي:

- إدراج تعديلات على نمط التعليم، بإدخال وسائل تعليمية جديدة تواكب التطورات، ومن ذلك استخدام التقانة الحديثة في التعليم بمستوياته، بغية الرفع من كفاءة تعليم اللغة العربية؛

- تمويل مشروعات علمية تخص تطوير البرامج التعليمية باللغة العربية من طرف الحكومات العربية، وإنشاء مراكز للترجمة والتعريب لنشر المعارف المستجدة باللسان العربي؛

- عقد ندوات لمعالجة قضايا اللغة العربية.

هوامش البحث:

---

1 – عابد بوهادي " تحدّيّات اللغة العربية في المجتمع الجزائري" مجلّة اللغة العربية، العدد: 32 الجزائر: السداسي الأول 2014، ص 181، بتصرف.

2 – المرجع نفسه، ص 187.

3 – المرجع نفسه، ص 189.

4 – صالح بلعيد، هموم لغوية، د ط. الجزائر: 2012، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، ص 79– 27.

5 – عابد بوهادي " تحدّيّات اللغة العربية في المجتمع الجزائري" ص 212.

6 – المرجع نفسه، ص 213.

7 – المرجع نفسه، ص 215.

8 – المرجع نفسه، ص 216.

9 – اتّجاهات تعليم اللغة العربية في الأقسام الجامعية وممارساته، محاضرةٌ ألقيت في نادي القصيم الأدبي مساء يوم الأحد 1420/1/16هـ، ص 3، بتصرف.

10 – المرجع نفسه، ص4.

11 – المرجع نفسه، ص5.

12 – المرجع نفسه، ص 6.

13 – المرجع نفسه، ص 7.

14– أحمد عبد الله محمداني 1، سميرة حامد عبد الرحمن 1، عمر السيد الطيب العباس" نظرة ناقدة لمقررات اللغة العربية كإحدى مطلوبات التعليم العالي في كليات العلوم الصحية بجامعة الجزيرة" المجلة الصحية لشرق المتوسط، منظمة الصحة العالمية، المجلد الخامس عشر، العدد 1 ص 199.

15 – المبروك أحمد بلحاج، تعليم العلوم التطبيقية والطبية باللغة العربية في التعليم العالي، ط1. دبي: 2015، المجلس الدولي للغة العربية، ج 11 ص 31.

16 – المرجع نفسه، ص 34.

17 – المرجع نفسه، ص 35.

18 – المرجع نفسه ص 35.

19 – أبو بكر محمد عثمان، واقع ومستقبل اللغة العربية في السودان، ط1. دبي: 2015، المجلس الدولي للغة العربية، ص 67.

20 – بن يحيى طاهر ناعوس، المشروع الوطني لتعميم استعمال اللغة العربية في الجزائر، ط 1. دبي: 2014، المجلس الدولي للغة العربية، ص 63.

21 – المرجع نفسه، ص 64.

22 – علي سيهيار وآخرون، جهود المراكز التعليمية الإيرانية في تعليم اللغة العربية: التحديات والتطورات، ط 1. دبي: 2014، المجلس الدّولي للّغة العربيّة، ص 242، بتصرف.

23 – إليزابيث لونغينيس وآخرون، الصحة العامة: مهنة الطب، وبناء الدولة في الوطن العربي: نظرة تاريخية، ص 16.

24 – ريما سعد الجرف "اتجاهات الشّباب نحو استخدام اللّغتين العربية والإنجليزيّة في التّعليم" مقال منشور.

كيف يمكن أن نستثمر اللّغة العربيّة من خلال المواقع الإلكترونيّة؟

أ. وردية قلاز
جامعة مولود معمري، تيزي–وزّو

المحور العلمي المختار: اللّغة العربيّة وتحديات العولمة في البحث العلميّ.

مقدّمة: يسأل الإنسان العربي اليوم نفسه عن موقع لغته العربيّة في خضم الثّورات العلميّة والمعلوماتيّة السّائدة والمعاصرة، وبخاصة أنّه عصر الرّقمنة العظمى بتكنولوجيا الإعلام والاتّصال والعالم أصبح مجرّد قرية صغيرة، فكيف له من بناء جيل عربي متميّز غيور على لغته، وهويّته؟ وهل بإمكانه العمل على تجديد جيل قادم ناجح، وفعّال؟ نحن نعلم بأنّ عربيّتنا تعاني من عدّة معوّقات مرتبطة بأمور البحث واسترجاع المعلومات بطرق فعّالة وسريعة، وذلك لعدم وجود أنظمة المعالجة واسترجاع معلوماتي قويّة تحاكي العربيّة؛ لتبنى عليها فهرسة المواقع في محرّكات البحث، ورقمنة الوثائق العربيّة، والكتابة الصّحيحة قواعديا؛ ممّا أدى لصعوبة الوصول لنصوص تعليميّة وعلميّة، ومحتوى عربي إيجابي؛ هذا ما يؤثّر أوّلا بأوّل في التّعليم الإلكتروني باللّغة العربيّة علما أنّ مشاكلها الفنّية لا تعاني منها اللّغات اللّاتينيّة وغيرها بقدر ما تعاني منها هي ويعود ذلك للبنيّة التّشكيليّة والصّرفيّة الواسعة لها.

حقّقت الثّورة المعلوماتيّة تطورا سريعا لا سيّما بعد أن أصبحت خدمات الإنترنيت أحد أهم وسائل الاتّصال بين النّاس الّذي أفرز المجتمع التّفاعلي؛ ممّا سهّلت هذه التّقنيّة لكافة المجتمعات أن تتفاعل مع بعضها عبر العالم الإلكتروني دون حدود جغرافيّة أو لغويّة، أو زمانيّة، وقدّمت الشابكات الاجتماعيّة أكثر الخدمات المميّزة والمجّانيّة؛ ليصبح بإمكان الأفراد والمؤسّسات إنشاء صفحات

على تلك الشّابكات؛ لإتاحة المشاركة في التّأليف والنّشر، وتقديم الخدمات، ولقد لعبت العربيّة دورها في هذا المجال كونها تحظى اليوم بفرصة تاريخيّة في لحظة فارقة ومهمّة؛ لتصبح محل اهتمام الكثير ممّن يرون أنّ هذه اللّغة يمكن أن تكون لغة عالميّة إلى جانب الإنـــگـــليزيّة، ولتصنع لنفسها مكانا بين اللّغات العالميّة فهي تملك القدرة الكافية والذّاتيّة على التّطور والنّمو فضلا عن أنّ التّطور الحاصل اليوم في المواقع الإلكترونيّة المتوفّرة باللّغة العربيّة ستكون لها كقيمة مضافة لتحديثها واستثمارها. يظهر ذلك في استفادة المهتمين بتعليمها، فؤُنشِئت عدد من مواقع تعليم اللّغة العربيّة، وجاء ذلك أيضا من منطلق خدمتها وترقيّتها، وإنّ المتأمّل لهذه المواقع يجد اختلافا وتنوّعا في بنائها ممّا يستدعي دراسة وتقييم لمستوى ما تقدّمه؛ لذلك أردت من دراستي هذه السّعي لتقييم واقع المواقع الإلكترونيّة العربيّة الّتي ستثمرها بالضّرورة بفهم أنشطتها المختلفة والمتعلّقة بالاستماع، والحديث، والقراءة، والكتابة.

يسعى إذن المستخدم العربي التّطلع بلغته بدءا من نظام تشغيل جهاز الكمبيوتر وصولا لأيّة معلومة على الشابكة؛ ليستطيع إنشاء مواقع خاصة باللّغة العربيّة وهو بحاجة ماسة لها؛ ممّا دفع بالبحث عن حلول وتقنيات تجعل من الاستثمار اللّغوي فيها ممكنا، ومن حقّه في ذلك لا محال فلن يتحقق المشروع النّهضوي الّذي طالما حلم به إلا بعد أن تأخذ اللّغة العربيّة المكانة اللّائقة بها على مستوى مواقع الشّابكة، بها سيدفع عجلة التّنمية والاقتصاد وترقيّة المستوى الثّقافي والعلمي للأفراد والجماعات؛ لذا حرصت العديد من المؤسّسات، والمنظّمات المختلفة في الدّول المتقدّمة على إنشاء مواقع لهم في الشابكة تعرّف بهم، وبنشاطاتهم وأفكارهم، وأهدافهم، ولأنّ الانشغال منصب أكثر بالبحث العلمي أولت هذه الدّول اهتماما كبيرا بالإنترنيت واستغلاله في تقديم الخدمات للباحثين، والأساتذة، والطلبة من أجل ترقيّة البحث العلمي وتوجيهه لما يخدم الدّولة والمجتمع، وبخاصة مع تصاعد أهميّة اقتصاد المعرفة، بالإضافة إلى الخدمات البحثيّة الّتي تقدّمها مواقع

الجامعات، والمعاهد، ومراكز البحوث، والدّراسات، ومنتديات الطلبة، والمكتبات الرّقميّة، ومواقع دور النّشر وغيرها، ونظرا للأهميّة اللّغوية في مثل هذه المواقع سنحاول الإجابة عن الإشكاليّة التّاليّة: **ما المرتكزات الفاعلة التّي يمكن اعتمادها على مستوى مواقع الشّابكة المختلفة لتعزيز استثمار اللّغة العربيّة وترقيّتها؟**

أوّلا – مفهوم الاستثمار لغة واصطلاحا:

1- الاستثمار لغة: مصدر استثمر، يستثمر، وهو للطلب بمعنى طلب الاستثمار، وأصله من الثّمر، وله عدّة معان منها: ما يحمله الشّجر، وما ينتجه ومنها الولد، حيث يقال: الولد ثمرة القلب، ومنها أنواع المال ويقال: ثمَر (بفتح الميم)، الشجر ثمورا؛ أي ظهر ثمره، وثمُر الشّيء أي نضج وكمل ويقال: ثمر ماله؛ أي كثر، وأثمر الشجر ؛ أي بلغ آوان الإثمار، وأثمر الشّيء أي أتى نتيجته وأثمُر ماله (بضم الميم) أي كثر، وأثمر القوم: أطعمهم الثّمر، ويقال استثمر المال وثمَّره بتشديد الميم؛ أي استخدمه في الانتاج، وأمّا الثمرة فهي واحدة الثمر فإذا أضيفت إلى الشجر، فيقصد بها حمل الشّجر، وإلى الشّيء فيراد بها فائدته، وإلى القلب فيراد بها مودّته وجمع الثّمرة: ثمر بفتح الثاء والميم.[1] وقد وردت كلمة أثمر وثمرة، وثمر، وثمرات في القرآن الكريم أربعا وعشرين مرّة ولمّا نعود للآيات الّتي وردت فيها نجد أنّ القرآن الكريم أطلق في الغالب الثّمر، أو الثّمرة، أو الثّمرات على ما تنتجه الأشجار والنّباتات في مثل قوله تعالى: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ البقرة الآية (155) وكذلك الحال في السّنة لا تعدو معانيها عن ثمار الأشجار والنّباتات منها أنّ الرسول صلى اللّه عليه وسلم "نهى عن بيع الثّمر حتّى يزهو" متفّق عليه.

2- الاستثمار اصطلاحا: ورد لفظ (الثّمير) في عرف الفقهاء عندما تحدّثوا عن السّفيه والرّشيد فقالو: "الرّشيد هو القادر على تثمير ماله وإصلاحه، والسّفيه هو غير ذلك، قال الإمام مالك: الرّشد هو تثمير المال وإصلاحه فقط[2]" والاستثمار:

استخدام الأموال في الإنتاج إما مباشرة بشراء الآلات والمواد الأوّليّة، وإما بطريقة غير مباشرة كشراء الأسهم والسّندات، بعدها وضع رمز (مج) للدّلالة على أنّ هذا المعنى هو من وضع مجمع اللّغة العربيّة. بهذا سنحاول إيضاح المعنى الاصطلاحي للاستثمار اللّغوي في مستوى المواقع الإلكترونيّة.

ثانيا – اللّغة العربيّة والمواقع الإلكترونيّة: تنماز اللّغة العربيّة وتنتابها عدّة خصائص كونها تنقسم في جوانبها الفنّية إلى قسمين اثنين وهما:

القسم الأوّل: هو اللّغة نفسها ومصطلحاتها المختلفة، ولهجاتها المستخدمة في مختلف الدّول العربيّة، وهنا نقصد اللّغات العاميّة، وتأثيرها السّلبي على التّعامل الصّحيح مع اللّغة العربيّة، فالكثير من المحتوى العربي الرّقمي يتضمّن كميّة كبيرة من العاميّة بلهجات مختلفة؛ ممّا يزداد استخدام اللّهجات في المنتديات العربيّة المنتشرة بكثرة على الشّابكة على حساب اللّغة العربيّة الفصحى السّليمة من الأخطاء.[3] يؤكّد هذا على ضرورة إعادة التّأهيل للمحتوى الإلكتروني العربي واستخلاص المحتوى العلمي والتّعليمي المفيد.

القسم الثّاني: يتعلّق بمقاييس استخدام اللّغة العربيّة في الحاسوب، وبخاصة المعالجة الطبيعيّة للعربيّة كالتّرجمة الآليّة، والّتي من شأنها أن تزيد من القدرة على التّرجمة الإلكترونيّة للمحتوى العلمي الأجنبي، والكتب الأجنبيّة إلى العربيّة، ومن الجوانب الأخرى المتعلّقة بطبيعة هذه اللّغة هي تلك المعوّقات المرتبطة بأمور البحث واسترجاع المعلومات بطرق فعّالة وسريعة؛[4] للحصول على المطلوب والمهم والمحتوى العربي الإيجابي بكل علميّة.

1- موقع التّسجيلات الببليوغرافيّة على الشّابكة: عرف ميدان تسيير المعلومات، وتسهيل الوصول إليها ظهور ظاهرة الخزّنات الببليوغرافيّة لمختلف أنواع الوثائق، والّتي سمحت لمختلف مرافق المعلومات بتموين فهارسها المحلّية بتسجيلات ببليوغرافيّة ذات جودة من حيث المعالجة التّوثيقيّة، وبتطوّر تكنولوجيا المعلومات والاتّصال على الشّابكة، شهدت هذه الخزّانات أو القواعد انتشارا واسعا

على الشّابكة وتوسيعا، وإثراء في عمليّة تقديمها، وتجهيزها في ظلّ تطوّر الحاجيات، وتسهيل عمليّة استرجاع المعلومات على الخط المباشر كالمستخلصات وقوائم المحتويات، ومقتطفات من الوثائق وغيرها؛ ممّا ساهم في ظهور الخزّانات الببليوغرافيّة ظواهر عدّة تندرج تحت إطار التّعاون الّذي أضحى أمر ضروري في عصرنا الحالي سلكت سبيله العديد من المكتبات منذ عقود مضت عن طريق التّشارك في خدمة واحدة أو أكثر في عمليّة الفهرسة، أو ما سُمي بالفهرسة التّعاونيّة، والّتي عرفت ثلاثة أشكال[5]: الفهرسة أثناء النّشر، الفهارس الموّحدة والفهرسة المشتقة.

✓ **الفهرسة أثناء النّشر:** يقصد بها إعداد بطاقات ببليوغرافيّة للكتاب ترافقه أثناء الطّبع يستخدمها أمناء المكتبات في إعداد فهارسهم، بهدف توحيد العمل الفنّي وتسهيل الوصول إلى أوعيّة المعلومات.

✓ **الفهارس الموّحّدة:** هي عبارة عن مجموعة من فهارس المكتبات المختلفة، والّتي تدخل غالبا في نظام تعاوني في ما بينها.

✓ **الفهرسة المنقولة أو المشتقّة:** مرحلة الخزانات الببليوغرافيّة، وهي مجموعة كاملة من بطاقات الفهرسة تحصل عليها المكتبة عن طريق الشّراء وغيره من مصادر خارجيّة مختصّة في مجال الفهرسة، وتدعى الفهرسة المشتقة أو المنقولة. كما تتمثّل إتاحة التّسجيلات الببليوغرافيّة للوثائق عبر ثلاثة أشكال من النّاشرين أو الموريدين وهم:[6]

✓ **الموريدين الخواص أو المجانيين:** عبارة عن مؤسّسات عامة ذات طابع غير تجاري تتيح تسجيلات ببليوغرافيّة على الخط المباشر، من بينها خدمة موكام على الخط.

✓ **الموريدين المؤسّساتيين:** يقصد بها المكتبات الوطنيّة، والجامعيّة ومكتبات البحث، والوكالات الببليوغرافيّة مثل: الخزان الوطني الفرنسي لإتاحة التّسجيلات الببليوغرافيّ (BN opal plus)

✓ **الموريدين الخواص:** مثل قاعدة البيانات الببليوغرافيّة (Electre)، وفهرس (Worldcat)، التّابع للمنظّمة العالميّة (OCLL)، والفهرس العربي الموحّد (AUC) وهذا الأخير من شأنه الاستثمار باللّغة العربيّة بشكل كبير على مستوى هذا الموقع سنمثّل له في الشّكل التّالي:

الفهرس العربيّ الموحّد (AUC)

إنّ ما يحدث في ميدان المعلومات على المستوى العالميّ، وفي ظل التّحوّلات المختلفة الّتي شهدتها الخزّانات الببليوغرافيّة، والّتي تفتقر لها الجزائر، والّذي أصبح كأمر حتميّ على الدّولة الجزائريّة في تبنيه في مجال المعلومات وتيسير الوصول إليها؛ لترقيّة اللّغة العربيّة والاستثمار بها عالميّا في مستوى هذه المواقع.

يتمثّل إذن الخزّان الببليوغرافي الجزائري في قاعدة بيانات ببليوغرافيّة تخص منتوج النّشر الخاص بالكتاب الجزائري بلغتنا العربيّة؛ للتّعريف بمنتوج النّاشر الجزائري للكتب العربيّة عالميا من خلال إتاحتها على الشّابكة عبر موقع عربيّ يضم مجموع النّاشرين الجزائريين المشاركين في هذا الفهرس، أو القاعدة مع الإحالة إلى منتوج كل ناشر من كتب وتسجيلات ببليوغرافيّة مرفقة لها. ممّا تطلّب إنجاز هذا النّموذج، والّذي تشارك فيه ثلاثة أطراف: الناشر الجزائري، الوثائقي المكتبي: المعالجة التّوثيقيّة وضبط الجودة، المختص في الإعلام الآلي؛[7] لتبقى الفهرسة في هذا المخطّط في ما يخص الكتب العربيّة تمّ الاعتماد على قوائم رؤوس الموضوعات العربيّة في ما يخص أسماء الأشخاص والهيئات، فيه تمّ التّصنيف للّغة العربيّة باعتماد تصنيف ديوي العشري الطبعة 21 للمعالجة باللّغة العربيّة. يغطي منتوج النّشر عبر هذا الخزان اللّغات الثلاث: العربيّة الفرنسيّة الانـــكليزيّة بحيث تترصّد اللّغة العربيّة بأكبر نسبة أي ما يعادل 50% تليها الفرنسيّة بنسبة 49% وبعدها الانـــكليزيّة بنسبة 1%،[8] إنّ هذا لدليل واضح من أنّ للّغة العربيّة قدرة على التّعامل مع المعلومات اختزانا، استرجاعا، وإفادة، وهذا ما يبرّر بإمكانيّة الاستثمار باللّغة العربيّة في مثل هذه المواقع.

2- مواقع التّواصل الاجتماعيّة العربيّة: أنشأت بعض الشابكات الاجتماعيّة العربيّة، والّتي أسهمت بالاستثمار باللّغة العربيّة بشكل معتبر، البعض منها مازال مستمرا في تقديم خدماته والبعض الآخر أوقفت خدماته، وسنتطرّق لأشهر المواقع المستمّرة في تقديم خدماتها خدمة للّغة العربيّة ومنها:[9]

✓ **الفيسبوك (Facebook):** إنّ اللّغة العربيّة لغة ينبغي أن تنال حظّها ومكانتها العاليّة من طرف أبنائها ذلك لأنّ المستوى الّذي آلت إليه اللّغة العربيّة وتذبذبها إلى العاميّة، أو إلى كتابتها بحروف أجنبيّة مآله وسببه الرّئيسي هم شباب اليوم، الّذي ولع باللّغات الأجنبيّة وانساق وراءها وإن كان هذا ليس عيبا، وإنّما العيب أن تجعل الأولويّة لهذه اللّغات، وتنسى اعتزازك بلغتك الجميلة الأم، والّتي

هي أحد مقوّمات هويّة المجتمع، والحفاظ عليها هو حفاظ على الصّوت والتّواجد العربي على مثل هذه المواقع.

✓ **تويتر العربي (Artwitter.com):** أتيح من قبل الشّركة الأم تويتر بغرض دعم النّص العربي واتّجاهه من اليمين إلى اليسار بدلا من اليّسار إلى اليمين الّذي يسبب ظهور مشوّه للرّوابط والجمل العربيّة.

✓ **موقع أصحاب مكتوب (http://maktoob.yahoo.com):** من أشهر الشّابكات الاجتماعيّة العربيّة وهي خدمة التّشبيك الاجتماعي المقدّمة من الموقع العربي الشّهير (مكتوب) والّذي تمّ دمجه مع شركة (ياهو) عام 2004م، الّذي ساهم على إتاحة عدد من الأدوات والخدمات باللّغة العربيّة إلى جانب طرح نسخ عربيّة من برنامج التّراسل الفوري (yahoo! Messenger)، وخدمات (yahoo mail).

✓ **موقع فريناداوي (Friendawy.com):** هو شابكة اجتماعيّة عربيّة يقدّم خدمات متعدّدة اجتماعيّة ثقافيّة، سياسيّة، رياضيّة، وإنشاء مدوّنات ومجموعات ومشاركة الصور والملفات.

✓ **موقع اكبس (Ikbis):** هو موقع اجتماعي عربي تمّ اطلاقه من قبل (شركة تووت) مقرّها الأردن متخصّص لمنتجي مقاطع الفيديو يتيح تبادل، ومشاركة وعرض مقاطع الفيديو يتمّ تحميلها من قبل الأعضاء، أو المستخدمين من أقوى المواقع الاجتماعيّة العربيّة في نشر وتحميل ومشاركة الفيديوهات ويرشّح كموقع بديل عربيا لموقع (youtube).

شابكة عرب كرنش نت (Arabcrunch.net): موقع اجتماعي بتقنيّة متخصّصة تضمّ بين أعضائها التّقنيين، وأصحاب الرّيادة من المستخدمين العرب، انطلق هذا الموقع عام 2008م بمدوّنة احترافيّة باللّغة الانــكليزيّة تغطي المشروعات العربيّة التّقنيّة، وهي بذلك تقدّم خدمة في دعم الإبداع من خلال ربط، وتشبيك الرّياديين من الوطن العربي لديها عبر الموقع الاجتماعي.

✓ **اليوتيوب النّقي (naqatube.com)**: موقع يعمل على نشر ومشاركة مقاطع الفيديو الخاليّة من المحاذير الشّرعيّة بين أعضائها مكوّنا شابكة اجتماعيّة عربيّة (مجتمع نقاء)؛ لمشاهدة الفيديوهات المحمّلة من قبل الأعضاء، وهو يقوم بجلب مقاطع الفيديو من موقع يوتيوب نفسه معتبرا نفسه بديلا شرعيا عن موقع (youtube)[10]. إذا ما قورنت هذه المواقع العربيّة بالمواقع الأجنبيّة فإنّنا نستطيع القول أنّها لازالت في بداياتها وليست في مستوى المواقع الأجنبيّة بكثير؛ لذا لابد أن تستثمر أكثر في خدمة اللّغة الفصيحة؛ لتقدّم أفضل الخدمات، وما أجمعت عليه الدّراسات أنّ أكثر المواقع استخداما هي شابكة الفيسبوك.

3- موقع المنهل (Almanhal): عبارة عن منصّة بحث النّصوص الكاملة الإلكترونيّة الأولى في العالم تمكّن الوصول والاستفادة من المنشورات العربيّة وهي فرصة تتيح للأكاديميين، والباحثين، ومستخدمي المكتبة الوصول إلى الآلاف من المنشورات باللّغة العربيّة بأعلى مستويات الجودة عبر أدوات البحث الإلكتروني المتقدّمة، وهي كفرصة تمكّن ناشري الكتب، والدّوريات والرّسائل الجامعيّة، ومختلف التّقارير، وكذا وقائع المؤتمرات من توزيع محتوياتهم الإلكترونيّة للمكتبات في مختلف أنحاء العالم، مع ضمان حماية جميع الحقوق الرّقميّة.[11] جاء المنهل ثمرة مشروع مشترك بين إدارة (Techknowledge) وهي مكتبة إلكترونيّة استشاريّة رائدة على مستوى الشّرق الأوسط وشركة (Wolters kluwer) كناشر عالمي مزوّد بقواعد البيانات الإلكترونيّة الأكاديميّة والمهنيّة.

دخل المنهل ضمن شركات استراتيجيّة مع عدد من الشّركات العالميّة الرّائدة في تزويد المنصات الإلكترونيّة بالمحتوى؛ لتمكين المكتبات الأكاديميّة، والبحثيّة والمهنيّة من بناء المحتوى الإلكتروني لمجموعاتهم الإلكترونيّة بأقل التّكاليف وأكثر فاعليّة لتحسين التّجربة البحثيّة العربيّة، وتجعل المنهل أدوات البحث

الإلكتروني الأكثر ذكاء في مجال النّشر متاحة باللّغة العربيّة إذ تشمل أدوات البحث والاكتشاف لدى المنهل ما يلي:[12]

- البحث عن النّص الكامل؛
- الرّبط السّياقي؛
- إبراز نصوص معيّنة وإضافة الحواشي؛
- إنشاء رفوف الكتب الشّخصيّة؛
- الإضافة التّلقائيّة لمراجع الاقتباس.

يعمل المنهل على تسهيل تبادل المعارف والأفكار القيّمة، وخلق مصادر دخل جديدة مطلوبة؛ لتمويل تقدّم البحث والنّشر في العالم العربي، وهذا استثمار معتبر في مواقع الشابكة للغتنا العربيّة، وللمنهل رؤية مستقبلّة هي أن يكون العرب من الرّواد النّاشرين لقواعد البيانات الإلكترونيّة تحوي على إمكانيّة البحث في النّصوص الكاملة لوثائق علميّة، ووثائق مهنيّة متخصّصة، ووثائق محكمة صادرة من العالم العربي، كما نسعى في نفس الوقت من خلال المنهل إلى تحسين نوعيّة البحوث في العالم العربي وذلك من خلال تسهيل الحوار بين الباحثين، ويمكّن للمستخدمين إضافة الحواشي وتظليل النّصوص، وحفظ الوثائق على أرفف الكتب الشّخصيّة الّتي يمكن مشاركتها عبر مواقع أقرانهم في مختلف أنحاء العالم، ويقدّم هذا الموقع أذكى أدوات البحوث الإلكترونيّة في صناعة النّشر وهي متاحة للمحتوى باللّغة العربيّة.

موقع المنهل (Almanhal)

4- برنامج ويكي(Wikis): يساعد هذا البرنامج في تيسير اكتساب مهارة الكتابة العربيّة للطّلاب غير المتخصّصين في اللّغة العربيّة، وفي نفس الوقت أداة لتعزيز مهارة الكتابة. إنّ تعليم الكتابة العربيّة عبر برنامج ويكي(Wikis) يعبّر عن الجهود الّتي يبذلها المعلّم والمتعلّم في استثمار العربيّة فالمعلّم كالمرشد (Facilitator) أي يلعب دورا مهما في تعليم الكتابة العربيّة من البداية إلى النّهاية الّذي يجعل الطالب يتعوّد دون استخدام البرنامج، وتطبيقه في قاعة الدّرس بعد عمليّة التّدرب الفّعال.[13] تتم عمليّة التّعليم عبر هذا البرنامج بإجراء عمليّة التّعليم عبر خطوات ثلاث هي:

- إعداد الموقع المناسب من الإنترنيت وهو: (www.wikispaces.com) والسلاط (LCD)؛
- اختيار العنوان أو الموضوع الّذي له علاقة بمقرّر الدّروس؛
- اختيار المدرّس المواقف العربيّة البسيطة الّتي يسهّل استخدامها بالنّسبة للطّلاب.

موقع برنامج ويكي(Wikis)

ينفرد هذا البرنامج بخصائص في تعلّم الكتابة العربيّة منها: الودّية، المساعدة الاهتمام، الدّافعيّة.

5- الرّوابط المختصرة/الرّموز المربّعة: يحدّد موقع المعلومات، أو رابط (يو أر إل) يقابله باللّغة الأجنبيّة (URL)، ما هو إلا مصطلحا منمّقا لعنوان على موقع شابكة الإنترنيت مثل: www://.google.com، فرابط (URL) هو ذلك الاسم الّذي تكتبه عندما ترغب في زيارة موقع أو صفحة على شابكة الإنترنيت عند إدخال اسم الموقع في المتصفّح الخاص بك فيه يقوم المتصفح بإيجاد رقم (IP) المرادف للاسم المدخل، والّذي يحدّد مكان الخادم المضيف لهذا الموقع على الشابكة بعدها يقوم المتصفّح بالارتباط بالموقع، وتنزيل الصّفحة المطلوبة على جهازك[14] والّتي تستطيع حينئذ مشاهدتها، والتّي يمكن أن توصلنا لصفحات المواقع العربيّة أيضا.

يتكوّن الرّابط (يو أر إل) من ثلاثة أجزاء هي:

- الجزء الأوّل هو البروتوكول يحدّد كيفيّة الوصول للموقع؛
- الجزء الثّاني هو الموقع الّذي ترغب في زيارته؛
- الجزء الثّالث هو الصّفحة المقصودة.

وتبقى الرّوابط المختصرة كخدمة تستطيع من خلالها تحويل عناوين المواقع الطّويلة جدا والمعقّدة إلى عناوين قصيرة جدا وبسيطة؛ لنفس المواقع ممّا يجعل من السّهل إرسال عناوين المواقع الطّويلة أو المعقّدة من خلال الاتّصالات التّقليديّة كالبريد الإلكتروني، كما تستخدم عندما يكون عدد الأحرف الّتي يمكنك إرسالها محدودا عند استخدام تويتر أو الرّسائل النّصّيّة مثل: (Bit.ly) (Tinyurl.com) (Goo.gl) لنقول بأنّ للعربيّة مكان في مثل هذه المواقع، وبإمكان هذه الرّموز الوصول لصفحات عربيّة كما في الشّكل:

يجري إذن المستخدم طريقة البحث بطريقة عاديّة، فتظهر الصّفحة الرّئيسيّة كنتيجة بحث مرفقة بعنوان (URL) مدرجا تحت العنوان والمقتطف معا كما هو واضح في نتيجة البحث، وكذلك الشّأن بالنّسبة لرموز الاستجابة السّريعة (QR) هي رموز مربّعة الشّكل تمّ تصميمها لتستخدم مع الهواتف الذّكيّة، وهذا الرّمز عبارة عن صورة رقميّة لعنوان (URL) باستخدام تطبيق معيّن على الهواتف الذّكيّة[15] فيمكنك أن تأخذ صورة لرمز (QR)، وسيقوم التّطبيق بفتح مستعرض

الإنترنيت على هاتفك على عنوان (URL) والمرتبط بذلك الرّمز. توصل أيضا هذه الرّموز المربّعة لصفحات باللّغة العربيّة من خلال الشّابكة وهذا بحدّ ذاته استثمار لغوي.

6- اللّغة العربيّة على الويب (Web): تمثّل مصادر المعلومات الرّقميّة باللّغة العربيّة على الإنترنيت (الويب) قدرا معتبرا من إجمال مصادر المعلومات الرّقميّة المتاحة للمستفدين؛ لتصبح العربيّة واحدة من أهم اللّغات المستخدمة في الشابكة لاسترجاع المعلومات، وطرحت بعض استراتيجيات البحث الخاصة بها والمميّزة لها كآليات البحث بالمقابل أو المضادات من ذلك أنّ العربيّة يمكن تناولها من جوانب متعدّدة تخص عمليات النّشر الإلكتروني والاسترجاع والمعالجة المعلوماتيّة لمواد المعلومات على قواعد بيانات الويب.[16] تتّجه جميع الدّول العربيّة إلى تبني تقنيات التّعليم الإلكتروني لتطوير أنظمتها التّعليميّة، كما تتجه إلى محاولة سد الفجوة الرّقمية العربيّة واللّحاق بالركب العالمي؛ بحيث أنّ النّاشر العربي اليوم بدأ بالتّحول إلى تنويع طرق النّشر لتشمل النّشر الورقي والإلكتروني، وأصبح موردا للمحتوى بكلّ أنواعه، ومسهما قويّا في نشر المعرفة عن طريق المعلوماتيّة ليشكّل هذا المحتوى قيمة للاستثمار اللّغوي العربي، فصناعة المحتوى الإلكتروني بالعربيّة هو وسيلة فعّالة لبلوغ الغايات التّعليميّة الأربعة الّتي نصّت عليها منظّمة اليونسكو وهي: تعلّم لتعرف، تعلّم لتكون، تعلّم لتعمل، تعلّم لتشارك الآخرين.

✓ **محرّكات البحث بالعربيّة على موقع الويب:** تستخدم أعداد مختلفة من محرّكات البحث، وبخاصة لمن أراد بحثا شاملا، وهي كثيرة جدا نذكر منها مثلا: (Alltheweb) و(Msn)، وهما محرّكا بحث عالميان يدعّمان العربيّة بشكل جيّد. أمّا محرّكات البحث العربيّة يأتي في مقدّمتها موقع عجيب (Ajeeb) أكثر محرّكات البحث العربيّة تطوّرا، ويحوي بحثا متقدّما، ويقدّم خيارات اللّواصق والمشتقات والمترادفات والمتضادات، والمعاني والبحث على مستوى الجذر. كما يعالج محرّك البحث أراب فيستا (Arab vista) في موقع البحار مثل هذه المسائل العربيّة

والباحث المستقصي يلزمه أيضا مراجعة محرّكات البحث والأدلة العربيّة الأخرى مثل: (Ayna) و(Maseej) لكن على حسب الدّراسات الّتي أجريت مؤخّرا لا يزيد عدد المواقع العربيّة 0,001 % من إجمال المواقع العالميّة،[17] وهذه النّسبة قليلة جدا، فهناك مواقع عربيّة هزيلة تحوي فقط على صفحة أو صفحتين في حين بعضها الآخر يتجاوز الآلاف من الصّفحات، وهذه النّسبة لن تتحسّن إلاّ إذا فرضنا اللّغة العربيّة كلغة تداول عبر الإنترنيت.

7- المواقع التّعليميّة: تعرف هذه المواقع بأنّها: "وحدات تعليميّة من الصّفحات الرّقميّة على شابكة الإنترنيت تتكوّن من عناصر الوسائط الفائقة، تحتوي على أنشطة وخدمات، ومواد تعليميّة لفئة محدّدة من المتعلّمين، ويتّم انتاجها وفقا لمعايير تربويّة، وتكنولوجيّة مقنّنة؛ لتحقيق أهداف تعليميّة محدّدة"[18] يمكن تعريفها أيضا بأنّها: "الصّفحات الرّقميّة الّتي يجمعها رابط تّقني معيّن على الشّابكة العالميّة تقدّم فيها وحدات لتعليم اللّغة العربيّة، تحتوي على مواد وأنشطة متنوّعة لتعليم اللّغة العربيّة، تقدّم من خلال مجموعة من الوسائط المتعدّدة ويتعامل معها المتعلّم ذاتيا في حين يقوم الموقع بعدد من أدوار المعلّم مع الطالب من شرح، وتقييم."[19] مثل هذه المواقع يجب أن تحوي على العناصر التّاليّة: المصداقيّة والدّقة، والحداثة والمسؤوليّة، والتّوازن، وشموليّة التّغطيّة والفاعليّة، والتّنظيم، والعناصر التّقنيّة في تعليم العربيّة.

8- مواقع الخدمات البحثيّة العربيّة: إنّ الخدمات البحثيّة ما تزال خدمات عرضيّة تقدّم ضمن المواقع الخاصة بالمؤسّسات العلميّة، والجامعات، ومنتديات الطّلبة، والأساتذة، ولم تتحوّل بعد إلى تخصص خدماتي قائم بذاته، وإن كان في بدايته بالنّسبة للوطن العربي، وسنعرض في الجدول التّالي بعض مواقع الخدمات البحثيّة العربيّة:[20]

الموقع باللّغة العربيّة	الموقع باللّغة الأجنبيّة
مجموع الخدمات البحثيّة	http://www.ipileb.com/
موقع دراسة لخدمات البحث	http://www.drasah.net/
مؤسّسة اقرأ للخدمات العلميّة	http://www.eqqraa.com
مدوّنة البحث العلمي	http://drgariri.com/blog/links
شابكة ضياء	http://diane.net
مركز الإشعاع الفكري	http://www.trest.com/index.php
منتدى الباحثين	http://shahin.ahlamontada.com/
المركز القومي للبحوث والدّراسات العلميّة	http://www.nciss.com/arabic.html

تقدّم المواقع السّابقة الذّكر عدّة نشاطات وفعاليات علميّة، وخدمات التّوجيه والمنهجيّة وخدمات المراجع والكتب، وخدمات الأدوات البحثيّة، وخدمات التّعليم والتّكوين، وخدمات النّشر والطّباعة بالإضافة إلى خدمات أخرى. إنّ أغلب هذه المواقع تقدّم خدمات محدّدة ولا تقدّم كافة الخدمات، والبعض منها تقتصر على دول محدّدة فقط وليست لكامل الدّول العربيّة، وهناك قصور في نوع الخدمات المقدّمة لخدمة العربيّة، يبقى أيضا حجم زوار هذه المواقع ضعيف مقارنة بالمواقع العالميّة الأخرى، ولربّما يعود ذلك لوجود مواقع أخرى غير متخصّصة تقدم نفس الخدمات ويقبل عليها الباحثين والطّلاب؛ لذا مازلنا في أمس الحاجة إلى مواقع شاملة ومتخصّصة في كافة الخدمات البحثيّة باللّغة العربيّة.

يبقى تصميم المواقع الإلكترونيّة تعاني من مشاكل معاصرة مع المتصفّحات؛ لأنّ لها عدد من السّمات الأساسيّة الّتي تميّزها كأن تصمم الموقع بلغة غير العربيّة، وهو من الأخطاء التّصميميّة المنتشرة في الكثير من المواقع العربيّة كأوّل مؤثّر غربي يصبغ العقل العربي بثقافة أجنبيّة، إنّما القصد من إنشاء صفحة على الإنترنيت هو إيصال فكرة، أو معلومة، أو ترويج إنتاج معيّن لأكبر مجموعة من النّاس، وهذا الأمر يغيب عن الكثير من أصحاب المواقع العربيّة لمن يعتبر وجود صفحات بلغة أجنبيّة

أمرا راقيا، أو أنّهم يفتقرون للمعرفة الّتي تسمح لهم بإنشاء صفحات عربيّة بسبب عدم إلمامهم بلغتهم، أو لتكليفهم لجهة معيّنة لا تقدّم صفحات عربيّة مهمّة لإنشاء الموقع بالعربيّة.[21] تسجل مجموعة أخطاء حدّت من التّقليل في المواقع باللّغة العربيّة كالاعتماد في تصميم الصّفحات على نوع واحد فقط من المتصفّحات مثل: (إكسبلورر) أو (نيتسكاب) متناسين أنّ مستخدمي الإنترنيت يتقاسمون استخدام هاذين المتصفحين مناصفة، وأنّ الكثير من المواصفات يدعّمها أحد المتصفّحين، ويهملها الآخر ممّا يؤدي لظهور الصّفحة بشكل سليم في أحد المتصفّحات، وظهور بعض الخلل فيها لدى الطرف الآخر. كما واجهت المواقع العربيّة في بداياتها مشاكل أخرى كأن لا تعرض معلوماتها بشكل واضح على المتصفّحات وتبدو عليها بعض العبارات غير مفهومة وعلامات استفهام، ومربّعات غامضة، فكان حلّها الوحيد إيجاد متصفح عربي (سندباد) أو لجوء المصمّمون العرب إلى حيلة الصّور، فحوّلوا نصوص المواقع إلى صور يمكن عرضها في كافة الحواسيب لكّنها عانت أيضا من بطئ التّحميل، ويمكن وصف هذه الإشكالات الّتي تمر بها نظم المعلومات العربيّة في: "أنّه ينبغي ألا يغيب عن بالنا أنّ اللّغة العربيّة من أهم –إن لم تكن أهم– العوامل المحدّدة لهويّة النّظام العربي للمعلومات، والمؤثّرة فيه ويتوقّف تطور هذا النّظام، والارتفاع بمستوى فعاليّته وكفاءته وقدرته على استثمار هذه اللّغة بكامل طاقتها في جميع عناصر النّظام. بدءا باستعمالها في قنوات النّشر على اختلاف فئاته ومستوياته، وانتهاء بتطوير الحاسبات الإلكترونيّة وغيرها من تقنيات المعلومات القادرة على التّعامل مع العربيّة بشكل فعّال مرورا بالقوائم الاستناديّة ولغات للتّكشيف، وغير ذلك من الأدوات المؤثّرة بشكل ما بالنّظام اللّغوي الغربي، وممّا لا يخفى على أحد أنّ تقنيات النّظام العربي للمعلومات تعتمد على فتات موائد التّطورات التّقنيّة في المجتمعات المتقدّمة إن لم تكن نفايات هذه التّطورات."[22] أمّا الآن ومع التّطور الكبير الّذي شهدته الإنترنيت في العالم العربي فقد أصبحت المواقع تصمم بلغة (html)، وهي لغة سهلة، وواضحة جعلت من المواقع العربيّة في طليعة الرّكب الحضاري.

ثالثا- دوافع استثمار اللّغة العربيّة على مستوى المواقع الإلكترونيّة: هناك عدّة دوافع لدعم اللّغة العربيّة واستثمارها على مواقع الشابكة فمنها:[23]

- المحافظة على اللّغة العربيّة وعدم التّخلي عنها، فهي من أعرق اللّغات وأسماها تاريخيا وأطولها باعا في العلوم، والعمل على تطوير التّقنيّة والحلول الفنيّة لترقيتّها ودعمها؛

- قلة المتحدّثين باللّغات الأخرى، وبخاصة المتحدثين باللّغة الانــكليزيّة في الوطن العربي في حالة ما إذا قورنت بالعدد الكبير من المستخدمين المتوقع دخولهم لعالم الإنترنيت؛

- اللّغة الانــكليزيّة عاجزة عن تمثيل الأحرف العربيّة؛

- الحاجة الماسة إلى استخدام الأسماء العربيّة المشهورة سواء كانت تجاريّة أو حكوميّة، أو جهات غير ربحيّة، حينما تكون معروفة، ومشهورة بشكل واسع على النّطاق المحليّ، أو العربيّ باسمها كونها تودّ المحافظة على ذلك الاسم واستخدامه في جميع أنواع وسائط نشر المعلومات ومنها الإنترنيت؛

- حق المستخدم العربيّ في استعمال لغته الّتي يتحدث بها، ويستخدمها في التّواصل مع الآخرين على جميع المستويات، ومواقع الشابكة، وأن لا تمنح الفرصة للغة الأجنبي الهيمنة والسّيطرة على أتباعها؛

- استخدام اللّغة العربيّة لجميع أجزاء اسم النّطاق، وأن تكون جميع أجزاء اسم النّطاق باللّغة العربيّة بما في ذلك النّطاقات العليا؛

- تشجيع المستخدم العربي؛ لأنّ مختلف التّوجهات الحاليّة منصبة حول الحكومة الإلكترونيّة والتّجارة الإلكترونيّة؛ لذلك فالجهات كلّها معنيّة بتطبيق الأعمال الإلكترونيّة باللّغة العربيّة من أجل الاستثمار فيها.

رابعا- الأهداف المرجوة من استثمار اللّغة العربيّة على مستوى المواقع الإلكترونيّة: يرى البعض بأنّ "حركيّة اللّغة العربيّة وحيويّتها مرتبطة بكيفيّة تدبير المسألة اللّغويّة من الدّاخل والخارج؛ أي البحث عن التّوازنات اللّغويّة الّتي تجعل

اللّغة العربيّة في المركز الأوّل الّذي يدعّم باستثمار الازدواجية والتّعدّديّة الاستثمار الأمثل ويؤسّس للسّلم اللّغوي المبني على سياسة لغويّة واعيّة، وهادفة، وتخطيط لغوي محكم واستعداد لغوي داخلي وخارجي يجعل العربيّة لغة المعرفة التّكنولوجيّة ولغة التّنميّة."[24] نفهم من القول بأنّ الاستثمار اللّغوي يرتبط بالتّنميّة البشريّة إذ تتمثّل الأهداف المسّطرة لاستثمار تقنيّة اللّغة العربيّة على مستوى مواقع الشّابكة في ما يلي:

– إخراج اللّغة العربيّة من الضّعف الّذي يسجّل عليها في نسبة تعاملها مع مواقع الشابكة، وبيان النّسبة اللّغويّة الّتي لم تر النّور بعد على مستوى هذه المواقع وما بأيدي العاملة لاستخدام هذه المواقع لصالح اللّغة أكثر ممّا هو بأيدي التّقنيين؛

– تهيئة بيئة مناسبة، وظروف مواتيّة من أجل أن يعيش الإنسان العربيّ حياة أفضل، وأن يكون عنصرا فعّالا في حركيّة المجتمع في مساره النّهضوي بجميع روافده الثّقافيّة والاقتصاديّة، فكذلك الحال بتهيئة بيئة مواتيّة بالتّقنيّة الحديثة للغتنا العربيّة؛

– إمكان لغتنا العربيّة من أن تكون لغة الشابكة، ولغة عالمة ذات بعد عالمي وأن تسهم بكثرة في المواقع الإلكترونيّة، وأن تطلع بدورها الحضاري والعولمي في الآن نفسه، فهي أصلا مهيّأة لأن تكون كذلك.

خاتمة: بعد دراستنا للمواقع المتوفّرة باللّغة العربيّة، وما حقّقته من نجاح في خدمة هذه اللّغة وترقيّتها تبيّن لنا أنّ الاستثمار بها ممكن في عصر التّقنيّة الحديثة فتوصّلنا للنّتائج التّاليّة:

– قدرة اللّغة العربيّة على استيعاب المفاهيم العلميّة والمصطلحات التّقنيّة في المجال التّكنولوجي والإلكتروني والرّقمي، والمجال السّمعي والبصري؛

– تفاعل الثّقافة العربيّة والاسلاميّة مع ثقافات العالم المختلفة عبر شابكة الإنترنيت، وتنامي رغبة المستخدم العربي في إثبات ذاته في الكثير من المواقع من خلال لغته العالميّة، وإقبال غير العرب على برامج تعلّمها عبر الشّابكة؛

– قابليّة الاستثمار في اللّغة العربيّة للنّمو والتّطور؛ لاتساع سوق اللّغة العربيّة في المنطّقة العربيّة وتزايد الطلب على الأنظمة التّقنيّة المعرّبة.

المقترحات: من الأمور الّتي تجعلنا نحافظ على اللّغة العربيّة الفصحى في مواقع التّواصل الإلكترونيّة ونستثمر فيها ما يلي:

– وضع مقاييس تعرّف بمجموع معارف العربيّة، ومحاولة استخدامها في كتابة أسماء النّطاقات لتكون عربيّة محظة؛

– وضع مقاييس لهيئة هيكل المواقع العربيّة بما في ذلك تحديد النّطاقات العليا العامة والدّوليّة؛

– تنظيم خادمات أسماء النّطاقات الرّئيسيّة الخاص باللّغة العربيّة؛

– إيجاد حلول فنّيّة لدعم استخدام العربيّة على المواقع الإلكترونيّة؛

– تنشيط جهود مجامع اللّغة العربيّة؛ لكي تضع بين أيدي المعنيين البدائل العربيّة للمصطلحات الأعجميّة الّتي تشيع بينهم؛ لأنّه ما لم يتوافر البديل فإنّ استخدام اللّغات الأخرى سيصبح الخيار الوحيد؛

– إيجاد حلقات بحث ودروس أو فسح، أو حتى إشارة لهذه الأشكال المتفاقمة خطورة في المواقع العربيّة مع تتبع تداعيات هذه المواقع وتأثيرها على سلامة اللّغة العربيّة، وعلى علاقة أجيالنا النّاشئة في عصر الإنترنيت.

الهوامش:

1 – مجد الدّين محمّد بن مكرم الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب التّراث في مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط08. بيروت: 2005م، مؤسسة الرسالة، مادة (ثمر).

2 – المرجع نفسه، مادة (ثمر).

3 – زين الدّين محمّد "أثر تجربة التّعليم الإلكتروني في المدارس المصريّة على التّحصيل الدّراسي للطّلاب واتّجاهاتهم نحوها" ضمن أعمال المؤتمر العلمي الثّاني لكلّية التربيّة النّوعيّة جامعة قناة السّويس، مصر:2006م، ص12.

4 – المرجع نفسه، ص13.

5 – ينظر: ليديا شلابي ودحمان مجيد، إتاحة التّسجيلات الببليوغرافيّة على شبكة الإنترنيت: نموذج الخزّان الخاص بالكتاب الجزائري الببليوغرافي، مركز البحث في الإعلام العلمي والتّقني دط، الجزائر: 2006م، ص 26.

6 – المرجع نفسه، ص31.

7 – المرجع نفسه، ص35، 36.

8 – المرجع نفسه، ص43.

9 – ينظر: خالد بن سليمان معتوق، "اتّجاهات استخدام طلاب قسم علم المعلومات بجامعة أم القرى لمواقع التّواصل الاجتماعية" –دراسة تحليليّة– مجلّة اعلم، جامعة أم القرى، قسم علم المعلومات: 2013م، ع12، ص171.

10 – المرجع نفسه، ص172.

11 – ينظر: المنهل، نبع المعرفة عن الموقع الإلكتروني: .http://www.nab3.sch.sa ، ص2.

12 – المرجع نفسه، ص2.

13 – نور حميمي بن زين الّدين، تعليم مهارة الكتابة وتعلّمها للطلبة غير المتخصّصين في اللّغة العربيّة عبر شبكة الإنترنيت –برنامج ويكي نوذجا– ضمن أعمال المؤتمر الدّولي للّغة العربيّة والتّطور –التّحدّيات والتّوقعات– الجامعة الاسلاميّة العالميّة ماليزيا: 2010م، ص22.

14 – اريك كول، النّشرة الشّهريّة حول الوعي الأمني لمستخدمي الحاسب الآلي، معهد سانس (Sans): 2013م، عن الموقع الإلكتروني: http://www.Securingthe humas.com ، ص3.

15 – المرجع نفسه، ص3.

16 – نبيل بن عبد الرّحمان المعثم، "البحث باللّغة العربيّة على محرّك البحث گوگل (google)" مجلّة مكتبة الملك فهد الوطنيّة، مج17، دب: 2011م، ع2، ص2.

17 – المرجع نفسه، ص 3، 4.

18 – أكرم مصطفى، إنتاج المواقع التّعليميّة، عالم الكتب، دط، القاهرة: 1427هـ، ص148.

19 – عبد الرّحمن بن سعد الصّرامي، تقييم مواقع تعليم اللّغة العربيّة لغير الناطقين بها على الشابكة العالميّة في ضوء المهارات اللّغويّة، بحث ماجستير، المملكة العربيّة السّعوديّة، وزارة التّعليم العالي، جامعة الإمام محمّد ابن سعود الاسلاميّة معهد تعليم اللّغة العربيّة، قسم علم اللّغة التّطبيقي: 2013م، ص18.

20 – بايوسف مسعودة، "مواقع الخدمات البحثيّة العربيّة –دراسة تحليليّة–" مجلّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، ضمن العدد الخاص: الحاسوب وتكنولوجيات المعلومات في التّعليم العالي، دب دت، ص450.

21 – ينظر: نبيل بن عبد الرّحمن المعثم، البحث باللّغة العربيّة على محرّك البحث گوگل (google)، ص7.

22 – محمّد سالم غنيم، "الحالة الرّاهنة لنظم استرجاع المعلومات العربيّة المعتمدة على اللّغة الطبيعيّة" –دراسة في أدب الموضوع– مجلّة مكتبة الملك فهد الوطنيّة، مج 13، دب: 1427هـ ع2، ص 525.

23 – ينظر: عبد العزيز بن حمد الزّومان، أسماء مواقع الإنترنيت نريدها عربيّة، المركز السّعودي لمعلومات الشابكة، عن الموقع الإلكتروني:.https://www.google.dz ، ص2، 3.

24 – عبد الرّحمن يجيوي، تنميّة اللّغة ولغة التّنميّة في الوطن العربي، دط، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات الدّوحة: 2011م، ص 2.

تراجع اللّغة العربيّة في الأوساط الجامعيّة وأثره على المجتمع

أ. حدّة روباش

جامعة مولود معمري، تيزي–وزّو

مقدّمة: يُلاحِظ المتتبّع لواقع اللّغة العربيّة في الجزائر–في ظلّ العولمة الّتي يشهدها العالم المعاصر– أنّها تعاني الكثير من التّهميش والمنافسة الشّرسة من اللّغات الأجنبية، بله الحديث عن منافسة العامّية لها في أكثر الأوساط الّتي من المفترض أن تكون الحصن المنيع لها والأدهى والأمرّ تسرّب هذا الوضع إلى أقسام اللّغة العربيّة، حيث تنكّر لها الكثيرون، وصار حلما أن تسمعها على ألسنتهم إلاّ في بعض المواقف الخاصّة، هذا ما يستدعي من المخلصين لهذه اللّغة والغيورين عليها ألاّ يقفوا مكتوفي الأيدي؛ لأنّ الأمر لا يقف عند حدّ معيّن، لكن له آثار جانبيّة متعدّدة، وبخاصّة على باقي فئات المجتمع، من هنا جاء هذا البحث ليطرح الإشكالية الآتية: **ما هي الأسباب الكامنة وراء تراجع العربية في الأوساط الجامعيّة؟ وما أثر ذلك على هُوية طلّابنا الجامعيين؟ وكيف يمكن أن نعيد للغة القرآن الكريم مكانتها، ونحبّبها إلى نفوسهم وبالتّالي إلى باقي فئات المجتمع؟**

وقبل أن نتطرّق إلى الأسباب، سنحاول رصد واقع اللّغة العربيّة في الجامعات الجزئريّة، ثمّ سنبيّن الأسباب والعوائق الّتي تقف في وجه محاولات نشرها، لنحاول في الأخير طرح بعض الحلول الّتي قد تسهم في إعادة الاعتبار لها؛ لكن قبل كلّ ذلك يجب أن نعرف ما هي اللّغة؟

1– تعريف اللّغة: يستدعي منّا البحث أن نتعرّف أوّلا إلى ماهية اللّغة، ليتّضح المقصود من وراء الاهتمام بها، والتّركيز عليها، "بصفتها قضية عملية، وقضية

سياسات تنفيذية تربوية وغيرها أصبحت قضية وجودية لمستقبل الثقافة والمجتمعات العربية، وأصبح استخدام اللغة من عدمه في عملية التدريس أو التّشديد على العامية بدلا من الفصحى في وسائل الإعلام وبالعكس جزءا من صناعة الهويات"[1] والّتي لا تصبّ دائما في وحدة الأمّة، بقدر ما هي محاولات لنسف تلك الوحدة، وزرع بذور الشّقاق بين أفراد الوطن الواحد.

وننطلق من تعريف ألبور Alpor للّغة، حيث "يرى بأنّها تحتفظ بالتّراث الثّقافي جيلا بعد جيل، وتجعل المعارف والأفكار البشرية قيمها الاجتماعية، بسبب استخدام المجتمع للغة للدلالة على معارفه وأفكاره، وباعتبار اللّغة هي من أقوى الوسائل التّعليميّة فإنّها تساعد على تكييف سلوكه وضبطه حتى يتناسب وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه"[2] ومن هنا تظهر القيمة الإنسانيّة للّغة، باعتبارها صلة وصل بين الماضي والحاضر، وجسرا واصلا بين الحاضر والمستقبل وأكبر مثال يوضّح ذلك التّراث الشّعبي، بما وصلنا منه من شعر ونثر وأمثال.... حيث كان صورة معبّرة عن حياة الأجداد، وتقاليدهم وتراثهم.

ويؤكّد ما سبق ما ذهب إليه معجم علم الاجتماع، الّذي يعتبر اللّغة "ظاهرة اجتماعية تتوفّر فيها جميع خصائص الظّواهر الاجتماعيّة، وهي بذلك تتأثّر في جميع مناحيها بجميع ظواهر الحياة الاجتماعية، كما تؤثر هي بدورها في هذه الظّواهر"[3] فاللّغة كائن حيّ، تموت إن لم تلق الاعتناء من قبل أبنائها، وتحيا وتزدهر إن حدث العكس، فليست مجرّد أداة للتّواصل، لكنّها تشكّل رابطا روحيا يجمع أفراد الأمّة الواحدة، فإن انقطع ذلك الرّابط، زالت وحدتها.

ولقد أدركت كثير من الدّوّل حقيقة اللّغة، وما لها من دور لا يستهان به في ترسيخ الهوية الوطنية، وتحقيق الوحدة، لذلك بذبت جهودا حثيثة في خدمة لغتها القوميّة، والبحث عن أنجع السّبل للدّفع بالمواطنين إلى تقدسيها؛ لأنّهم إن قدّسوها وارتبطوا بها روحيا فلن ينظروا إلى غيرها، وأهمّ مجال يمكن أن يخدم تلك الغايات المجال التّعليمي بجميع مراحله.

وتعدّ الجامعة من أهمّ المراحل التّعليمية، فهناك يصبح المتعلّم –أو هكذا يفترض– باحثا عن المعرفة، ويفترض أيضا أنّه قد وعى حقيقة هويته الّتي كادت أن تسلب منه يوما، وأدرك أنّه لا شيء بدونها، وبما أنّ اللّغة أحد أهمّ دعائمها كان لا بدّ أن ينظر إليها نظرة احترام وتوقير، ولا يستبدلها بأيّ لغة مهما كانت الظّروف، لكنّنا نتساءل هل هذا حقّا ما يحدث في الأوساط الجامعيّة؟

2– واقع اللّغة العربيّة في الأوساط الجامعيّة: يعدّ الطالب الجامعي محط أنظار المجتمع لأنّه مستقبل الأمّة، والنّموذج الذّي يحتذى به من قبل الفئات الأخرى باعتباره من النّخبة، ونظرا لهذا لا بدّ أن يدرك أنّ من واجباته الحفاظ على لغته والاعتزاز بها، والتوّاصل من خلالها بعيدا عن أيّ لغة أجنبيّة؛ لأنّنا إذا تأمّلنا الواقع لرأينا أنّه لا يمكن بحال من الأحوال أن تتطوّر أمّة بلسان أجنبي عنها والأمّة العربيّة في ما مضى خير شاهد على ذلك، حيث كانت اللّغة العربيّة لغة العلوم، وذاع صيتها في كلّ أصقاع العالم، وكان طلّاب العلم يقصدون منابر العلم في الدّول الإسلاميّة كالأندلس لتعلّمها؛ لأنّها لم تعد لغة دينيّة فقط، بل تغيّر الحال "لتأخذ في ما بعد أبعادا علميّة وبيانيّة، وتتطوّر بها وضمنها الحضارة العربيّة الإسلاميّة، إبّان العصور الذّهبيّة لها فاستقطبت اهتمام كثير من الثّقافات الأجنبية الّتي أخذت منها بفعل حركة التّرجمة آنذاك"[4] ويوم أن همّشت العربية تغيّر الحال وانقلبت الأدوار، وسقطت الأمّة إلى الحضيض، لأنّ اللّغة ليست مجرّد أداة للتخاطب، أو وسيلة لتلقّي العلوم، بل هي هويّة أمّة قبل أيّ شيء، والانسلاخ عنها انسلاخ عن الذّات، وقد أدرك المتربّصون بأمّتنا هذا الأمر جيّدا، فسعوا إلى تقويض أركانها، ومحاربتها في عقر دارها، بشتّى السّبل والوسائل، بدعوى أنّها لم تعد قادرة على مسايرة العلم والتّطوّر، وأنّها عاجزة عن اللّحاق بالرّكب الحضاري الّذي يشهده العالم المتطوّر، والحقبة الاستعمارية أكبر مثال على ذلك، حيث رأى المستعمر أنّه لكي يبسط سيادته على الشّعب لا بدّ أن يمحو هويّته، ولا يتحقّق له ذلك إلاّ إذا أزال اللّغة العربيّة من جميع الاستعمالات اليوميّة الرّسمية منها وغير

الرّسميّة، فلم يتوان في تسخير جميع الإمكانيات لذلك، فحظر تدريسها في المؤسسّات التّعليميّة، بعد أن أدرك الساسة الفرنسيون "طبيعة العلاقة القائمة بين الهوية ولغة التّعليم، وفي السياق نفسه كانوا يدركون أن المقاومة الشديدة التي واجهتهم ... سببها الهوية العربية–الإسلامية التي يمتاز بها الشعب المغربي، لهذا عملوا على استهداف هذه الهوية بتفكيكها، وإضعافها من خلال لغة التّعليم"[5] واستبدلت باللّغة الفرنسيّة في التّعاملات الإداريّة، كما حاول الحطّ من شأنها وإثارة النّعرات الطّائفية وتشجيع العامّية، ووصل الأمر إلى درجة التّدريس بها فأصبحت العربيّة إذّاك منحصرة في شعائر العبادات، وفي التّعليم المسجدي، بيد أنّ الشّعب الجزائري أدرك هذه المحاولات الخبيثة فلم يرضخ، وقاوم للحفاظ على لغته من الضّياع.

ولقد ظهرت سياسات عدّة بعد الاستقلال في محاولة من المؤسّسات الرّسميّة إلى إعادة ترسيم اللّغة العربيّة، ووضعها في المكان المناسب، بيد أنّ الأمر لم ينجح كلّيا، لوجود عدّة عراقيل سياسيّة وثقافيّة واجتماعيّة، وازدادت الأمور حدّة في العصر الرّاهن، حيث شهد العالم تطوّرا سريعا في جميع مناحي الحياة، فاللّغة العربيّة تشهد ضعفا بين أبنائها، وبسبب أبنائها، فعوض إيجاد طرائق وسبل لجعلها تساير تلك التّطورات، وإدخالها مصاف اللّغات المتطوّرة، راحوا يجرون وراء "أوهام لغات يشعّ بريقها ولا ينير" وعوض البحث عن نقاط قوّة اللّغة العربيّة راحوا ينقبّون بكلّ ما أوتوا من قوة على نقاط ضعف لها، ليبرّروا لأنفسهم وللعالم السّر وراء تقاعسهم وكلّنا يعلم معنى أن تحتقر لغتك وتزدريها، في مقابل تمجيد لغة الغير، فهذا يعني احتقار الهوية الوطنية والتّاريخ، والماضي، والتّنصل من مبادئ الأمّة، والأدهى البقاء في ذيل القائمة، وعدم اللّحاق بالرّكب.

وما ينبغي فهمه في خضمّ هذه الأجواء أنّ إقصاء اللّغة العربيّة معناه فقدان الهوية، وإذا فقدت الهوية قضي على الأمّة، وواجبنا نحن كمختصّين إعادة الاعتبار لهذه اللّغة، وأوّل محطّة يجب الانطلاق منها (الجامعة) إذ أصابها هي الأخرى

فيروس العاميّة، واستخدام اللّغات الأجنبية دون وعي، ممّا نتج عنه "ظهور هجين لغويّ أضرّ باللّغة الأم، وطرائق استخدامها، فصرنا نعبّر عن العربيّة بتراكيب وأنماط لغويّة ما عهدتها"[6] كما أصبحت العربيّة ثقيلة على الألسنة، وازداد الطّين بلّة بظهور دعوات للتّدريس بالعاميّة.

وإذا حاولنا رصد واقع اللّغة بين طلّابنا الجامعيين، لوجدنا كوارث يندى لها الجبين، ويمكن أن نلخص هذا الواقع في النقاط الآتية:

2-1- الخجل من اللّغة العربيّة: يخجل الكثير من الطّلبة لو تحدّث باللّغة العربيّة الفصيحة، وبخاصّة بين زملائه، وغالبا ما يثير حديثهم موجة من الضّحك والاستهزاء، وهم بهذا التّصرّف لا يدركون خطورة الأمر، لأن الخجل من اللّغة معناه الخجل من الهوية، وهذا يؤدّي إلى رفض الانتماء. قد يكون الأمر صعبا في البداية؛ لكن بعد الاستمرار والمقاومة سيصبح الأمر عاديا.

2-2- اعتبار اللّغة العربيّة لغة أكل عليها الزّمن وشرب: ترسّخت لدى الطّلبة الجامعيين فكرة مفادها أنّ اللّغة العربيّة لم تعد صالحة لهذا الزّمان، وأنّها لغة الأطلال والشّعر، وأنّ المتحدّث بها مازال متخلّفا فكريّا وحضاريا. ولا ننسى الوثائق الإدارية الجامعيّة، الّتي طغت عليها لغة فولتير. ممّا وضع الطّلبة في موقف حرج، إذ لا يتقن جميعهم اللّغة الفرنسية إتقانا تامّا، فلا يستطيعون ملأ تلك الوثائق، فالأولى لو ترجمت إلى اللّغة العربيّ، لكان ذلك أجدى، فمن جهة يخدم هويتنا ومن جهة أخرى يزيد اعتزازنا بلغتنا أمام غيرنا من الجامعات الّتي لا تستغني عن لغاتها الأصلية في معاملاتها الإدارية.

2-3- طغيان الفرنسيّة على البحوث العلمية، والوثائق الإدارية: حاولت الجزائر بعد الاستقلال اتّباع سياسة التّعريب، لكن الأمر لم ينجح، وبخاصّة في ميادين البحث العلميّ، أين طغت الفرنسية، واعتبرت العربيّة غير قادرة على استيعاب العلوم والتّكنولوجيا، ولو أنّ الماضي يفنّد هذه الادّعاءات، إذ إنّها في زمن

ما كانت هي لغة العلوم والتّنوير، في وقت كانت اللّغات الأجنبيّة تتخبّط وأصحابها يعيشون ظلاما دامسا.

إذا، لا يكمن العيب في اللّغة؛ بل في أبنائها، فلو عملوا مثلما عملت الصّين وكوريا واليابان والهند وماليزيا، لكانت العربية الآن الأولى عالميا، لكنهم آثروا استعمال لغة عدوهم، فأصابهم الوهن والانكسار، ولم يحققّوا شيئا ممّا كانوا يهلّلون لهم، "وماذا جنوا من وراء ذلك، سوى هجين لغوي لا هو بالعربي ولا بالفرنسي أو الانجليزي، إنّه تماه وذوبان في الآخر دون أن يقبله، وفقدان للهوية والانتماء"[7] وليس هذا بالمستغرب، فلقد أثبت التّاريخ أنّه ما من أمّة تخلّت عن لغتها واعتنقت لغة غيرها إلاّ وأصابها الانحطاط من أوسع أبوابه. وها نحن اليوم في الجزائر نعاني الأمرين، فلا نحن ثبتنا على هويتنا الأمازيغية العربية، ولا نحن تقدمنا إلى الأمام، فبقينا نتأرجح بين وبين.

2-4- استبدال العربيّة بهجين لغويّ: نتج عمّا سبق أن استبدلت اللّغة العربيّة في الأوساط الجامعية بهجين لغوي، بين اللّغات الأجنبيّة والعاميّة، وتسرّب الأمر حتّى إلى أقسام اللّغة العربيّة، أين نجد الكثير من الأساتذة يخاطبون طلبتهم بالعاميّة، وهذا انعكس سلبا على الطّلبة وعلى اللّغة. فإذا كان الأستاذ الّذي يفترض أن يكون مدافعا عن العربية، وعارفا بما يكال لها من مكائد، يستبدلها بالعامية أو اللّغات الأجنبية، وفي عقر دارها، فما الذّي يدفع الطّالب إلى احترامها، وتقديسها واستعمالها هو الآخر دون خجل أو صعوبات تذكر؟!!!!!

نستنتج ممّا سبق أنّ العربية في خطر، وأنّها تتراجع في المكان الّذي الأجدر به أن يرفعها عاليا، وبين الفئات الّتي كان المفترض أن تحافظ عليها، فما هي الأسباب الكامنة وراء ذلك يا ترى؟

3- أسباب تراجع العربيّة في الأوساط الجامعيّة: لتراجع اللّغة العربيّة أسباب عديدة، وهذه الأسباب متّصل ببعضها، ويؤدّي الوقوع في أحدها إلى الوقوع لا محالة في بقيتها، نذكر منها على سبيل المثال:

3-1- العولمة: ظهر الفكر العولمي عقب انتهاء الحرب الباردة، حين انفتحت الدّول النّامية على العالم، وتعدّ الغاية الحقيقيّة من ورائه استيلاب خيرات الشّعوب وانفتاحها على بعضها البعض، وإذا أردنا ان نعرف ما العولمة، نقول: هي "نظام عالميّ جديد قائم على العقل الالكتروني، والثّورة المعلوماتيّة القائمة على المعلومات والإبداع التّقني غير المحدود، دون الأخذ بعين الاعتبار الحضارات والقيم، والثّقافات والأعراف، والحدود الجغرافية والسّياسية السائدة في العالم قاطبة"[8] وهذا التّعريف يؤكّد أنّ السيطرة ستكون للغة الأقوى، وإلغاء اللّغات الأخرى بدعوى تخلّفها، وعدم قدرتها على مسايرة المعطيات التّكنولوجيّة. رغم أن الطبيعي هو الاختلاف بين الأمم، فهذا ما يعطي للعالم تميّزه، وليس الانصهار في ثقافة واحدة، والمشكل أنّ هذه الثقافة قد لا تكون الأصوب أو الأنسب لجميع الشّعوب، وإنّما تقاس بميزان القوة.

ونتج عمّا سبق أن عدّت اللّغة العربية سبب التّخلّف والجمود العربيّ، وحاول أنصار العولمة ضربها انطلاقا من ذلك، لأنّهم يعلمون أنّ العربية هي "اللّغة الّتي من خلالها استوعب المواطنون حقائق الإسلام، وهي الأداة الّتي بها يناجون خالقهم في كلّ يوم، ويفهمون القرآن، ويطّلعون على التّراث والتّاريخ والآداب، وبها يتواصلون مع أبناء جنسهم ويحسّون بانتمائهم القوي"[9] وبالتّالي فالقضاء عليها قضاء على الإسلام والهوية، وأصلح مكان يمكن تحقيق ما سبق فيه الجامعة، لأنّ بها من يفترض أن يكونوا نخبة الأمّة، والمدافعين عن هويتها وثوابتها، فإن زرع الشّك في هذه الفئة سيزرعونه بكلّ بساطة بين العامّة.

نلاحظ إذا أنّ اللّغة ذات شأن مهم، وإلاّ لما حاول أنصار الفكر التّدمير الولوج إلى أغراضهم من خلالها، وبما أنّ "المجال اللّغوي سيكون المجال الأوّل الّذي تدخل منه العولمة لتدمير مقوّمات الأمّة الذّاتيّة، وبذلك تنهار المعنويات في كلّ مناحي الحياة الثّقافيّة والاجتماعيّة، ولا يعود للأمّة عندئذ إلّا الخضوع للغالب أو للأقوى لغة وعلما، وتبرز صيغة المغلوب مولع بالغالب في لغته وزيه وصناعته"[10]

وجب علينا القيام بردّ فعل معاكس لاسترجاع تلك المقومات، وسد الطّريق أمام كلّ المحاولات التّغريبيّة الّتي تصبو إلى الحطّ من شأن اللّغة العربيّة،

3-2- منافسة اللّغات الأجنبية: يفرض الواقع اليوم على من أراد الحصول على مهنة، أو السّفر إلى بلد أجنبي إتقان لغته، وهذا غير المعمول به في بلادنا للأسف، حيث ينبغي على المتقدّم لوظيفة ما ان يكون ملما باللّغات الأجنبية، ولا يهم عدم إتقان العربية؛ وبالتّالي سنجد أغلب الطّلبة يجرون وراء اللّغات الأجنبية غير مبالين بلغتهم، ونحن هنا لسنا ضد تعلّم تلك اللّغات، لكن أن تغترب العربيّة في عقر دارها، وبين أبنائها فذلك ما تأباه الفطرة السليمة، وليت الأمر وقف عند الإتقان، إذ صاحب ذلك تماه في هوية الآخر، حتّى صار الطّالب الجامعي اليوم يحس بنوع من الاعتزاز وهو يتحدث لغة أجنبية، وكأنّه ابن تلك اللّغة، ويدافع عنها، بل صارت العربيّة هي اللّغة الأجنبية، وأصبحت اللّغتان الفرنسية والانجليزية لغتي تخاطب واتّصال بين الطّلاب المجيدين وغير المجيدين لهما، وقد حذّر الدكتور صالح بلعيد من هذا الوضع حين قال: "أخاف على هذا الجيل ومن سيأتون من بعده من الذّوبان والزّج بأنفسهم في أوهام الحراقة اللّغوية، والتّرامي على اللّغات الأجنبيّة، لقطف البريق الّذي يشع ولا ينير؛ لغة أجنبية تضلّ ولا تهدي، تفرّق ولا تجمع، تحتقر اللّغات الوطنية وتزيحها من الاستعمال بدعوى العجز العلمي"[11] وهذا الخوف له ما يبرره، فطلبة اليوم لا هوية تميزهم إلا من رحم ربي، وهل لمن انسلخ عن هويته هوية أصلا؟!!

3-3- تشجيع اللّهجات على حساب العربية الفصيحة: تتميّز الجزائر بتنوّع لهجي كبير فهي بلاد واسعة، تتعدّد فيها الأعراق، وقد تعايشت هذه الأعراق واندمجت في ما بينها، وحافظت على لهجاتها، وبقيت العربية تحتل مكانتها الّتي تليق بها، لكنّ الاستعمار استغل هذا التّنوع لصالحه، وحاول من خلاله خلق الفرقة بين أبناء الشّعب الواحد، انطلاقا من فكرة "فرّق تسد" وإن لم ينجح أنذاك، فقد بدأت تلك الفكرة تؤتي ثمارها المرة بعد الاستقلال، فتعالت المطالبة للتّدريس بالعامية

والانتصار للهجات، وهو إن لم يحصل رسميا؛ لكننا نلحظ تحققه في كثير من أقسامنا، سواء قبل الجامعة أو أثناء المرحلة الجامعية.

3-5- طرائق التّدريس: يعاني التّعليم الجامعي في الجزائر من مشاكل لا تعدّ ولا تحصى في ما يتعلّق بطرائق التّدريس، فليس هناك اتّفاق على طريقة محدّدة إذ كلّ أستاذ يدرّس وفق ما يراه هو مناسبا وصحيحا، ولا يخفى علينا أنّ غياب التّوحيد في المنهجية، وتعدّد الطّرائق يخلق مشاكل كبرى، ويتسبب في فوضى المعلومات، ويخلق صراعا لا طائل من ورائه.

ولقد أسهم كثير من الأساتذة بطريقة سلبيّة في مجال التّدريس، نتيجة عدم امتلاكهم الخبرة والكفاءة اللاّزمتين، وبسبب عدم تلقّيهم التكوين المناسب للتّعامل مع الطّلبة، علما أنّ الطّالب الجامعي لا يعدّ فقط متلقيّا للمعلومات، بل يجب أن يكون طرفا فاعلا في النّقاش، وناقدا لما يتلقّاه، وباحثا عن المعرفة.

3-6- إجبار الطلبة على دخول هذا التّخصص: يُعامل تخصّص اللّغة العربيّة في الجزائر كسلّة مهملات، ويعاني من شدّة التّهميش، كما لا يلقى الدّعم والتّشجيع والأدهى من ذلك توجيه الطّلبة الّذين لديهم معدّلات متدنّية في شهادة البكالوريا نحو هذا التخصّص، وكذلك من لم يستطيعوا الحصول على رغباتهم، وهذا يؤدّي إلى تكوين جيل فاقد للّرغبة في مجال تخصّصه وطبعا سيؤدّي ذلك دون وعي منه إلى كره لغته وهويته، ومعلوم أنّ فاقد الشّيء لا يعطيه والدّاخل بقوة إلى ميدان معين لن يخدمه، بل سيتسبب هو الآخر في كره البقية له.

3-7- ازدراء الطّلبة لها: شكّلت الأسباب السّابقة عائقا في وجه تعليم العربيّة؛ لأنّ الطّلبة أصبحوا يزدرونها، ويعتبرونها ورقة لنيل الشّهادة والحصول على وظيفة ليس إلاّ، هذا ما دعاهم إلى عدم الاهتمام بتطوير مهاراتهم اللّغويّة، أو تحسين أدائهم اللّغوي، ممّا انعكس سلبا على من يعلمونهم بعد تحصّلهم على الشّهادة، وهذا بدوره تسبب في احتقار المجتمع لهذا التّخصص، حتّى صار عيبا أن يصرّح أحد بأنّه طالب في تخصص اللّغة العربية وآدابها، بله الحديث بتلك اللّغة.

4- كيف نحسّن استعمال لغتنا في الجامعة: نتج عن الأوضاع السّابقة أنّ صارت العربية تعيش مآزق كبرى في الأوساط الجامعية الجزائرية، جعلتها غير قادرة على فرض نفسها، فلا هي تستعمل للتّواصل بين الطّلبة، ولا في تحرير الوثائق الإدارية، أمّا الحديث عن جعلها لغة البحث العلمي فقد أصبح مجرّد حلم، من هنا كان لزاما على الهيئات المختصّة العمل على تهيئتها لتفي بمتطلّبات العصر وفنونه، وجعلها ملائمة لضرورات الحياة المختلفة، وبخاصّة في المجال التّعليمي ممّا سيعمل على تحسين الاستعمال اللّغوي، كما سيقوّي الاعتزاز بهويتنا الوطنية لدى طلابنا.

قلنا سابقا إنّ العربية في الأوساط الجامعيّة تواجه تحدّيات كبرى، ولمواجهة هذه التّحدّيات لا بدّ من:

4-1- نشر الوعي بين الطّلاب الجامعيين: يفترض أن يكون الطّالب الجامعي مشروع باحث في المستقبل، وينظر إليه بصفته كفاءة لها دور مهم في تطوير المجتمع، من هنا كان لا بد أن نولي عناية خاصة بهاته الفئة، ونعمل على تنويرها لا مجرد حشو المعلومات لهم، ومن المسائل الّتي ينبغي التّركيز عليها بشدّة مسألة اللّغة، لأنّها مركز الهوية الوطنية، وبضياعها تضيع الأمّة ونفقد هويتنا، ونصبح لقمة سائغة لكلّ من هبّ ودبّ.

وفي الحقيقة لا يفهم الكثير من الطّلبة الأهداف الخفية من وراء الفكر العولمي ويظنون أنّه يجب مسايرته لتحقيق التّقدم والازدهار، وجعل بلادنا في مصاف الدّول الكبرى، ولا يدركون أنّ العولمة تسعى إلى فرض سيطرة الدّول الكبرى على العالم، عن طريق جعل باقي الدّول تتماهى في تلك الثّقافات، والنّتيجة الطّبيعيّة أو لنقل الثّمن الّذي ستدفعه هو موت الهوية الأصلية.

ينبغي علينا إذا أن نغرس الرّوح الوطنيّة في نفوس طلّابنا، ونصحّح نظرتهم حول اللّغة العربيّة، فاللّغة هي "اللّسان الثّقافي الأساسي للهوية الثّقافية للأفراد أو للشّعوب، وهي عامل يبين اختلاف ثقافة عن أخرى، وهي أسلوب للتّواصل

وللاحتكاك وإثبات الهوية وتأكيد وجودها"[12] إذ لا مانع من تعلّم اللّغات الأجنبية فهذا يعدّ مكسبا عظيما، لكن لا يعني ذلك إهمال اللّغة الوطنية وقد أثبتت تجارب دوّل أخرى مساوئ الأمر.

4-2- تحسين طرائق التدريس قي الجامعة: ويكون ذلك باتّباع مناهج أثبتت فعاليتها والتّخلّص من الفوضى النّاتجة عن الأنا في التّدريس، كما لا بدّ من إلزام الأساتذة بالخضوع إلى تكوين مناسب ومستمر، تراعى فيه كلّ الجوانب البيداغوجية ولا ننسى الحديث عن تطوير الأداء، وتحسين العلاقة مع الطّلبة، وهناك أيضا تجارب ناجحة لدوّل عديدة، لو تمت دراستها والاستفادة منها لتحقّق المطلوب.

4-3- إصدار تشريعات صارمة تحمي اللّغة العربيّة: وتقع المسؤولية هنا على الجهات الرسمية، فمن واجبها إصدار قوانين تفرض استعمال اللّغة العربيّة في جميع المؤسّسات الإدارية دون استثناء، وجعل إتقانها شرطا من شروط التّوظيف ويجب الحرص على تفعيلها لا بقائها بين دفات الأدراج دون فائدة.

ولا يخفى علينا أنّ الجامعة أهمّ مؤسّسة وطنيّة، والّتي من المفترض ألاّ تعاني فيها العربيّة على الإطلاق، لكن الواقع عكس ذلك تماما، والمطلوب من تلك الجهات متابعة واقع استعمال اللغة هناك، والعمل على تحسينه، وممّا قد يكون ناجعا هنا الحرص على توجيه من يمتلكون الكفاءة والرّغبة في دراسة هذا التّخصص، وتكوينهم جيّدا، ووضع شروط خاصّة للالتحاق به.

كما ينبغي تشجيع المخابر الّتي تعمل على تطوير وترقية اللّغة العربية، ولعلّنا نذكر هنا مثالا عن مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر، الّذي يعمل على إنشاء النّدوات والملتقيات بهدف التّحسيس بالواقع اللّغوي، والمخاطر الّتي تغزو هويتنا يوما بعد يوما، كما يعمل على نشر الوعي بين الطّلبة، وتبيين أهميّة اللّغة العربيّة في الحفاظ على وحدتنا الوطنية. ولعلّ من أهمّ ميزاته أنّه يعطي الفرصة للطّلبة لكي ينشطوا أمام الجمهور، ويحسّنوا من أدائهم اللّغوي، من خلال إعطائهم فرصة للمشاركة في تلك النّدوات والملتقيات.

كما يقوم بتكوين طلبة الدّكتوراه، وتوعيتهم، ويجعلهم أعضاء في مشاريع بحث تتعلّق بالقضايا الرّاهنة الّتي تعيشها اللّغة، وتعليمهم كيفية التّصدّي لتلك المصاعب وإيجاد حلول واقعية لها.

4-4- تشجيع البحث العلميّ باللّغة العربيّة: يعيش البحث العلمي في وقتنا الرّاهن تطوّرا مذهلا، ونموا متسارعا، ففي كلّ يوم تطّل علينا التّكنولوجيا ببحث جديد، أو اختراع معيّن، وإذا ألقينا نظرة على تلك البحوث وجدناها قد كتبت باللّغة الأم لأصحابها، والحقيقة أنّ هذا الّذي يفترض أن يحصل في الجامعات، وهو تعليم كوادرنا كيف يفكّرون ويكتبون باللّغة العربيّة، لأنّ "اللّغة هي صورة للفكر من النّاحية الرّمزية، ولا يمكن أن تنعزل عنه بأيّ حال من الأحوال، كما أنّ المجال الحيوي للفكر كي يتلاقح ويتفاعل لا بدّ له من وجود مناخ أكاديمي مشجع على البحث العلمي في الحرم الجامعي بالدّرجة الأولى"[13] وسيتيح ذلك حتّى لغير المتخصّصين فرصة الاطّلاع المستمرّ على ما يحدث، ولعلّ تجربة الجمهورية السّورية في ما يخصّ تدريس العلوم الطبيّة باللّغة العربيّة أكبر دليل على قدرة اللّغة العربيّة على استيعاب المعارف العلمية، وأكبر دليل أيضا على انّ النّقص لا يتعلّق باللّغة بقدر ما يتعلّق باهل تلك اللّغة.

4-5- الاهتمام بالشّباب الجامعي: إنّ "اللّغة حاملة لهوية، قيم، تاريخ ومعنى. إنّها تحقق التّلاحم الاجتماعي، وتدعم تنامي الإحساس بروح الانتماء إلى المجموعة"[14] فإذا أردنا تصحيح نظرة المجتمع نحو لغته، وإعادة الاعتبار لهويته فلا بدّ أن نبدأ من الجامعة، ونركّز على الفئة الشّبّانية فيها، فإذا استوعب طلابنا ماهية اللّغة والهوية، فيسيستوعبها المجتمع في ما بعد وسيفهم الجميع أنّنا "إذا تخلينا عن هذه اللغة فذلك معناه أننا نريد أن نتخلص من روحنا وهويتنا ومعناه أننا نريد أن نتخلص من أهم مميزات حضارتنا، مما يعني الانتحار الحضاري بكل معنى الكلمة، وهذا الانتحار لصالح حضارة أجنبية أخرى تنظر إلينا باعتبارنا غير جديرين بالثّقة"[15] وسيعمل المجتمع بكلّ أفراده، وتحت قيادة تلك النّخبة المتميّزة

على دعم اللّغة العربيّة، ونشرها في جميع الميادين، وستبوء كل المحاولات الرّامية إلى طمس معالم هويتنا العربية الإسلامية بالفشل.

خاتمة: لقد أثبت التّاريخ بما لا مجال للشّك فيه أنّ اللّغة ليست فقط أداة للتّخاطب والتّواصل بين بني البشر، لكنّها سبب للعيش والاستمرارية، وإذا أردنا أن نحافظ على وحدة بلادنا ينبغي أن نسترد هويتنا كاملة، وأوّل نقطة ننطلق منها هي الجامعة، بتشكيل جيل واعي بقضايا أمّته، ولعلّ أوّل ما يجب التّركيز عليه قضية اللّغة العربيّة، فإذا وعى الطّلاب الجامعيون المخاطر الّتي تحدق بها وما يُكاد لها من قبل التّغريبيين، وبخاصّة ما تعلّق بفقدان الهوية، فإنّهم سيعملون لا محالة على إيجاد الحلول لتلك المشاكل، وتوعية المجتمع نحو ما يتهدده.

ولا تكون توعية الطّلاب الجامعيين دون تخطيط، بل يجب وضع دراسات مركّزة، ومن قبل مختصّين؛ لأنّ الوضع متأزم، وإفرازات العولمة لا تصّب في صالح اللّغة العربية، الّتي لا تعدّ في حاضرنا لغة علمية وصناعية.

والّذي يمكن قوله في الأخير إنّه إن امكن إعادة الاعتبار للغتنا، فستترسّخ مبادئ الهوية في نفوس الطّلبة، ثمّ في نفوس المجتمع بجميع فئاته، ويمكن حينئذ العمل على جعلها لغة إدارية ولغة البحوث العلمية، فضلا عن كونها لغة التّواصل في الهيئات الرّسمية للبلاد بما فيها المدارس والجامعات والمستشفيات والمصانع والإدارات وحينئذ سنرى بلادنا في مصاف الدّول المتقدّمة لأنّ الكفاءات العلمية متوفّرة، ولا ينقصها سوى التّشجيع. وهذا وإن كان حلما بعيدا؛ لكنّه ليس بالمستحيل.

الهوامش:

1- مجموعة مؤلفين، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات تاريخيّة وثقافية وسياسية، ط1. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت: 2013، ص13.

2- أحمد بن نعمان، التّعريب بين المبدأ والتّطبيق، دط. الجزائر: دت، الشّركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص95.

3- نخبة من الأساتذة، معجم علم الاجتماع، دط. القاهرة: 1975، الهيئة المصرية العامة للكتاب ص96.

4- باديس لهويمل، اللغة العربيّة في عصر العولمة والعلمانية الواقع والتحديات، ندوة المخبر اللسانيات مئة عام من الممارسة، ص3.
5- مجموعة مؤلفين، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات تاريخيّة وثقافية وسياسية، ص 94.
6- باديس لهويمل، اللغة العربيّة في عصر العولمة والعلمانية الواقع والتحديات، ص02.
7- المرجع نفسه، ص10.
8 علاء الدّين ناطوريه، العولمة وأثرها في العالم الثّالث التّحدّي والاستجابة، دط. عمان: دت دار زهران للنّشر، ص9-10.
9- عبد القادر فوضيل "دور جمعية العلماء المسلمين في الدّفاع عن اللّغة العربيّة في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي لبلادنا، أشكال الصّمود والمقاومة" المجنمع المدني وترقية استعمال اللّغة العربيّة (ضمن أعمال المجلس الأعلى للّغة العربية بالجزائر)، فيفري:2006، ص22.
10- صالح بلعيد "اللغة العربية في ظل حوار الثقافات" مجلة الممارسات اللّغويّة. الجزائر: 2012، مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر، ع12، ص23.
11- صالح بلعيد "المواطنة وأخواتها" مجلة الممارسات اللّغوية. الجزائر:2012، مخبر الممارسات اللّغويّة في الجزائر، ع 11، ص 156.
12- زغو محمد "أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشّعوب" الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية. الجزائر: 2010، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، ص95.
13- علي غربي "اللّغة العربيّة في الجزائر من ثابت للتّحرر إلى متغيّر للتهميش" مجلة البحوث والدراسات الإنسانية. الجزائر: 2010، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، ع05، ص60.
14 - مجموعة من المؤلفين، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات تاريخيّة وثقافية وسياسية ص121.
15 - عبد الرزاق المضرب، اللغة العربية والهوية الوطنية. تم استرجاعه من الموقع الالكتروني http://www.uaezoom.com/uaegoal/t120661.html، يوم 25 جانفي 2016، على الساعة 10:32.

الجلسة الثانية

دَوْرُ المُتُونِ العِلْميّةِ فِي تَرْسِيخِ المَلَكَةِ اللُّغَوِيَّةِ
(الطّالب المحظريّ نموذجاً)

أ. فاتح مرزوق
جامعة مولود معمريّ، تيزي–وزّو

مقدّمة: تعدّ اللّغةُ العربيّةُ من اللّغاتِ الّتي حَباها اللهُ مكانةً مرموقةً؛ وأنزلها أشرف منزلة ورفعها أسمى مرتبة؛ فكانت لغة القرآن الكريم، في زمن لم يكن العربيّ يعرف إلاّ الصّحاريّ والقفار والرّعي بالغنم في أصقاع الأودية. ومع مرور الزّمن وبنزول القرآن الكريم بدأ النّاس يدخلون في دين اللّه أفواجاً، عرب وعجم من كلّ بطون الأرض، في حين نجد الرّقعة الإسلاميّة تتّسع وتتوسّع من كلّ نواحيها، وفي هذه الفترةِ من الزّمن بدأ العربُ والأعاجمُ تختلط ألسنتهم من خلال التّجارة والتّزاوج فراحت بعدئذٍ تشوب الألسنة بالهجين واللّكنة واللّحن وبخاصّة في القرآن؛ فشمّر أولوا الغيرة على هذه اللّغة لغةِ القرآنِ الكريمِ بجمعها وتدوينها ووضع قواعدها وتأصيلها وضبط أحكامها.

ومادام أنّ الأعاجم اختلطوا بالعرب كان لازماً أن يتعلّموا قواعد هذه اللّغة ويلحقوا بأهلها فألّفت مطوّلات شتّى تُعْنَى بحفظ التّراث اللّغويّ الثّرّ، ومع مروا الحقب الزّمنية ومع صعوبات المؤلَّفات اتّجهت طائفة لوضع مختصرات وشروحات وحواشي تسهيلاً وتبسيطاً لتعلّم قواعد هذه اللّغة الّتي حفظها الله عبر الزّمن، وحتّى يَسْهُل الحفظ على متعلّمي هذه اللّغة راح جهابذة العلماء يُنْظِمُونَ متوناً لغويّة تسهّل وتيسّر تعليم اللّغة؛ ليلحق من ليس من العربيّة بأهلها ويتقن لغتها؛ فظهرت متونٌ شتّى في مجال النّحو؛ كألفية ابن مالك وفي البلاغة عقود الجمان في علم المعاني والبيان لجلال الدّين السّيوطي ولامية الأفعال في الصّرف

لابن مالك؛ إيماناً منهم بأنّ هذه المتون تسهّل على المتعلّم، ناهيك في حفظ هذا التّراث العظيم. ثمّ توالت عبر العصور هذه المتون في الشّرح والتّبسيط والزّيادة على عصرنا هذا.

والحقيق بالذّكر أنّ المتون قد لقيت حظّها الأوفر وبخاصّة في موريتانيا والصّومال واليمن ومصر والعراق؛ فنجد مثلا: موريتانيا محظرة المتون ومحبرة الفنون اقتداءً بقاعدة "من حفظ المتون حاز الفنون".

ومن هذا المنطق نروم الإجابة عن الإشكالية الآتية: **ما العلاقة التي تربط المتون العلميّة بالملكة اللّغويّة؟ إلى أيّ مدى تحقّقت فائدة المتون في ترسيخ ملكة طلبتنا؟**

1- مفهوم التّرسيخ في اللّغة والاصطلاح:

1-1: لغة: ورد تعرف التّرسيخ في "معجم العين" للخليل بن أحمد الفراهيديّ بمعنى الثّبوت؛ حيث يقول: "رسّخ الشّيء رسوخاً؛ إذ ثبت في موضعه، أرسخته ارسخا كالحبر يرسّخ في الصّحيفة، والعلم يرسّخ في القلب. وهو راسخ في العلم: داخل فيه مدخلا ثابتا. والرّاسخون في العلم يقال: هم المدارسون" **(الخليل بن أحمد الفرهيدي، معجم العين، ص196)**.

والمعنى نفسه ورد في لساب العرب لابن منظور؛ إذ يقول: "فرسخ الشّيء رسوخا: إذ ثبت في موضعه وأرسخه هو والرّاسخ في العلم: الّذي دخل فيه دخولا ثابتا، وكلّ ثابت: راسخ ومنه الرّاسخون في العلم. وأرسخه ارسخا كالحبر رسخ في الصّحيفة. والعلم يرسّخ في قلب الإنسان، والرّاسخون في العلم في كتاب الله: المدارسون" **(ابن منظور، لسان العرب، مادة(رسخ)، ص1640)**.

يتّضح من خلال التّعريفين الآنفين الذّكر أنّ التّرسيخ معناه الثّبوت في موضع واحد، وهذا دليل على أنّ الثّبوت في الموضع ينماز بشيئين اثنين: الصّمود وعدم التّغيّر، أضف أنّ الصّيغة الصّرفيّة لهذا الفعل تدلّ على ذلك؛ فهي من الفعل(رسّخ) بتضعيف العين والذي يدل على الشّدة في الثّبوت.

1-2: اصطلاحاً: ورد تعريف التّرسيخ في الاصطلاح عند عبد الرّحمن الحاج صالح مرتبطا باكتساب اللّغة؛ وذلك بقوله:" أنّ هذه العمليّة التّرسيخ متوقّفة على الرّبط السّديد بين ما نسمعه من الخطاب وما نبصره بالعين من أحوال يتعلّق بها الخطاب. ومن ثمّ ما يدركه من علاقة بين اللّفظ والمعنى ويرى: بأنّه مقياس يعتمد عليه في العمل التّرسيخيّ" **(عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل علم اللّسان الحديث، أثر اللّسانيّات في النّهوض بمستوى مدرّسي اللّغة العربية، ع4، ص68)** والظّاهر من تعريف الباحث العلاّمة عبد الرّحمن الحاج صالح أنّ التّرسيخ يتعلّق تعلّقاً وطيداً بآليتي السّمع والبصر؛ وهي من آليّات الإدراك؛ كون الإدراك هو الإحساس المصحوب بالانتباه، وهي عِلاقةٌ تتمّ بين اللّفظ والمعنى، وكأنّها شبيهةٌ بعمليّة التّفكير عندما تتضافر معها مجموعة الآليّات الذهنيّة.

2- تعريف الملكة في اللّغة والاصطلاح:

2-1: لغةً: ورد تعريف الملكة في معجم "لسان العرب" بمعنى: القدرة والتّعظيم. يقول ابن منظور: "ملك، والمملكة، سلطان الملك في رعيته. ويقال:"طالت مملكته، وساءت مملكته، وحسنت مملكته وعظم ملكه، وحسنت مملكته وعظم ملكه، كثر ملكه، يعود أبو إسحاق إلى قوله عزّ وجل:

﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ يس: ٨٣ معناه تنزيه الله عن أن يوصف بغير القدرة. قال وقوله سبحانه وتعالى ﴿مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ أيّ القدرة على كلّ شيء.﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يس: ٨٣ أي يبعثكم بعد موتكم. ويقال: ما لفلان مولى ملائكة دون الله أي: لم يملكه إلا الله تعالى **(ابن منظور، مادة (ملك)، ص4267)**.

أمّا الملكة عند ابن فارس؛ فقد وردت بمعنى القوّة والإحكام في الشّيء؛ إذ يقول: "الميم واللاّم والكاف أصل صحيح يدلّ على قوّة في الشّيء وصحبته يقال: أملك عجينة: قوى عجنه وشدّه وملكت الشّيء: قويته والأصل هذا، ثم قيل: ملك الإنسان الشّيء يملكه مَلكا. والاسم: المَلْك؛ لأنّ يده فيه قويّة صحيحة. فالمِلك: ما ملك مال والمملوك: العبد وفلان حسن الملكة؛ أي: حسن النّبع إلى مماليكه. وعبد مماليكه سبي

ولم يُملك أبواه. وما لفلان مولى ملاكة دون الله تعالى؛ أي: لم يملكه إلاّ هو وكنّا في أملاك فلان؛ أي: أملكناه امرأته. وأملكناه مثل ملكته والمَلَك الماء يكون مع المسافر؛ لأنّه إذا معه ملك أمره" **(ابن فارس، مقاييس اللّغة، مادة(ملك) ص ص 351-352)**؛ يظهر من التّعريفين اللّغويّين السّابقين أنّ الملكة تتمحور حول مفهوم متقارب وهو القدرة والشّدة والإحكام والتّحكّم في الشّيء. وهذا المنحى من التّعريف رشدت إليه المعاجم الحديثة في تعريفها وذلك بقولهم: "يقال: ملك العجين يملكه ملكا وأملكه: عجنه فأنعم عجنه وأجاده" **(عبد الرؤوف مناوي فيض القدير، ص386)**.

2-2: اصطلاحاً: الملكة هي" القدرة على التّحكم في عمل ما أو التّصرف به بعد أن تستوليَ عليه النّفس وتستبدّ به؛ فيعود إليها منه صدى أو رجع من تتابعه وتكراره ليصبح صفة راسخة" **(فايز عيسى المحاسنة، الملكة اللّسانيّة عند ابن خلدون دراسة لسانيّة مقارنة، ع3، ص133)**.

ويعبّر إخوان الصّفا هم أيضا عن مفهوم الملكة "بالعادّة فالمهارة في الشّيء وأحكامه غاية الأحكام يكون نتيجة التّدريب المستمر؛ حيث إنّ العاداتِ الجاريةَ بالمداومة عليها تقوّي الأخلاق المشكّلة لها كما أنّ النّظر في العلوم والمداومة على البحث عنها والدّرس لها والمذاكرة فيها يقوّي الحذق بها والرّسوخ فيها، وهكذا المدوامة على استعمال الصنائع والتّدريب فيما يقوّي الحذق فيها" **(باسم يونس البديرات الفكر اللّغويّ عند ابن خلدون في علم اللّغة المعاصر،2007، ص42)**.

وقد عبّر أبو حيان التّوحيديّ عن مفهوم الملكة "بالعادة مبيّنا أنّها تتمّ عن طريق التّكرار قيل: فما العادة؟ قال: "حال يأخذ بها المرء نفسه من غير أن تكون مسنونةً يجري عليها مجرى ما هو مألوف طبيعيّ"، قال أبو سليمان: "المنطق كأن هذا الاسم ليس يخلص إلا لمن أتى شيئاً مراراً فأمّا في أوّل ذلك فليس له هذا النّعت. وإنّما يصير مألوفاً بالتّكرار" **(باسم يونس البديرات، الفكر اللّغويّ عند ابن خلدون في علم اللّغة المعاصر، 2007، ص43)**.

غير أنّ ابن خلدون ربطها بالصّفات المتعلّقة بالنّفس شريطة أن تكون خاضعةً لقواعدَ وقوانينَ تابعةٍ لصفات النّفس؛ حيث يقول في مقدّمته: "إنّ الملكاتِ صفاتٌ

للنّفس وألوان فلا تزدحم دفعة ومن كان على الفطرة كان أسهل لقَبول الملكات وأحسن استعداد لحصولها" **(باسم يونس البديرات الفكر اللّغويّ عند ابن خلدون في علم اللّغة المعاصر،2007، ص3)**. ويقول كذلك في موضع آخرَ وهو بصدد تحديد الملكة في مفهومها العام بقوله: "إنّ الملكة الّتي تتيح للإنسان القيام بشيء ما وإتقانه هي المعرفة بمبادئ هذا الشّيء وبقواعده؛ فالملكة إذن هي الإلمام بقوانين ومبادئ وأيضا صفة في النّفس" **(ابن خلدون، المقدّمة، 2007، ص721)**.

ومن الحقيق بالذّكر أنّ ابن خلدون ربط الملكة باللّغة حين الاكتساب ورأى بأنّ الملكة لها علاقة بالاكتساب اللّغويّ؛ لذا يرى بأنّ هذه الملكة التي تكنّها اللّغة إنّما هي صناعة، وهذه الصّناعة تجعلك تملك ملكة لغويّة؛ وحينئذ ستعبّر عن مكنونك دونما أيّ ريب أو إشكال؛ حيث يقول: "أعلم أنّ اللّغات كلّها شبيهة بالصّناعة، إذ هي ملكات في اللّسان للتّعبير عن المعاني وجودتها وقصورها بِحَسَبِ تمام الملكة أو نقائصها؛ وذلك ليس بالنّظر إلى المفردات، وإنّما هو بالنّظر إلى التّراكيب. فإذا حصلت الملكة التّامّة في تركيب ألفاظ المفردة للتّعبير بها عن المعاني المقصودة ومراعاة التّأليف الّذي يطبّق الكلام على مقتضى الحال حينئذٍ بلغ المتكلّم الغاية من إفادة مقصوده للسّامع وهذا هو معنى البلاغة" **(ميشال زكريا، الملكة اللّسانيّة في مقدّمة ابن خلدون، 1976، ص63)**.

3- تعريف المتون العلميّة:

3-1: لغة: قال ابن فارس: "الميم والتّاء والنّون، أصل صحيح واحد يدلّ على صلابة في الشّيء مع امتداد وطول" **(ابن فارس، مقاييس اللّغة، مادة (متن)، ص 294)**.

وورد بمعان أخرى منها: ويطلق المتن في اللغة على عدة معانٍ منها:

- الحلف، يقال: متن لي بالله أي حلف؛
- النّكاح؛
- الضّرب بالسّوط في أيّ موضع كان؛
- الذّهاب في الأرض؛
- المدّ، وقد متنه متناً إذا مدّه؛

ــ ما صلب من الأرض وارتفع واستوى كالمتنة؛

ــ الرّجل الصّلب القويّ؛

ــ اللّفظ وإلى غير ذلك من المعاني.

3-2: اصطلاحاً: جرى إطلاقه عند أهل العلم على مبادئ فنمن الفنون تكثف في رسائل صغيرة غالباً وهي تخلو في العادّة من كلّ ما يؤدّي إلى الاستطراد أو التّفصيل كالشّواهد والأمثلة إلا في حدود الضرورة وذلك لضيق المقام عن استيعاب هذا ونحوه؛ لذلك عدّت المتون أقل ألفاظاً الأحسن في ذاتها والأكثر قبولاً عند الدّارسين.

وعرّف صاحب "قصد السّبيل" بأنه: الكتاب الأصليّ الذي يكتب فيه أصول المسائل، ويقابله الشّرح مولد لم يرد عن العرب، وإنّما هو مما نقله العرف تشبيهاً له بظاهر الظّهر الّذي هو معنى المتن الأصليّ في القوّة والاعتماد عليه" **(أحمد بن حنبل، قصد السّبيل، ص422)**.

وعُرّف بأنه: "خلاف الشّرح والحواشي" **(محمد فريد وجدي، دائرة المعارف القرن العشرين ص434)** وقال في المدخل الفقهيّ العام: "وقد سمّوا به في الاصطلاح هذه المختصرات العلميّة؛ لأنّها تتضمن المسائل الأساسيّة للرّكوب والحمل" **(مصطفى أحمد الزّرقا، المدخل الفقهيّ العام، ج1 ص187)**.

ويطلق المتن ويراد به ما ينتهي إليه السّند من الكلام، قال الحافظ في شرح النّخبة: "والمتن هو غاية ما ينتهي إليه الإسناد من الكلام" **(ابن حجر العسقلانيّ، شرح نخبة الفكر، ص140)**.

أمّا المتون العلميّة: فهي تلك المتون التي تعمد إلى اختصار المسائل العلميّة سواء اللّغويّة منها أم الشّرعية أو غير ذلك؛ بحيث تسهّل على الطّالب أخذ أساسيّات هذه العلوم.

4- أقسام المتون العلميّة: تنقسم المتون العلميّة إلى قسمين رئيسين هما: المنثورة والمنظومة:

4-1: **المتون المنثورة:** هي تلك المتون التي تكتب على شكل نثر؛ أي غير خاضعة لأيّ وزن أو قافية، ونذكر منها: متن الآجروميّة للشيخ الآجروميّ الصّنهاجيّ، متن شذور الذّهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاريّ.

4-2: **المتون المنظومة:** وهي متون تخضع للوزن والقافية وهي مأخوذة من النّظم بمعنى موزون ومقفّى، وهي تُنْظَم على بحر الرّجز، والّذي تفعيلاته (مستفعلن مستفعلن مستفعلن) وهو من البحور الصّافية التي تعتمد على تفعيلة واحدة، ويسمّى هذا النّوع من الشّعر: الشّعر التّعليميّ؛ أي: ينظم بغية تعليم النّاشئة أساسيّات أبواب اللّغة أو أيّ علم آخر.

ومن المتون الّتي اُشتهرت في هذا الباب: ألفية بن مالك لأبن مالك، وملحة الإعراب للحريريّ وألفية ابن معطي الزّواويّ، عقود الجمان في علم المعاني والبيان لجلال الدّين السّيوطي وغيره كثير جدّا.

والمتون موجودة من قديم الزّمان، ولكنّها لم تعرف بهذا الاسم؛ بل باسم المختصرات، مثل مختصر الخرقي عمر بن الحسين الخرقيّ المتوفّى سنة (334هـ) رحمه الله تعالى.

قال أبو علي الحسن بن أحمد بن البنّا في كتابه المقنع في شرح مختصر الخرقي: "وكان بعض شيوخنا يقول: ثلاثة مختصرات، في ثلاثة علوم، لا أعرف لها نظائر: الفصيح لثعلب، واللّمع لابن جني وكتاب المختصر للخرقي، فما اشتغل بها أحد وفهمها كما ينبغي إلا أفلح" **(المقنع، ص185)**

5- تقوية المتون العلميّة للملكة اللّغويّة: ممّا سبقت الإشارة إليه إلى أنّ المتون العلميّة تساعد المتعلّم على تحصيل اللّغة واكتسابها؛ ممّا تمكّن المتكلّم القدرة على التّخاطب، ولعلّ هذا الأمر لا يتبيّن إلاّ مع مرور الزّمن، وقد ذكرت آنفا أنّ المتون العلميّة يكمن دورها في تحصيل أساسيّات العلم وأخذ حواشيه من خلال الشّروحات. وهذا الّذي تنبّه إليه القدماء؛ فقد رأى العلماء أنّ المتون تقوّي الملكة وتعوّدها على المران؛ فتحصل للمتعلّم ملكة لغويّة ثرّة، أضف أنّ المتون تجعل

المتعلّم يتبحّر في علوم شتّى، ولا غروَ في ذلك، ولنا أمثلة في القرنين الثّاني والثّالث؛ حيث إنّ علماء هذه الحقبة طمعوا وطلبوا علوما شتّى في اللّغة والفقه والطبّ والفلك وهلمّ جرا؛ ولعلّ السّبب يرجع في ذلك الرّغبة الملحّة في تعلّم هذه العلوم والاعتكاف عليها. والآن سأضرب بِعَلَمَينِ اثنين تقاربا من حيث المفهوم للملكة ودورها في ترسيخ اللّغة وهما: ابن خلدون.

5-1: ابن خلدون ودور المتون في ترسيخ الملكة: يعدّ ابن خلدون من العلماء النبهاء الّذين تنبّهوا إلى الملكة ودورها في ترسيخ اللّغة؛ وذلك في أبواب شتّى من خلال كتابه "مقدّمة" حيث يرى أنّ تحصيل الملكة يكون في بادئ الأمر عن طريق الحفظ حفظ كلامهم وأشعارهم وخطبهم وهكذا إذ يقول: "وكذلك تحصل هذه الملكة لمن بعد ذلك الجيل بحفظ كلامهم وأشعارهم وخطبهم والمداومة على ذلك؛ بحيث يحصل الملكة ويصير كواحد ممّن نشأ في جيلهم ورُبِّي بين أجيالهم" **(ابن خلدون المقدّمة ص498)** والجليّ من قول ابن خلدون أن الرّكيزة الأساس في تكوين الملكة هو الحفظ والمداومة" والمتون وضرب لنا مثلا من ذلك بحفظ كلام العرب وأشعارهم، وهذا دليل وتوجيه إلى حفظ المتون لأنّ المتون العلميّة من الآليّات والسّبل الّتي ترسّخ القاعدة وترطّب اللّسان العربيّ الأصيل وهذا قوامه "الحفظ والمداومة عليه". ومن خلال هذين الأساسين تترسّخ الملكة وتتمكّن وتصبح وكأنّها جبلّة وطبع في المتكلّم. لذا أشار ابن خلدون إلى أهميّة الحفظ وفهمه وأنّها تعمل على استقرار قوانين العربيّة في ذهن المتكلّم؛ حيث يقول: "فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة: من شعر عالي الطّبقة وسجع في الإجادة ومسائل من اللّغة والنّحو مبثوثة أثناء ذلك، يستقري منها النّاظـــر في الغـــالب معظم قوانين العربيّة" **(ابن خلدون، المقدّمة، ص 490)**.

ثمّ يكمل ابن خلدون إلى أهميّة الحفظ في ترسيخ الملكة وتمكينها لدى المتكلّم إلى أن يصل على حفظ المتون متونِ علوم اللّسان وعلوم الشّرعيّة وهنا يقول: "والأخذ بكلّ علم بطرف يريدون من علوم اللّسان أو العلوم الشّرعيّة من حيث متونُها فقط" **(ابن خلدون، المقدّمة، ص490)** والبيّن من قول ابن خلدون أنّ حفظ المتون

لدى المتعلّم أساس في بادئ الأمر والدّليل على ذلك قوله: "من حيث متونُها فقط" فمتونها مبتدأ مرفوع بالابتداء؛ أي: لا بدّ أن يبتدئ المتعلّم أو من يريد أن يلحق بأهل العربيّة من ليس بأهلها بحفظ المتون. فهي ثمرة العلم وإجادته.

والحقيق بالذّكر أنّ المتعلّم أنّى له من ترسيخ ملكة لسانيّة تحذو حذو كلام العرب إذا لم يحفظ متونها وأشعارها، ويتفنن في تركيبها وطريقة نظمها! شريطة أن يكون المتعلّم دءوبا على ذلك وهذا الّذي صرّح به ابن خلدون إذ يقول: "وربّما يكون الدّؤوب على التّعليم والمران على اللّغة وممارسة الخطّ يفضيان لصاحبهما إلى تمكّن الملكة" **(ابن خلدون، المقدّمة، ص490)**.

وهاهي الملكة عند ابن خلدون تحذو حذوها نحو التّطور في مراتب إجادتها؛ إذ يرجع ويقرّ بجودة المحفوظ وما له من دور في ترسيخ الملكة؛ وحينئذ تتعدّد الملكات بقدر الحفظ وبقدر جودة المحفوظ؛ وهذا هو شأن من يريد أن يتعلّم اللّسان العربيّ حيث يقول: "لا بدّ من كثرة الحفظ لمن يروم تعلم اللّسان العربيّ وعلى قدر جودة المحفوظ وطبقته"**(ابن خلدون، المقدّمة، ص510)** وهنا يشير ابن خلدون أنّ المتعلّم لابد أن يكون على علم بأشعار العرب وطبقات شعراء العرب؛ فشعر امرئ القيس ليس كشعر المتنبّي وليس هو شعر أبي حسّان بن ثابت. وكلّما كانت جودة المحفوظ قويّة كلّما ارتقت الملكة وكانت حاصلة.

والجدير بالذّكر ها هنا إلى أنّ هناك من الدّهماء الأوباش الّذين قصرت نظرتهم وما أعمل عقلهم وراحوا يصيحون صيحات ما أنزل الله بها من سلطان، وما قرطسها أولوا الأذهان وقالوا: ماذا نفعل بالمتون والشّعر؟ إنّه لشيء عجاب، كيف يكون هذا و"الشّعر ديوان العرب"؟ فهؤلاء ملكتهم أصابتها الرّداءة والدّناءة؛ ولكنّي أقول كما قال ابن خلدون: "وعلى حسب ما نشأت الملكة عليه من جودة أو رداءة تكون تلك الملكة؛ فملكة البلاغة العالية الطّبقة في جنسها إنّما تحصل بحفظ العالي في طبقته من الكلام"**(ابن خلدون، المقدّمة، ص510)**.

وممّا نخلص إليه في هذا الجزء أنّ المتون قواها الأساس يكون:

بالحفظ والمداومة، وحفظ الجودة من الشعر، القدرة على الإتيان بمثله، والتّكرار والمران والفهم.

5-2: التّجربة الموريتانية في تحفيظ المتون:

كلّما تذكرت هذا البلد العريق إلاّ وتبادرت إلى ذهني رسوم الدّيار وبوادي العرب وخيامها وثراء علمها ونقاء بداوتها وترحال أناسها بين وادٍ ووادي، بلدة علم وحلم، موريتانيا البلد الّذي يزخر ويفخر بشاعريته؛ كما تفخر وتزخر الجزائر بشهدائها، بلد تعتروه الرّمال والعيس الطّوال. بلد أنتج العلماء وأخرج الدّهاة الّذين مازالوا ولا يزال العلم يكتنف بيئتهم، شيخ طاعن في العلم لا في السّن فالسّنّ عندهم لا يعني شيئا؛ الكبير منهم والصّغير يحفظ المتون ما شاء الله له أن يحفظ من متون اللّغة والشّريعة وكلّ العلوم الكونيّة؛ حتّى إنّ إذا ذكرت المتون تتبادر إلى أذهان الجميع أهل الشّنقيط أو الشّناقطة هذه المدرسة مدرسةُ التّرحال في العلم مدرسة جمعت بين التعليم والعمران يقول مختار ولد بونة الجنكي:

نَحنُ ركبٌ مِــنَ الأشرافِ منتظــمُ.....أجلُّ ذا العصرِ قدراً دونَ أدنانا

ننمّي الحميــر والأقــوامُ شــاهدةُ.....أسلافُنا الغرّ من آل قحطانــا

قد اتّخذنا من ظهور العيس مدرسة.....بــها نبيّــنُ دينَ الله تبيانــا

وقد اشتهر الشّناقطة بالمحاظر الّتي تُدَرِّسُ المتون العلميّة ليلَ نهار، وبخاصّة محظرة "النّباغيّة" وهي محظرة كما يروي لي أحد الزّملاء أنّها محضرة قائمة على نشر العلم ليل نهار؛ وذلك من خلال تحفيظ وتدريس متون اللّغة؛ كألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل والأشموني وحاشية الصّبان ولامية الأفعال في الصّرف لابن مالك والممتع في التّصريف لابن عصفور وديوان السّتي وفيه ستّة شعراء يعدّ شعرهم من عيون الشّعر العربيّ؛ بغية حفظ هذا التّراث الثّر، وقد وصل بهم الأمر من شدّة الحفظ والفهم على نظم أبيات من الشعر من خلال الشّروح الّتي يقدّمها الشيّخ أثناء تقديم الشّرح. وكذا ما تعلّق الأمر بمتون العلوم الشّرعية؛ كونها علوما أساسا.

وتقوم هذه المحاظر كما روي لي أنّها محاظر تقوم على شيخ واحد؛ بحيث يجتمع به الطّلبة من كلّ جانب؛ وكلّ يسأل عن المتن الّذي هو فيه والشّيخ يملي شرحه؛ كأن يكون أحدهم في متن الغزوات فيملي له الطالب البيت ويقوم الشّيخ بالشّرح، والآخر في متن "عقود الجمان في علم المعاني والبيان" والشّيخ يملي على مسمعه الشّرح.

إنّ هذا المجتمع الغريب لو تسمع به لقلت إنه لشيء عجيب أن يكون في زماننا هذا، فقد اتّخذوا منهجا في دراستهم فهم لا يدرّسون عبثا أو شذر مذر؛ بل كلّ شيء قائم بمقدار في شتّى العلوم:

– **في النّحو والصّرف:** تشكلّ "ألفية محمد بن مالك" العمود الفقري للدراسة وقد عقد النّحويّ المعروف المختار بن بونا –يرحمه الله– كتاب التسهيل لابن مالك وسمّى نظمه بـــ"الاحمرار"، ووضع ما تبقى من الكتاب حواشي متعدّدة على النص تسمّى "الطرة"، وقد أصبح "نظم" و"طرّة" ابن بونا معتمدين في كافّة المحاظر الموريتانيّة، ولا تدّرس الألفية غالبا إلاّ مقترنة بهما.

كما تداول الموريتانيّون مختصرات في النّحو تعتبر نواة يبدأ بها الطّالب الدّرس النّحويّ مثل: "الآجرومية" و"ملحة الإعراب."

– **في الشّعـــر:** وكان استظهار النّصوص الشّعريّة القحة كالمعلقات وديوان غيلان ذي الرمة وغيرهما من مختلف العصور الشّعريّة، فضلا عن روائع الشّعر الموريتاني من أبرز أوجه الفتوة والسيادة الاجتماعية والثقافية؛ ولعل هذا هو السّر في اهتمام الموريتانيين الكبير بالشّعر وانتشار تداوله إنشادا وإنشاء، فقلما يخلو حي من شاعر على الأقل.

أمّا طريقة التدريس المعتمدة في المحظرة الموريتانيّة هي:

– التزام الطّالب بكتاب واحد حتّى يكمله؛ وذلك بعد حفظه للقرآن الكريم؛ لأنه في نظر مشايخ المحظرة هو القوام الأساس؛ وهذا ما صرّح به ابن خلدون: "ولا ينبغي للمعلّم أن يزيد متعلّمه على فهم كتابه الّذي أكبّ على التّعليم منه بحسب

طاقته وعلى نسبة قبوله للتّعليم" **(ابن خلدون، المقدمة ص472)** إذاً بداءة طريقة التّعليم ضبط الكتاب الّذي سينكبّ المتعلم لتحصيل العلم؛

– منع قراءة أكثر من كتاب أو فنّ في ذات الفترة، ويكتب الطّالب الدّرس في اللّوح؛ وهذا يدخل ضمن التّدرج في التّعليم وقد أشار إلى هذا ابن خلدون بقوله: "اعلم أنّ تلقين العلوم للمتعلّمين يكون إنّما يكون مفيدا إذا كان على التّدرّج شيئا فشيئا وقليلا قليلا" **(ابن خلدون، المقدّمة، ص472).**

– قيام الطّالب بضبطه على الشّيخ استعدادا لحفظه، ثم بعد ذلك يشرحه الشّيخ له، على أن يقوم بعد ذلك بـــ "التّكرار"، والمقصود به المراجعة، وهي في نظرهم مهمة جدا وينبغي ألا تتوقّف تحت أيّ ظرف، ولا في أيٍّ وقت، ومن هنا شاعت كلمتهم المشهورة: "من ترك التّكرار لا بدّ أن ينسى"؛ وهذه مسألة هامّة للتّعليم وهي الاستعداد من لدن المتعلّم وقضيّة التّكرار؛ فالمتعلّم إذا لم يكن مستعدّا فأنّى له من الفهم، وكيف يحصل التّكرار إن كان المتعلّم شارد الذّهن غير حاضر مع الشّيخ وقد أشار ابن خلدون إلى هذه القضايا وهي من التعليم المفيد النّاجع النّافع حيث يقول: "ثمّ لا يزال الاستعداد فيه يتدرّج قليلاً قليلاً بمخالفة مسائل ذلك الفنّ وتكرارها عليه والانتقال فيها من التّقريب والاستيعاب الّذي فوقه"**(ابن خلدون، المقدمة ص472)**؛ فالاستعداد والتّكرار يسهمان في تنمية الملكة والإحاطة بأيّ فنّ ويقول في موضع آخر وهو يشير إلى أنّ التّعليم المفيد يكون بالتّكرار حيث يقول: "هذا وجه التّعليم المفيد وهو كما رأيت إنّما يحصل في ثلاث تكرارات"**(ابن خلدون، المقدمة ص472).**

– توزيع الطّلاب أحيانا إلى مجموعات باختيارهم تسمّى المجموعة منها "الدولة"، تدرّس كتابا من الكتب المعتمدة في المحظرة، وتقوم بالمراجعة الموحدة ويتولّى أحد الطّلاب قراءة النّص على الشيخ فقرة فقرة أو كلمة كلمة حسب المقتضى، ويفضل أن يكون أجود المجموعة، ويشرح الشيخ الدّرس باللّهجة المتداولة، وإذا اقتضى الأمر الاستنجاد بما يتطلّب وسيلة توضيحيّة يلجأ الشّيخ إلى

التّراب كوسيلة توضيح لقاعدة ما أو ترتيب صور ما، وربما لجأ إلى أحد الكتب المتخصصة لتوضيح مشكلة ما أو لمعرفة بعض الآراء والصور المتعلقة بها. وهذه من السّبل الكفيلة لتحقيق جودة الملكة فالمراجعة والمقامشة من طرق تحصيل العلم والتّسهيل في طلبه، وبخاصّة إذا كان الشّرح من لدن الشّيخ، وقد أشار ابن خلدون لهذه الطّريقة بقوله: "...ويستوفي الشّرح والبيان ويخرج عن الإجمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه إلى أن ينتهيَ إلى آخر الفنّ فتجود ملكته، ثمّ يرجع به وقد شدا فلا يترك عويصا ولا مهمّا ولا مغلقا إلاّ وضّحه وفتح له مقفلة فيخلص من الفنّ وقد استولى على ملكته" **(ابن خلدون، المقدّمة، ص472)**.

لعلّ المتمعّن لهذه الطّرق الّتي اتّخذتها المحظرة الموريتانية لتحفيظ المتون إنّما مبلغها الأساس ترسيخ ملكة المتعلّم لتحصيل العلم والتّمكّن فيه؛ حيث أخذ بهم الأمر أنّ الّذي يرد مورد المحظرة الموريتانيّة كان عليه لازما أم يبدأ من جديد؛ وهنا السّؤال المطروح ما السّبب أن ينكر طالب أنه درس سنوات عدّة ي التّعليم الجامعيّ؟ هل شهادته غير عاكسة لما يحويه من معارف؟ هذا سؤال يدلّنا على أنّ الموريتاني أو كلّ مجتمع يرد من مورد المتن العلمي مع الحفظ والفهم لهو رجلٌ رشيدٌ في العلم بحقّ، فملكته الصّافية صفت بالمعين العلمي الحقيق الّذي نشأ عليه الأوائل وهنا أضرب مثالا عظيما بسيبويه لمّا تلقّن العلم عن حمّاد الرّواية فلَحَنَ في حظرته؛ لأنّه لا يعرف من "ليس" إلاّ النّاقصة. وهذا ما جعله أن يلازم الخليل ابن أحمد الفراهيديّ؛ فقال مقولته الشّهيرة: "والله لأطلبنّ علما لا يلحنني فيه من بعدي أحد" والأمر نفسه نجده عند أبي الحسن الكسائيّ لمّا سال شيخه الخليل: من أين لك هذا العلم؟ فقال طلبته من بودي الحجاز ونجد وتهامة" هذا دليل على أنّ الملكة اللّغويّة تتربّى وتترعرع من أصولها.

6- عبقريّة المحظريّ في ملكة حفظ المتون: لقد أُوتِيَ الطّالب المحظريّ (أي يدرس في محاظر موريتانيا) قوة فذّة في حفظ المتون وذاكرة رهيبة في استحضار شروحها قد تسمعها فيخيّل إليك أنّها من الأساطير. فملكتهم ملكة مفجّرة في

استحضار النّصوص برمّتها دون عناء أو شقاء؛ حتّى إنّك لو رميت له متون اللّغة جميعا لما أعجزه في حفظها؛ وكأنّ اكتسابه للّغة خارق للمألوف، ما عهدناه إلاّ عند السّلف، فقد أخذ بهم الأمر إلى استذكار مئات الكتب ممّا جعل العلاّمة ابن الحاج إبراهيم العلويّ يقول:" إنّ علوم المذاهب الأربعة لو رمي بجميع مراجعها في البحر لتمكّنتُ أنا وتلميذي أَلْفَغّ الديماني من إعادتها دون زيدٍ أو نقصان، هو يحمل المتن وأنا أمسك الشّروح" **(الخليل، النّحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، ص231)**. مما يتّضح من قول العلاّمة أنّ حفظ المتون من عادتهم وسمة أخلاقهم شأنهم في شأن العرب الأوائل يولد ينبغ الشّعر مع ولادتهم؛ فالطّالب عندهم لا يحفظ المتون فقط؛ بل وحواشي المتون وشروحتها. لذا فأنّك إن رويت لأحدهم قَصص هؤلاء القوم لزلقوك بألسنتهم الحداد ولرموك بالجنون، وهذا الأمر جعل "العلاّمة محمد محمود التّرْكُزيّ ــ رحمه الله ــ تــ(1322هــ) يزهو بحافظته متحدّياً الأزهريّين بأنّه أحقّ بإمامة اللّغة والاجتهاد فيها منهم؛ لأنّه يحفظ القاموس؛ كحفظه الفاتحة فاستبعدوا ذلك وعقدوا له مجلساً بالأزهر، فكان كما قال، فأقرّوا له وصاروا يصحّحون نسخهم من نسخة التّركزيّ ــ رحمه الله المحفوظة في صدره.

وهناك قصص أخرى إذا ما سمعتها لقلت: إنّ هذا لشيء عجاب في هذا المجتمع البدوي البيئة المتحضر في العقل، متحضّر لأنه حفظ التّراث وأقام بناينه وطوّره ونشره للناشئة في أحسن حلّة الرّجال منهم والنّساء؛ وحتّى الغلمان.

وممّا روي لي من بعض مريدي محظرة "النّباغيّة" مرفوعا من شيخه أنّ عبد الله بن عتيق اليعقوبي ــ رحمه الله ــ أنّه كان يحفظ لسان العرب لابن منظور.

ومن العجيب ما تجده من محفوظات فقهائهم غير متون الفقه والأصول وما يتعلّق بالتخصص فهذا "قاضي (ولاته) وإمامها أحمد الولي بن أبي بكر المحجوب كان يحفظ مقامات الحريريّ وليست من فنون القضاء ولا الفقه، وسمعتها عن الشيخ العلامة محمد الأمين الشّنقيطيّ صاحب الأضواء رحمة الله عليه"

وكان "الغلام في قبيلة مُدْلِشْ يحفظ (المدوّنة) في فقه الإمام مالك قبل بلوغه وكانت توجد في قبيلة (جكانت) ثلاثمائة جارية تحفظ الموطأ فضلاً عن غيره من المتون، وفضلاً عن الرّجال، ولهذا قيل: العلم جكني" **(بن حامد، المختار، موسوعة حياة موريتانيا، 1990، ص5).**

فهذا العلامة الأديب محمد محمود بن أحمذيه الحسني ــ رحمه الله ــ، كان يحفظ في الأدب وحده مقامات الحريري، والمستطرف، وكامل المبرد، والوسيط في أدباء شنقيط وديوان المتنبي وديوان أبي تمام، وديوان البحتري؛ هذا في الأدب وحده دون غيره من فنون ومتون المنهاج الدراسي المحظريّ" **(النّحويّ، الخليل، بلاد شنقيط المنارة والرباط، ص231).**

إنّ كلّ هذه النّماذج تدلّنا على أنّ هذه البيئة المتحظّرة في تلقين وتحفيظ المتون ليس أمرا غريبا؛ فإذا كانت الجارية تحفظ والأمّهات تحفظ فهذا دليل على أنّ البيئة والمجتمع برمّته يملك ملكة لغويّة اكتسبها من المنبع الأصيل منبع المتون فحازوا الفنون. وغيرهم كثير جدّا؛ فإنّك لو جلست مع أحدهم ممّن غرف من بحر هؤلاء لكأنّه يذكّرك بمجالس العلم الّتي كانت تقام في يوم من أيام العلم والعلماء؛ فإنّه إذا تكلّم أسمع، وإذا شرح أنفعك بما نفع.

7- منهج المحاظر الموريتانيّة في تحفيظ المتون: ما من مؤسّسة أو جامعة أو مركز أو محظرة علم تتّخذ لها منهجاً في تعليم العلم إلاّ وتصل لتحقيق أهدافها؛ فالأمم النّاجحة والصاعدة هي الأمم التي اتخذت من ضعفها منهجا لتلحق بالرّكب والمحاظر الموريتانيّة هي من المجتمعات الّتي فرضت نفسها وكشفت عن قناعها وما كان ذلك إلاّ بتخطيط منهج حتّى يتسنّى لها تبليغ رسالة العلم عن طريق المتون؛ ممّا جعل الطّلاب يتوافدون إليها من كلّ صوب وحدب؛ وحتّى من أمريكا ومن تشاد وغيرهما والآن سأملي بعض الطّرق الّتي توخّتها هذه المؤسّسة العلميّة والمحبرة الولودة بالعلماء، والودودة بحبّ المتون وتدريسها وتلقينها للنّاشئة:

– **التّعليم الزّمَريّ أو ما يسمّى بلغة المحاظر (الدولة):** وهو دراسة جماعية يشترك فيها مجموعة من الطلبة متقاربي المستويات يقع اختيارهم على متن واحد يدرسونه معاً، حصةً حصةً يتعاونون على تكراره واستظهار معانيه(15) يتحاجون فيه، ويُنَشّط بعضهم بعضاً على المواصلة والاستمرار ومدافعة السآمة والملل. أذكر وأنا في المرحلة (المتوسطة الإعدادية) أنّني أدركت مجموعة من طلاّب العلم الشّناقطة في المسجد النّبويّ في شعر المعلّقات.

– **تقسيم المتن إلى أجزاء** وهو ما يعرف بلغة المحاظر (الأقفاف) مفردها: قُفّ. والمشهور في المحاظر أن متوسط درس أو قف المتن المنظوم خمسة أبيات لا يزيد عليها إلا المبرزون الأذكياء وأما المتون المنثورة فيتعارف أهل المحاظر على تقسيم شائع بينهم، فمثلاً مختصر العلامة الشيخ خليل عندهم ثلاثمائة وستون(16) قفاً، ولا تخفى فائدة هذا التقسيم للمتن المراد حفظه، فيعرف الطالب مواضع الصعوبة من السهولة فيحتاط في المراجعة والتكرار، كما أن تخزين المادة في الذّاكرة مرتّبة منتظمة أيسر استظهارها واسترجاعها.

– **وحدة المتن واستيفاؤه:** فينصحون الطّالب أن يشتغل بدراسة متن واحد يفرغ قلبه له، ويستجمع قوته لحفظه ولا يجمع إليه غيره، ولا ينتقل عنه حتى يستوفي دراسته كلّه بل يرون أنّ جمع متنين معاً يحد من قدرة الطالب على الاستيعاب فيظل جهده الذّهنيّ موزعاً بين عدة متون لا يكاد يتقن أياً منها، كما أن بتر المتن دون حفظه كلّه يضيع جهد الدّارس هباءً، وينم عن كسل وقصور في همة الطالب، ويمثلون لمن يروم حفظ نصين في وقت واحد بالتوأمين؛ فلا سبيل إلى خروجهما معاً في آن واحد؛ بل لا بدّ أن يسبق أحدهما الآخر، ونظموا هذا المبدأ بقولهم:

وإن تُرد تحصيلَ فَنّ تَمّمهْ وعن سواهُ قبل الانتهاءِ مَه

وفي ترادف الفنون المنعُ جا إذ توأمان اجتمعا لن يخرجا

– **صياغة المتن المنثور نظماً:** لقد وظّف الشّناقطة ملكَة الشّعر كثيراً في تيسير العلوم للحفظ، وضمان حظّ أوفر من القبول والبقاء له، ولذا غلبت الصبغة النّظميّة في نظام الدّرس المحظريّ. وكما هو معلوم فإنّ النظم أسهل حفظاً واستحضاراً من النّثر، قال ابن معط ــ رحمه الله ــ في خطبة ألفيّة في النحو:

لعلمهم بأن حفـــــــظ النـــظـــم وفق الذكـــي والبعيـــد الفـــهـــم

لا سيما مشطـــور بحـــر الرّجـــــز إذا بُني عـــلـــى ازدواج مـــوجـــز

– **تركيزهم على بداية الحفظ والمراجعة المستمرة للمحفوظ،** فعدد تكرار الطالب المتوسط للقدر المراد حفظه من مائة مرة إلى ألف مرة، ويسمونه بلغة المحاضر (أَقبَاد) فيجلس طالب العلم يكرر لوحة بصوت مرتفع في الصباح(20) ثم يعود إليه بعد الظهر ثم بعد المغرب ثم من الغد يبدأ بمراجعته وتسميعه قبل أن يبدأ في درس جديد، وهكذا يفعل مع الدرس الجديد وفي نهاية الأسبوع تكون مراجعة لما حفظ من بداية الأسبوع مع ما قبله من المتن حتى ينتهي من المتن بهذه الطريقة، ثم يأخذ متناً آخر وتصبح لهذا المتن الأول ختمة أسبوعية يمر عليه كله وبعد تثبيته في الذاكرة ومزاحمة غيره له، لا يصل الإهمال والانشغال أن يترك ختمة شهرية للمتن، وأعرف من المشايخ في المدينة النبوية من عنده ختمة أسبوعية للألفية ولمختصر خليل وختمة شهرية للمتون القصيرة كـــ(لامية الأفعال) في الصّرف لابن المالك، والبيقونيّة والرّحبيّة وبلوغ المرام.

– **حفظ النّص قبل الحضور إلى الشّيخ ليشرحه:** وهذه من أهم الطرق التي تعين الطالب على متابعة الحفظ دون انقطاع أو تأخّر، وكان شيخنا الشّيخ سيد أحمد بن المعلوم البصادي – رحمه الله – لا يشرح لأيّ طالب نصاً حتّى يسمعه منه غيباً، فيبدأ الشّيخ في شرحه وتفكيك ما استغلق على الطّالب فهمه.

الخاتمة: تضمّن هذا المقالُ "دورَ المتون العلميّة في ترسيخ الملكة اللّغويّة" هذه المادّة الثّرة وهذا السّبيل الحيّ والباب المفتوح بغزارة المعارف وجودة المدارك؛ نهج أعمل فيه أولوا العلم عقولهم؛ حتّى يسهّلوا لنا تعلّم العربيّة واللّحاق بأهلها أو

بالملكة الثّانية ملكة تحصيل المعرفة بالتّمرّن والتّكرار والحفظ؛ بعدما كان العربيّ ينطق بملكته الفطريّة والجبلّة الّتي جُبل عليها. وقد خلص هذا البحث للنّتائج الآتية أذكرها في النُّقاط الآتية:

– المتون تقوم على أساس الحفظ والتّكرار والمداومة؛

– تعلّم المتون سبيل من سبل ترويض الملكة اللّغويّة؛

– حفظ المتون من الإجراءات الّتي يجب إعادة إحيائها؛ بغية الحفاظ على التّراث اللّغويّ؛

– كلّ البلدان الّتي سهرت على تعليم المتون بلدان من المتقدّمة في المجال العلميّ اللّغويّ؛

– موريتانيا والصّومال دولتان برعتا في إثبات نجاعة وأهميّة المتون في ترسيخ الملكة اللّغويّة؛

– كان علينا تشجيع تعلّم المتون العلميّة لتحصيل التّراث اللّغويّ كما مشجع التّكنولوجيا للّحاق بركب الرّقمنة الحديثة؛

– ترسيخ الملكة اللّغويّة يكون بحفظ متون اللّغة وفهمها، وحفظ أعالي طبقات الشّعر؛

– إذا كانت محاظر في بادية من رمال تشجيع المعرفة ونشرها فكيف عجزت مؤسّسات مجهزة بكل الإمكانات أن تحقّق ذلك!

– كلّ التّجارب تثبت أنّ الطّالب المحظريّ الّذي درس المتون، وفهمها ضليع في علوم اللّغة والطّالب الأكاديميّ عند شلل فكريّ لا يستطيع أن يعرب حتّى اسم تخصّصه؛

– لماذا نجحوا هم ولم ننجح نحن؟ الجواب: هم حفظوا المتون فحازوا الفنون فنجحوا، نحن لا نقرأ ولا نريد أن نقرأ ونرفض فكرة حفظ المتون؛ لأنّها أصبحت من الماضي؛ لكن نقول لهم: هم من الماضي لكنّهم تركوا للغير لأن يتطوّر فماذا عنّا نحن؟

– الكفاية اللّغويّة حفظ المتون وأعالي شعر العرب مع الفهم وتأديتها وإنجازها الفعليّ بحسب الواقع المعيش؛ حتّى نخرج من دائرة لكلّ عصر ألفاظه وممارسته؛ فأقول: إذاً كيف نجح البشير الإبراهيميّ في زمن طُمست فيه اللّغة، وانتشرت فيه الأعجميّة؟

– نرفض فكرة حفظ متون اللّغة، ونردّ عليها ونصدّها، ولكن لا نرفض فكرة طالب أكاديميّ لا يستطيع أن يكوّن جملةً صحيحةً فصيحةً؛ لأنّ الّذي يتعلّم يوما ما هو الّذي سيعلّم؛ فنقول بماذا يعلم وبم يعلم؛ فالقاعدة تقول: فاقد الشّيء لا يعطيه ومن جهل شيئا عاداه".

المراجـــــع:

– ابن خلدون.2007. المقدّمة المسمّى: ذوات المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر. د/ط. بيروت، دار الفكر، ص 721.

– ابن فارس، مقاييس اللّغة. د/ط، د/ت، مادة (ملك). ج5، ص ص 351–352.

– ابن منظور، لسان العرب، تح: علي الكبير عبد الله، وآخرون. دار المعارف، القاهر. ج19 باب الراء، مادة (رسخ)، ص 1640.

– ابن منظور، لسان العرب، مادة (ملك)، ص4267.

– الخليل بن أحمد الفرهيديّ، معجم العين، تح: المخزوميّ ومهدي المخزوميّ والسّامرائيّ إبراهيم،ج1، سلسلة المعاجم والفهارس، ص 196.

– الخليل، النّحويّ، بلاد شنقيط المنارة والرّباط، 1987.ط1. تونس. ص 231.

– المحاسنة، فايز عيسى.2007. مجلّة في اللّغة العربيّة وآدابها. الملكة اللّسانيّة عند ابن خلدون دراسة لسانيّة مقارنة، الأردن.**ع3**، ص 133.

– مصطفى أحمد الزّرقا، المدخل الفقهيّ العام، 2004. ط2. دمشق، دار القلم، ج1، ص 187.

– ابن قدامة المقدسيّ. 1971. المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، تح: محمد حسن محمد إسماعيل. د/ط. بيروت– لبنان، ج1، ص 185.

– المناوي، عبد الرؤوف،1356هـ. فيض القدير. ط1. د/ب. المكتبة التجاريّة، ص 386.

– باسم يونس، البديرات.2007. **الفكر اللّغويّ عند ابن خلدون في علم اللّغة المعاصر**، أطروحة الدّكتوراه، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، عمادة الدّراسات العليا جامعة مؤقتة. ص 42.

- بن حامد، المختار. موسوعة حياة موريتانيا. 1990. د/ط. الدّار العربية للكتاب.ج2. ص 5.
- محمد فريد وجدي، دائرة معـــارف القـــرن العشريـــن، د/ط. بيروت- لبنان. دار المعرفة ج8، ص434.
- ابن حجر العسقلانيّ. 2006. شرح النّخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تح: عبد الحميد بن صالح.ط1.بيروت- لبنان، دار ابن حزم، ص 140.
- صالح، عبد الرحمان الحاج.1974. مجلّة في اللّسان البشريّ اللّسانيّات. مدخل علم اللّسان الحديث، أثر اللّسانيّات في النّهوض بمستوى مدرّسي اللّغة العربيّة. الجزائر.**ع4**، ص 68.
- أحمد، بن حنبل. 2011. قصد السبيل في الجمع بين الزّاد والدّليل، ط1. المملكة العربيّة السّعوديّة، دار العاصمة، ج2، ص 422.

توظيف اللّغة العربيّة في البحث العلمي الأكاديمي
رهانات العصر وتحديّات العولمة

أ. صليحة شتيح
جامعة مولود معمري، تيزي–وزو

مقدمة: تعدّ اللّغة عنصرا مهما يكوّن وجود الإنسان سواء في حياته الفردية أو الاجتماعية، فهي عامل مهم لاستقامة حياة الإنسان، وسيرورته على الشكل السوي لأنّها تمثل علاقة حضور تكاملية بين وجوده وحضورها، فإذا وجدت اللغة وجد الإنسان من خلال قدرته على التعبير عن ذاته ورغباته ومكنوناته، وتبليغ مقاصده وإيصال حاجياته إلى الغير، واستطاع بها أن يكتسب معارفه وأن يستزيد من مختلف العلوم والمعلومات كي يستطيع بما أوتي من إمكانات أن يبني مجتمعه وبالتالي حضارته الّتي يجسدها بإنجازاته المتعددة.

ويعدّ البحث العلمي المجال البارز الّذي يقيم حياة الإنسان، ويحفظ له قيمة وجوده وأهميّة خلافته الأرض وتعميرها، فلا يمكن أن تستقيم الحياة دون وجود أفق علمي ينهل منه الفرد ليغذي نهمه العلمي ويشبع تطلعاته ورغباته المعرفية فلا يمكن الحديث عن حياة متوازنة دون ربط هذا التوازن بحضور الجانب العلمي في حياة الفرد، وامتلاكه معينا معرفيا يرجع إليه في اكتساب العلم والتسلّح بالمعرفة. ويرتفع شأنّ هذه المعرفة بشأن المجال الّذي تشتغل فيه دون تفاضل بين المعارف، وإنّما غاية ذلك إحاطة وتحصيل ومران ودربة على الاضطلاع بعظائم الأمور والترفع عن صغارها لمن أراد حيازة الفضل والنهل من كل علم رفيع يعلي من شأن صاحبه ويرفع قدره ويفيد البشرية بإنجازاته. ويرتبط الإنتاج العلمي باللغة الّتي يتم نقل المعرفة بها لتكون هذه وسيلة ذاك، فلا يمكن الحديث عن البحث

العلمي دون التعرّض للغة الّتي يتم بها نقل هذا العلم وتداوله واستعماله بين الأفراد، لتكون اللغة بهذا الوسيط المخبر عن أهميّة العلم والقناة الحافظة لمحتواه والأداة المؤثرة في متلقيه عبر العصور المختلفة.

وتعتبر اللغة العربية أرقى اللّغات البشرية، فهي لغة القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، نظرا لإعجازه سواء من ناحية النظم أو البيان الذي يعد عنصرا بارزا تتجلى من خلاله قيمة اللغة العربية وميزاتها التي تجعلها تنفرد عن غيرها من اللغات الأخرى، رغم تفوق البعض في العصر الراهن في مجال السبق الإلكتروني واستخدامها في الاقتصاد والعلوم وغيرها من الأمور التي يراهن عليها التطور الذي وصلت إليه الدول في عصرنا.

ولمّا كانت هذه مكانة اللغة العربية، وهذه خصائصها الراقية الّتي جعلتها تتبوأ منزلة عليا بين اللغات؛ فإنّ هذا جعلها محفوفة بمجموعة من التحدّيات والصعوبات في العصر الراهن، لتكون بؤرة أساسية تحوي كيان الأمة العربية والإسلامية وترتبط بثوابت هويتها وبواعث حضارتها ودعائم مكانتها بين الشعوب. ومن هنا تظهر أهميّة الحديث عن مكانة اللغة العربية في البحث العلمي وعن استثمارها فيه ومدى توظيفها في الجامعة الجزائرية، ولعل هذا ما جعلنا نتساءل عن أهمية التعليم باللغة العربية في الطور الجامعي؟ وعن المكانة الدينية والتاريخية والاجتماعية الّتي تتبوؤها اللغة العربية في الجزائر؟ ثمّ عن واقع استعمال اللغة العربية في البحث العلمي؟ وكذا عن التحدّيات التي تواجه حضور العربية في البحوث في ظل عصرنا الراهن؟ وما هي السبل الناجعة بالنسبة للأفراد والمؤسسات من أجل الحفاظ على مكانة اللغة العربية في البحث العلمي؟ سنحاول من خلال هذا البحث أن نركز على القضايا المحورية الّتي يتوزع عليها وجود اللّغة العربية في الوسط الجامعي، وارتباطه الوثيق بقضية البحث العلمي عموما والأكاديمي بصفة خاصة.

1- **أهميّة التّعليم باللغة العربية في الجامعة:** ترتكز العمليّة التّعليمية على مقوّمات تشدّ أركانها، وتعضد أداء مهامها على الوجه الأكمل، ويتميّز التعليم في

الجزائر بخصائص عديدة ترتبط بأقطاب عملية التعليم من معلّم (أستاذ) ومتعلم (طالب) وبرنامج تعليمي، وتتأثر هذه الأقطاب بعوامل أخرى ترتبط بها كالظروف الّتي يتم فيها التّعليم، والكفاءة المعرفيّة عند المتعلّم (الطالب) وملكته اللغوية* ومدى كفاءة المعلّم (الأستاذ) في نقل المادة التعليميّة إلى المتعلّم (الطالب)، إضافة إلى ملاءمة المحتوى لمستوى المتعلّم والطريقة التي تعطى بها المادة التعليمية، وغيرها من الوسائل المساعدة – إن توّفرت – على نجاح التعليم وقيامه بمهامه على الوجه الأكمل والأنسب.

ويحصل التّعليم بواسطة اللّغة الّتي تضطلع بوظيفة جوهرية في هذا المجال لأنّها الوسيلة الّتي تنقل بها المعرفة، والأداة الّتي تتم بها عمليّة التواصل الفعّال في التعليم وفي غيره من مجالات الحياة اليومية؛ حيث "إنّ اللغة شكل من أشكال الوجود. وكلّ معرفة بهذا الوجود إنما تؤدي إلى إعادة فهمنا للّغة نفسها... أن يكون الإنسان موجودا معناه أن ينطق ويتكلّم، ويدلّ ويرمز، كما يفكّر ويتأمل، ويستدلّ ويبرهن، بل معناه أنّه لا يمكن أن يفكّر ويتأمّل إلا عبر اللغة"[1]، الّتي تمنحه الوجود وقدرة التّعبير عن هذا الوجود. ونستحضر هنا مسلّمة الكوجيتو عند ديكارت (Descartes) الّذي ينهض بفكرة الاستدلال على وجود الذات من خلال حقيقة التفكير، حين يقول: "... وبما أنّني أفكّر فأنا موجود حتما"[2]، فعندما نتحدّث عن اللّغة يمكن أن نقول إنّ اللغة تمثّل ذلك الوعي الفردي الّذي يدلّ على الوجود، فلا يمكن الفصل بين وعي الفرد وبين لغته الّتي تعبّر عنه، لأنّه لا وجود دون لغة تدلّ عليه، على اختلاف نمط تجلي هذه اللغة سواء كانت بعلامات أو إشارات أو أصوات منطوقة أو مكتوبة أو غيرها من العلامات الدّالة.

وإذا ما تحدّثنا عن توظيف اللغة العربيّة في التعليم الجامعي؛ فإنّ هذا سيحيلنا إلى أبعاد متعددة تنفتح على كيان المجتمع وعصبه، المتمثّل في نخبة الشباب وكيفية تفاعله مع لغته الأم، وهو ما يجعلنا نتساءل عن مدى أهميّة استعمال اللغة العربيّة في التعليم الجامعي؟ وذلك من خلال التعرّف على مقوّماتها كلغة لها ما يجعلها

تتميّز عن اللغات الأخرى، وتقع في الصدارة من حيث ضرورة توظيفها في التعليم بالجامعات الجزائرية.

وترتبط أهميّة التّعليم باللغة العربيّة في المستوى الجامعي بالثوابت الّتي تستمد منها أصالتها وأهميتها، وامتدادها التاريخي والمعرفي والقيمي في المجتمع الجزائري باعتباره مجتمعا عربيا مسلما، تعدّ اللغة أحد مكوّنات هويته الثقافية وعضد حضارته المنشودة. ويمكن أن نجمل هذه الثوابت في ما يأتي:

أ- المكانة الدّينية للغة العربيّة: جاء القرآن الكريم بلسان عربي مبين ليكتب الخلود لهذه اللّغة، ويقرّر شرفها ومكانتها الرفيعة في كلّ المجتمعات، العربيّة وغير العربية، وهذا لأنّها لغة الوحي، المنّزه عن كل خطأ، المعجزة لأهل العربية بألفاظها القرآنية ومبانيها ومعانيها الّتي يعجز الإنسان عن تقليدها أو المجيء بمثلها. ويمكن أن نورد الآيات المؤكدة لمجيء القرآن باللسان العربي وأهميته في ما يأتي من الذكر الحكيم:

- ﴿ وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ الزمر: ٢٧ – ٢٨

- ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ يوسف: ١ – ٢

- ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ﴿١١٣﴾ ﴾ طه: ١١٣

- ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾ الشورى: ٧

- ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ فصلت: ١ – ٣

- ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣ ﴾ الزخرف: ١ – ٣

- ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ۝١٩٥ ﴾ الشعراء: ١٩٢

- ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ ۝١٠٣ ﴾ النحل: ١٠٣

- ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ ۝٣٧ ﴾ الرعد: ٣٧

ويمكن القول إنّ اللغة العربيّة ترتبط في المجال الدّيني بصفة التقديس، التي لحقتها من خلال ارتباطها بقداسة الدّين الإسلامي الّذي لا يمكن المساس بأهميته في المجتمعات قاطبة. ومن هنا اكتست اللغة العربية تلك الأهميّة الّتي تنغرس في الوعي الجمعي للمجتمع الجزائري بضرورة الاهتمام بها ومن ثمّ تعظيم شأنها والاحتفاء بمكانتها، وتوظيفها في مجالات العلم والمعرفة النافعة، وبخاصة قضية التعليم في كلّ أطواره المختلفة.

ب- اللّغة العربيّة عنوان الهوية: ترتبط هوية المجتمعات بعوامل تشكّلها من دين وثقافة وفكر ولغة ونظام معرفي يؤسس واقعها، ويشيد مستقبلها؛ حيث تنضوي الهوية على "مكوّنات ثابتة وأخرى قابلة للتغيير، ويعتبر الدّين واللّغة من الثوابت الراسخة داخل هويتنا الثقافية... بينما تكون المكوّنات الأخرى من عادات وقيم وطرق قابلة للتغيير في الشكل الإيجابي الذي تحدده حركية المجتمع وتفاعله الخارجي"[3]، أي إنّ اللغة تأتي في المرتبة الثانية بعد المكوّن الدّيني لهوية المجتمع الجزائري. وهكذا يمكن التأكيد على أنّ للهوية علاقة وطيدة "بالثقافة واللغة والانتماء والدولة والمجتمع"[4]، فهذه العناصر تشكّل كلا متكاملا في بناء كيان الأمم

ولا يمكن الاستغناء عن أيّ عنصر منها لأنّها تعبّر عن حضارة وثقافة الشعوب وتجعلها تتميّز عن غيرها.

وعليه فإنّ اللغة العربيّة تعد عنصرا بارزا يقوم بالتعبير عن انتماء الفرد لهوية دون أخرى، فتكون الهوية بهذا المؤشر على لغة الفرد أيضا؛ حيث يرى عبد السلام المسدي أنّ "الهوية رمزها اللغة واللغة مرموزها الهوية"[5]، ولا يمكن لأيّ منهما أن يستغني عن الآخر، وبخاصة أنّنا نتحدّث عن هوية المجتمع الجزائري الذي تعدّ اللغة العربية فيه الركن الحصين الّذي لا ينبغي المساس بمصداقيته.

ج- المكانة التاريخية للغة العربيّة: إنّ الباحث في ثوابت الأمة العربية يجد أنّ اللغة العربية تأخذ حيزا كبيرا من اهتمامات العرب القدامى بها، ليبلغ بهم الاهتمام حدّ الفخر بهذه اللغة العريقة، ودرجة التنافس في الحديث بها، والإجادة في قول الشعر والخطب على لسانها، وخير ما يدلّ على هذا الأسواق الشعرية التّي وضعتها العرب في الجاهلية من أجل الاستماع إلى جميل الشعر بلسان عربي مبين، وهنا يتجلى مدى اهتمام القدامى باللّغة العربية والحرص على سلامتها والحفاظ عليها، حين نلاحظ أنّ أغلب التصويبات الّتي كانت توّجه للشعراء والمتحدّثين كانت مرتبطة إلى حدّ بعيد بدرجة الإجادة في القول وتخيّر اللفظ المناسب للتعبير عن المعنى المقصود، وكذا الاستعمال الصحيح للمفردات والتراكيب، فلا نكاد نجد حكما نقديا على قصيدة أو غيرها إلا وارتبط بخصوصية اللغة المستعملة في نظم هذا الشعر، سواء بالحكم عليها سلبا أو إيجابا.

وإذا ما انتقلنا إلى العصور الإسلامية وما بعدها (العصر الأموي والعباسي مثلا) وجدنا فضاء خصبا تسابق فيه القدامى من أجل دراسة هذه اللغة والتعرّف على خصائصها وربطها بإعجاز القرآن الكريم، ثمّ مع بداية التأليف تهاطلت المنجزات العلمية في الحديث عن اللغة سواء من قبل النحاة أو اللغويين أو المفسرين أو رجال الدّين أو المؤرخين أو البلاغيين والنقاد ممّن انبروا على دراسة

لغة الأدب العربي، فاستخرجوا معايير توظيفها، واحتفوا بها في مختلف المدونات الشعرية والنثرية، لتتبوأ اللغة العربيّة بهذا المكانة التاريخية الّتي تليق بها.

إضافة إلى هذا يمكن التأكيد على المكانة التاريخية للغة العربيّة من خلال قدرتها الكبيرة في استيعاب مختلف العلوم والمعارف حين ظهرت الترجمة في العصر العباسي، وتفرّغ العلماء المسلمون لنقل العلوم اليونانية والفارسية بها ليجدوا أنّها لغة قد استوعبت لغات العلوم الأخرى، واستطاعت أن تستوعب المعرفة الإنسانية أيضا. ويؤكد البشير الإبراهيمي أنّ اللغة العربية كانت "ترجمانا صادقا لكثير من الحضارات المتعاقبة التي شادها العرب بجزيرتهم. وفي أوضاع هذه اللغة إلى الأن من آثار تلك الحضارات بقايا وعليها من رونقها سمات. وفي هذه اللغة من المزايا التي يعز نظيرها في لغات البشر الاتساع في التعبير عن الوجدانيات، والوجدان أساس الحضارات والعلوم كلها"[6]. وينمّ هذا عن القدرة الكبيرة الّتي تتمتع بها اللّغة العربية من حيث قدرتها على استيعاب العلوم والمعارف، والتعامل مع المستجدات الّتي تفرضها المعرفة الإنسانية والعلوم على اختلاف مشاربها فـــ "لو لم تكن اللغة العربية لغة مدنية وعمران، ولو لم تكن متسعة الآفاق غنية بالمفردات والتراكيب، لما استطاع أسلافكم أن ينقلوا إليها علوم اليونان وآداب فارس والهند، ولألزمتهم الحاجة إلى تلك العلوم تعليم تلك اللغات ولو فعلوا لأصبحوا عربا بعقول فارسية وأدمغة يونانية، ولو وقع ذلك لتغير مجرى التاريخ الإسلامي برمته"[7]. وفي هذا بيان على المكانة المهمّة الّتي ارتبطت بها اللغة العربية عبر التاريخ، فلا يختلف اثنان حول أهميّتها ومدى حضورها واتساعها من العرب المسلمين ومن غيرهم من الشعوب والأجناس.

2- **واقع استعمال اللغة العربيّة في البحوث العلمية:** يلاحظ الباحث العربي حين يطّلع على الاستعمالات اللغوية للغة العربية أنّها تكاد تختفي في مختلف المؤسسات العمومية والخاصة، وكذا بعض القطاعات والمجالات. وإذا ما تحدّثنا عن مجال البحث العلمي فإنّنا نجد بعض التخصصات الّتي حافظت على توظيف

اللغة العربيّة في تدريسها في حين نجد تخصصات أخرى وبخاصة التقنية منها ابتعدت كثيرا عن اللغة العربية لدرجة أنّنا لا نجد حضور اللغة العربية حتى في وثائقها الإدارية. ويرجع هذا إلى اقتصار "قرار التعريب الّذي تبنته الجزائر في سبعينيات القرن الماضي على التخصصات المتعلقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية بينما ظلّت العلوم التقنية والتكنولوجية والطبية تدرس باللغة الفرنسية إلى اليوم"[8].

ويعتبر البحث العلمي مجالا خصبا يمكن الوقوف عنده وتحليله من أجل التعرّف على واقع استعمال اللغة العربية فيه، والكشف عن طبيعة هذا الاستعمال، وكيفية التعامل مع خصوصية اللغة العربية في إنجاز البحوث ونشرها سواء على مستوى الطلبة الجامعيين في مستوى اللسانس أو مستويات ما بعد التدرج (الماستر والماجستير) أو الباحثين في إطار الدكتوراه.

حين نقف على واقع استعمال اللغة العربية في البحوث العلمية الأكاديمية في الجامعة الجزائرية، نجد تمظهرات كثيرة تفرض نفسها، وتلّح على المطلّع على واقع البحوث العلمية في الجامعة أن يصرّح بها، ويحلّل أسبابها وامتداداتها، وهذا لأنّ البحث العلمي يعتبر الطريق الموصل إلى المعرفة، ولا يمكن لهذه الأخيرة أن تحصل دون استعمال اللغة الّتي تتأتى بواسطتها العلوم، ثمّ إنّ الباحث في مسار إنجاز بحثه سيستند إلى مجموعة من المصادر والمراجع الّتي كتبت بلغة بحثه أيضا. وعليه فإنّ الحديث عن اللغة العربية في البحوث العلمية الأكاديمية يعدّ من الأهميّة بمكان في التعليم الجامعي.

يفرض الحديث عن واقع توظيف اللغة العربيّة في البحوث العلمية الوقوف عند الخصائص الّتي تتميّز بها اللغة العربيّة أثناء حضورها في البحث العلمي، سواء من ناحية اللفظ أو المعنى المراد إيصاله، إذ لا يمكن الفصل بينهما في قضية استعمال لغة معيّنة في القضايا المعرفية المتعددة. ويمكن أن نقف على واقع استعمال اللغة العربية في البحوث الأكاديمية عند المظاهر الآتية:

أ- جهل أبناء اللّغة العربية بفنونها: يرجع انتكاس أيّ لغة مهما كانت بعدم حرص أبنائها على تطويرها والحفاظ عليها، واستعمالها، فاللغة تموت وتندثر إن غاب استعمالها، وهذا لأنّ تحقيق التواصل المعرفي لا يتم دون استعمال اللغة (المنطوقة أو المكتوبة) والمقاصد التعليمية لا تصل إلا من خلال توظيفها على الوجه الأصح، لأنّ "المعنى يولد ويتحقّق المقصد أثناء استعمال اللّغة"[9]. ولا يمكن أن نتحدّث عن وجود بحث علمي دون الحديث عن لغة هذا البحث، فكلّ توظيف جيّد للغة العربية يكسبها تنوّعا وحيوية واستمرارية، وفي المقابل كلّ عزوف عنها يؤدي إلى ضعفها وعجزها وبالتالي عدم قدرتها على مسايرة متطلبات العصر.

ويشير عبد الرحمن الحاج صالح إلى ضرورة الجمع بين الوضع والاستعمال في اللغة العربية حين يقول: "اللسان وضع واستعمال، أي نظام من الأدلة الموضوعة لغرض التبليغ واستعمال فعلي لهذا النظام في واقع الخطاب، ولا يمكن الاستغناء عن أيّ جانب منها"[10]، وهذا ما يمثّل نقطة ضعف من حيث عدم تحكم الباحثين في استعمال اللغة وجهلهم بقواعد وضعها، ومن ثمّ انتشار الضعف اللغوي في بحوثهم العلمية.

ب- ضعف في الكتابة والأداء: يظهر من خلال البحوث الأكاديمية الّتي يقوم بها الطلبة الجامعيون الضعف الواضح في مهارتي الكتابة والأداء بالنسبة للغة العربية، ويرجع هذا لضعف التحصيل اللغوي والمعرفي لدى الطالب أو الباحث فالكتابة "تستلزم زيادة في العلم، وغزارة في الفضيلة وذكاء في القريحة، وجودة في الروية، وتصرفا في المعاني. وصناعة الكتابة فن باعتبارها تصويرا للفظ بحروف الهجاء حسب معاني النفس المدركة وحسب ما تهدف إليه الكتابة"[11]، فحين يخلو ذهن الباحث من هذه المعارف تعجز الكتابة عن إيصال المقصد المطلوب منها، وهو ما يتجلى في واقع استعمال اللغة العربية في البحث العلمي بالجامعة؛ حيث نلاحظ الضعف الكبير في مستوى الكتابة بها، فيظهر عجز الباحثين وقصورهم واضحا حين تُقرأ بحوثهم.

أمّا بالنسبة إلى الأداء فنجد أنّ الطلبة يغلب عليهم القصور والضعف أثناء عرض بحوثهم ونقلها إلى المستمعين، فما هو ملاحظ أنّه غالبا ما يعجز الطالب عن إيصال المعنى المراد بوضوح تام إلى المتلقين حين يعبّر عن المعلومات الّتي يتضمنها بحثه، "وإنّ سوء الأداء يرجع إلى قلة القراءة وقلة الممارسة..."[12]، ليرجع هذا الضعف إلى ضعف الملكة اللغوية عند الطالب من حيث الرصيد اللغوي وطرق التعبير عن المعاني ونقلها إلى الأخرين.

ج- كثرة الأخطاء اللغوية: تبرز قيمة البحث العلمي في نقل الفائدة منه إلى الأخرين، وفي تمثّله قولا وعملا على الوجه المناسب له، فلا يمكن أن يكتسب البحث العلمي أهمية دون أن تكون له غاية تأثيرية يحدثها في حياة الأفراد، أو معرفة مفيدة يضيفها إلى رصيدهم، وتتحقق هذه الغاية من خلال حسن إيصال هذه المعرفة من حيث توفر المقدرة على تبليغ هذا العلم.

ومن أساسات هذا التبليغ اللغة السليمة التي يتم بها النقل، فكلما كانت اللّغة سليمة استطاع الطالب أن ينقل فائدة بحثه إلى الغير واستطاع هؤلاء أن يتعرّفوا على المقصدية من البحث، والملاحظ على واقع عملية نقل البحوث في الأوساط الجامعية تميّزها بكثرة الأخطاء اللغوية بكل أنواعها (صوتية، صرفية، تركيبية معجمية، دلالية...) ومن هنا يحصل الخلل المرفوض الّذي يجعل البحث قاصرا عن إيصال الفائدة، فكل خلل في البناء اللغوي للبحث يؤدي إلى خلل في المعنى الّذي تحمله تراكيبه اللغوية، وعليه يفقد البحث فائدته وغايته النفعية الواجب توفرها فيه.

ونستحضر في هذا الصدد الكثير من الأخطاء الّتي يقع فيها الطلبة في بحوثهم، كأمثلة على الانتشار الواسع لبعض الأخطاء الشائعة أو غير الشائعة في أوساط البحث العلمي، والّتي تمس الجانب اللغوي في البحث، مثل الأخطاء الّتي تتعلق بحالات كتابة الهمزة والتاء المفتوحة والمربوطة، ناهيك عن الأخطاء النحوية الّتي تحصل من نصب الفاعل ورفع المفعول وعدم إعمال أدوات الرفع والنصب

وغيرها، إضافة إلى الأخطاء التركيبية من حيث التقديم والتأخير وسوء الرصف وقصور اللفظ عن إصابة المعنى، ووضع تراكيب مستهجنة بعيدة عن الإحكام والنّظم الّذي يقتضيه السياق الداخلي للكلام في علاقة بعضه ببعض.

د- ضعف التحكم في علامات الترقيم: إنّ القارئ أو المطلع على البحوث العلمية الأكاديميّة يجد فيها ظاهرة واسعة الانتشار؛ بل تكاد تكون عامة بين الطلبة والباحثين عموما، تتعلّق هذه الظاهرة بضعف التحكم في علامات الترقيم في البحوث، ويظهر هذا الضعف في حالة المشافهة وفي الكتابة أيضا، وإن كان يتجلى بوضوح أثناء الكتابة، لأنّ علامات الترقيم تمثّل في الكتابة. إذ نلاحظ الضعف الكبير عند الطلبة في هذا الجانب من حيث عدم معرفة هذه العلامات من جهة أو عدم التحكم في مواضعها من جهة أخرى، رغم أنّنا نتحدّث عن المستوى الجامعي حيث يفترض أنّ الطالب فيه قد تمكّن من هذه الممارسة في علامات الترقيم، لأنّها تكتسب في المراحل الأولى من التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي.

ويؤثر ضعف التحكم في مَوضعَة علامات الترقيم على ضعف في كتابة وأداء اللغة العربية أثناء البحث؛ حيث نجد الكثير من الملاحظات الّتي توجه للطلبة الباحثين في بحوثهم تنصّب حول سوء التعامل مع هذه العلامات من حيث الجمل الطويلة الّتي تخلو من الفاصلة أو الفاصلة المنقوطة فلا يستطيع القارئ أن يكملها دون توقف أو استراحة –مهما كان طولها – وكذلك نجد وضع النقطة في غير موضعها من حيث عدم انتهاء المعنى، أو عدم الانتهاء من الحديث لتحدث هذه العلامات خللا في استعمال اللغة العربية في البحوث العلمية، والباحث في هذه الفكرة يجد البحوث الأكاديمية مجالا خصبا لاستخراج هذا النوع من الهنات في واقع استعمال اللّغة العربية في البحوث العلمية بالجامعة.

هـ- التكرار والحشو والإطناب: لا تخلو لغة الباحثين الأكاديميين في جامعاتنا من بعض الهفوات في الجانب الاستعمالي للغة العربية؛ فنجد الضعف واضحا في توظيف اللغة العربية من حيث وجود بعض الظواهر الّتي تنم عن ضعف لغوي

مثل التكرار المخل بالمعنى، والزائد عن المطلوب الذي يجعل القارئ أو السامع يمل من القراءة أو الإنصات للبحث وبالتالي تنفره من الفائدة العلمية الّتي يحويها البحث.

كما ترتبط هذه الظاهرة بظاهرة تشبهها تتمثل في الحشو والإطناب الكثير الملحوظ في البحوث الأكاديمية، فنجد الطالب يلجأ إلى إعادة نفس الأفكار بصياغات كثيرة ومتعددة، ويسهب كثيرا في وصف الظاهرة الّتي يتحدّث عنها بطريقة تخلّ بقيمة البحث وتنقص من فائدته وتجعل المتلقي يمل منه بسرعة ويرجع هذا إلى عدم تحكم الطالب في مادته العلمية، كما يمكن إرجاع هذه الظاهرة إلى ضعف الرصيد اللغوي لدى الباحث، مما يلجئه إلى إعادة وتكرار نفس المصطلحات والكلمات للتعبير عن شيء واحد في سياق لا يحتاج إلى تفصيل كثير أو إسهاب في الشرح أو الوصف أو التفصيل.

إنّ هذه النّظرة الّتي تتعامل مع واقع توظيف اللّغة العربيّة في البحث العلمي لا تعني التسليم بضعف الملكة اللغوية عند الطلبة الجامعيين دائما، كما أنّها ليست نظرة تعتمد على التعميم المطلق؛ بل يمكن القول إنّها حالات واقعية تعكس واقع استعمال اللّغة العربيّة في البحث العلمي بالجامعة، وتعبّر عن ضعف تحكم الطالب الجامعي أو الباحث في ناصية اللغة أثناء إنجاز البحوث العلمية بمختلف أنواعها.

ولكي تتّسم نظرتنا بالإنصاف ينبغي أن نشير إلى أنّه يوجد في المقابل تمكّن ظاهر في توظيف اللغة العربية عند الكثير من الطلبة وإن كان الغالب ما ذكرناه سالفا، إلّا أنّ هذا لا يعني غياب السلامة اللغوية في البحوث العلمية الأكاديمية عامة، بل نجد الكثير من الطلبة الّذين يمتلكون ناصية اللّغة، ويحسنون توظيفها كتابة وأداء في بحوثهم العلمية.

3- تحدّيات توظيف اللغة العربية في البحث العلمي في ظل رهانات العصر: تواجه اللغة العربيّة في ظلّ عصرنا الراهن تحدّيات عديدة تعصف بتواجدها في البحث العلمي، وتنقص من نسبة الاعتماد عليها في نقل المعرفة

وتعليمها، ويزداد حجم خطورة هذه التحدّيات مع الواقع الّذي تفرضه العولمة بتداعياتها على الأفراد والمجتمعات، وعلى الطالب الجامعي خاصة؛ حيث نلاحظ مدى استغراق الطلبة الجامعيين في التكنولوجيات القادمة من الغرب، ومدى توظيفهم لها في حياتهم اليومية، ليصل الأمر إلى أن أصبحنا نرى اليوم أنّ هذه التقنيات الجيدة صارت تستعمل لغة خاصة بها لها ما يميّزها من المظاهر البعيدة عن الاستعمال الصحيح للغة العربية الفصحى، وهو ما يؤثر سلبا على البحث العلمي عموما، ويجعل لسان الطالب الجامعي في خطر من حيث توظيف اللغة. ويمكن أن نورد أهم التحدّيات الّتي نراها تعيق توظيف اللغة العربيّة في البحث العلمي في النقاط الآتية:

أ- **الصورة الخاطئة الّتي يروّجها أعداء العربية:** لم تقتصر الصورة الخاطئة الّتي تؤكد على سوء اللغة العربية وضعفها وصعوبة قواعدها وتعقد استعمالها على أعداء الإسلام والعروبة فقط؛ بل امتدت حتى إلى أبناء العروبة والمسلمين أنفسهم إذ نجد اليوم أنّ هذه الصورة الكاذبة تروّج كثيرا من خلال وسائل الإعلام بكل أنواعها (المرئية، المسموعة، المكتوبة، الإلكترونية) حتى صارت بمثابة صورة نمطية مسلّم بها من طرف الخاصة والعامة ليتفقوا على أنّ (الجزائري لا يتقن لغته) ولم يسلم من هذا الطالب الجامعي الّذي يوّظف اللغة العربية أيضا.

وحين نعود إلى وسائل الإعلام مثلا نجد التضخيم الكبير لهذه الصورة النمطية وهذا لأهداف فكرية وثقافية وعقائدية وسياسية مضمرة يجهلها الكثير، ليكون الترويج لمثل هذه الصور النمطية دعاية مغرضة، وسياسة تغريبية تعمل على ضرب ثوابت هوية المجتمع الجزائري من خلال لغته، ويكون التركيز على الشباب الجامعي خاصة، كونه البؤرة المستهدفة أكثر من غيره من الشرائح، وهذا من أجل مخاطبة اللاوعي الجمعي والتأثير عن طريق الترويج والتكرار تحت قاعدة (إذا تكرر الشيء تقرر) ليصبح هذا التنميط في ما بعد بمثابة معول هدم يُقعِد أهل العربية عن خدمتها، ويجعلهم يسلّمون بالأمر الواقع، وبالتالي يبتعدون عن

استعمالها، وبخاصة في مجال البحث العلمي، إذ يصبح الباحث حاملا لهاجس ضعفه اللغوي.

إنّ واقع جامعاتنا الحالي يؤكد هذا الطرح، وذلك لأنّنا حين نلاحظ تعاملات الطالب الجامعي الباحث فإنّنا نجده يتوجس خيفة أثناء حديثه باللغة العربية الفصيحة؛ بل إنّ الخوف يعتريه إذا ما طلب منه أن يتحدّث بها مشافهة ناهيك عن الارتجال بها سواء في حديث علمي أو في تقديم البحوث وعرضها أو تقديم المداخلات في الملتقيات والندوات، وغيرها ومن المجالات البحثية التي يتم توظيف اللغة العربية فيها.

وارتبطت هذه الصورة الخاطئة باعتبار اللّغة العربية لغة دين ومدارس فقط وبالتالي هي ليست لغة علم وتقنيات وحضارة ومدنية، وهذا ما جعل الطالب الجامعي يعزف عن إتقان اللغة العربية وفي المقابل نجده يقبل على اللغات الأجنبية والتعبير بها عن القضايا العلمية في البحث العلمي عموما، ويعمل هذا الموقف على الإضعاف من استراتيجية تطوير اللغة العربية، ومواكبتها لمستجدات العصر المعرفية.

ب- الازدواجية اللّغوية: لعلّ من أبرز التحدّيات الّتي تواجه اللغة العربية في مجال البحث العلمي هي تلك المعيقات التي تواجه الطالب الجامعي في مجتمعه وبين أقرانه، أو في أسرته أو حتى داخل الحيّز الجامعي، ومن ذلك نجد تلك الصفات السلبية التي التصقت باللغة العربية جرّاء طغيان استعمال اللغة الفرنسية في الجزائر، فنلاحظ بعض الشباب الجزائري يفتخر أثناء حديثه باللغة الفرنسية بل يتكلم بها بكل طلاقة وثقة في حين يخجل من الحديث باللغة العربية الفصحى ويراها انتقاصا من شأنه أو تسبب له الإحراج بين الأشخاص، "وقد وصل الأمر في هيمنة اللغة الفرنسية على العربية إلى تحوّل الأولى إلى مظهر من مظاهر الثقافة وسمة من سمات النخبة، فالأمي في الجزائر هو الّذي لا يجيد اللغة الفرنسية

ويرتكب أخطاء نحوية أو إملائية بها"[13] في حين لما يتعلّق الأمر باللغة العربية لا يلام المخطئ فيها ولا يعتبر من لا يحسن الحديث بها أميا أو غير ذلك.

ويرجع هذا لانحصار اللغة العربية في بعض المؤسسات الرسمية والخاصة بينهما نجد الكثير من المؤسسات تتعامل باللغة الفرنسية وتشترط أن يتقن المترشح للعمل فيها اللغة الفرنسية لأنها تفرض العمل بها فقط. وهذا ما جعل الطلبة في الجامعة وفي البحث العلمي ينفرون من اللغة العربية، وإذا ما ركّزنا على الطلبة المتخصصين في اللغة العربية وآدابها فإنّنا نجد أنّ هذا الأمر قد بات ينطبق عليهم أيضا، وذلك من خلال الحضور الكبير لكثير من المصطلحات باللغة الفرنسية في تقديم البحوث وعرضها كتابة ومشافهة؛ بل نلاحظ أنّه في حالة غياب الفكرة لأحد الباحثين فإنّه يلجأ مباشرة إلى البحث عن الكلمات باللغة الفرنسية من أجل التعبير عن الفكرة الّتي يريدها والّتي عجز عن الإتيان بها باللغة العربية، وهذا ما يضعف العربية ويزيد من حدّة تأثير عامل الازدواجية اللغوية في البحث العلمي بالجزائر.

ج- **الحضور المهيمن للعامية:** يلاحظ الباحث الهيمنة الواسعة للهجات العامية والدارجة في البحوث العلمية، فالدراس حين يتفحص البحوث الأكاديمية بأنواعها (ليسانس، ماستر، ماجستير، دكتوراه) يجد بين دفاتها الكثير من الكلمات العامية الّتي تشتبه بالعربية الفصحى، يدرجها الطالب ظنا منه بأنّها فصيحة واستعمالها سليم. ويرجع هذا التماهي الحاصل بين اللغة العربية الفصحى والعامية إلى الهيمنة الّتي تمارسها اللهجات العامية في المعجم اللغوي لدى الطالب الجامعي.

ويظهر هذا جليا من خلال تتبع الطريقة الّتي تقدّم بها الدّروس والبحوث العلمية في الحصص التدريسية، فنجد حضورا واسعا للدارجة من مازيغية وعامية في استعمال الطلبة وحتى الأساتذة، إذ كثيرا ما يلجأ الأستاذ إلى توظيف العامية من أجل شرح مصطلح أو تقريب مفهوم للطلبة وغير هذا، ونحن نرى بأنّ هذه طريقة خاطئة في العملية التعليمية بصفة عامة؛ لأنّها تؤثر على الرصيد اللغوي للطالب

الباحث، وتجعله يميل إلى توظيف الدارجة في كلامه وبحوثه بكثرة حتى تصبع عادة في طباعه يصعب التخلص منها.

وهكذا يجد الطالب نفسه بين لغة فصحى يجب استعمالها، ولهجة عامية دارجة تستعمل في الحياة اليومية تؤثر في مساره الجامعي واكتسابه المعرفة، وتقديمه بحوثه العلمية. ونلاحظ الحضور القوي للعامية في عرض البحوث أو مناقشات مذكرات التخرج للطلبة، إذ لا تكاد تخلو مناقشة من توظيف مصطلحات دارجة أثناء التقديم أو العرض أو حتى الإجابة عن الأسئلة من قبل الطالب، وكثيرا ما توّجه ملاحظات لجنة المناقشة للطالب حول استعمال كلمات دارجة في مذكرته أو ضعف لغته أو عدم سلامتها.

د- السّبق التكنولوجي ونقص الاستفادة من منجزات التكنولوجيا الحديثة في استعمال اللغة العربيّة في البحوث التقنية والإنسانية، وهو ما شكّل سببا معيقا للغة العربية في مواكبة التطور التكنولوجي الحاصل في العالم في عصرنا الراهن وبخاصة مع التحدّيات الّتي تفرضها العولمة ومحاولة السيطرة الغربية للآخر على ميدان البحث العلمي في الدول النامية، ليكون البحث العلمي بهذا المجال الّذي تراهن عليه الهيمنة الغربية، من حيث فرض النموذج العالمي الّذي تحتذيه الدّول العربية والنامية في سيرورتها المعرفية من أجل بناء حضارتها وتنامي تطورها وبسطها لقوتها المعرفية، فلم يعد العصر الحالي عصر كلام أو قوة عسكرية بل غدا عصر سبق علمي وتطور تكنولوجي يحتدم فيه الصراع بين مختلف الدّول والشعوب من أجل إحراز السبق وتحقيق الريادة.

ويؤثر هذا الرهان التكنولوجي الكبير في عصرنا الحالي على تطور اللغات وهيمنتها كذلك، عن طريق التقدّم العلمي والمعرفي، لتكون اللغة الحيّة لغة تحمل العلم الحديث وتنشر المعرفة المعاصرة، وتستقطب الأفراد في مجال البحوث العلمية الرائدة، وهذا لأنّ "اللغة الميتة لا يزال يطرأ عليها النقص كلما زادت مستحدثات الحياة لوقوفها عند حد من الوضع محدود، وقعودها بكل طريق تُدفع

إليه من طرق التعبير، فلا يبرح أهلها يتناولون من غيرها ويزيدون نقصها حتى تصبح بهذه المداخلة لغة جديدة من عمل الزمن"[14]، وهو ما تواجهه اللغة العربية في عصرنا من حيث نقص البحوث العلمية الرائدة باللّغة العربية، وبخاصة في المجال التقني والتكنولوجي.

هـ-عدم صدارة اللغة العربية عالميا: يُلاحَظ الإقبال الكبير على تعلّم اللغة الإنجليزية من قبل الأفراد، وتهافت المجتمعات العربية على توظيفها في التحاور العادي أو العلمي، وكذا الجهد الكبير الّذي تبذله الّدول من أجل إدراجها في البرامج التعليمية لمختلف المستويات، وهذا يرجع إلى كون الإنجليزية اللغة الأولى عالميا وهي لغة العلم والمعرفة في عصرنا الراهن، ومن هنا اكتسبت هذه المكانة التي جعلت غير الناطقين بها يقبلون عليها، ويسعون إلى تعلّمها وتوظيفها في حياتهم اليومية وفي العمل والتعليم.

وبناءً على هذا يمكن إرجاع نقص توظيف اللغة العربيّة في البحث العلمي إلى تراجع مكانتها العالمية إلى المرتبة الثالثة بعد الإنجليزية والفرنسية، وهوما ينقص من حظوتها في البحث العلمي ويستقطب أبناءها إلى الاهتمام بغيرها من اللّغات وبالتالي تراجع حضورها في البحوث العلمية العالمية أو المحلية.

وكلامنا هذا لا يعني بأنّ اللّغة العربيّة متدنية في واقع تواجدها المحلي والعالمي في البحث العلمي، إذ نجد الكثير من الجهود الّتي تنهض باللغة العربية في المجال العلمي، ممّا يثري اللّغة ويرفع من نسبة تواجدها في البحث العلمي عموما، ولكن إذا ما قورنت العربية بغيرها من اللغات في العالم نلاحظ التدني والتراجع الّذي تحدّثنا عنه سالفا.

4- سبل الارتقاء باللغة العربية في البحث العلمي:

أ- **على مستوى الأفراد:** يضطلع الفرد بدور كبير في العمل على ترقية اللغة العربية في المجال العلمي، وتأكيد حضورها في البحوث العلمية على المستوى المحلي والدولي والعالمي، ويتأتى هذا من خلال امتلاك الوعي اللغوي لدى

الأفراد، والمعرفة الصحيحة بقيمة اللغة العربية، وبأهمية توظيفها في ميدان البحوث العلمية الأكاديمية وغير الأكاديمية، وهذا من أجل ترسيخ مكانتها وتعزيز تواجدها المعرفي بين اللغات الأخرى، ومن هنا يمكن الإشارة إلى ضرورة اعتزاز الطالب الجامعي أو الباحث بانتمائه اللغوي، وتفعيله لوجود هذا الانتماء في البحوث العلميّة بإتقان اللغة العربية وحسن توظيفها وفق المنهجيات العالمية المعمول بها في البحوث العلمية.

كما تقع مسؤولية تبيين أهميّة توظيف اللغة العربية في البحث العلمي في عصرنا على عاتق المتخصصين من نحويين، ولغويين، وكتّاب، إذ يمكن لكلّ فرد من هؤلاء الإسهام في إعلاء شأن اللغة العربية في البحث العلمي، والتأكيد على خصوصياتها الّتي تجعلها لغة تستوعب العلم والمعرفة والحضارة، لكونها لغة قابلة للتطور ومسايرة المستجدات، وكذا لكونها لغة حيّة تملك بداخلها أسرار بقائها وتقدّمها وحيويتها على مرّ العصور.

كما يمكن التركيز على طرف مهم في التعليم الجامعي له دور بارز في النهوض باللغة العربية في البحث العلمي أو انتكاسها، ألا وهو الأستاذ الجامعي الّذي يعتبر بمثابة موّجه للطالب في إنجاز بحوثه ومذكرات تخرجه، ومن ثمّ تقع مسؤولية كبيرة على عاتقه، فإن كان الأستاذ متمكنا من اللغة العربية ومتضلعا في فنونها استطاع أن يقي الطالب الكثير من المزالق والأخطاء وبالتالي يتحرى السلامة في لغة بحثه، ومن هنا وجب توجيه العناية إلى تخريج الأساتذة الأكفاء في الجانب اللّغوي كي تكتسب اللغة العربية حقها من العناية وتنال حظها من الاهتمام في البحث العلمي، ويتم تفادي الأخطاء الكثيرة والهنات الّتي تواجهها العربية في البحوث العلمية.

وينبغـــي أن نشيـــر في هذا الصدد إلى فكرة مهمة مفادها أنّ هذه الجهود الفردية – رغم أهميتها – يجب أن توّحد غايتها المعرفية، وترتبط بهدف موّحد ينصهر في بوتقة الرقي باللغة العربية إلى مصاف اللغات العالمية والإعلاء من

شأنها في مختلف الميادين، ولا يمكن أن يتحقق هذا إلا من خلال توحيد الجهود الفردية، وارتباطها ببعض، وتسخير الإمكانيات اللازمة وفق استراتيجيات مدروسة وخطط معلومة تعمل على ترسيخ تواجد اللغة العربية في البحث العلمي.

ب- **على مستوى المؤسسات:** إنّ ما يعلي من شأن اللّغة العربية ويرفع من قدرها هو انكباب أهلها عليها، والتفاف النخبة حولها دراسة وبحثا وتنقيبا وتنقيحا وتدعيما في الجوانب النّظرية والتطبيقية، وهذا يكون من شأن الهيئات المختصة باللغة العربية مثل مجامع اللّغة العربية، والمجلس الأعلى للغة العربية والمؤسسات التعليمية، وكذا مراكز البحث المتنوعة؛ فهي الّتي تسهم بشكل فعّال في إبراز دور اللغة العربية في الجانب العلمي، وهي الّتي تعمل على تنمية الوعي اللّغوي لدى الأفراد بأهمية العربية في البحث، وهذا لأنّ الحكم أو التوجيه الذي تصدره هذه الهيئات يكون له صدى كبيرا في المجتمعات على عكس الجهود الفردية الّتي لا تتلق كبير عناية واهتمام في المجتمع.

وتجدر الإشارة إلى الدّور الكبير الّذي تلعبه الجامعة كمؤسسة حكومية في تعليم اللغة العربية وإضفاء صبغة الشرعية والأولوية لها في البحث العلمي، وذلك من خلال انتهاج سياسة تعريب العلوم وتدريسها باللغة العربية في الجامعات العربية من أجل التخلص من هيمنة اللغة الأجنبية في التعليم الجامعي، وبخاصة في تخصصات العلوم التجريبية والطب والهندسة والفلك وغيرها من العلوم الّتي تتسع اللغة العربية لها إن تمت ترجمتها أو تعريبها وتدريسها باللغة الأم. ونفس الشيء نجده إذا تحدّثنا عن المؤسسات الأخرى من مستشفيات ومراكز التكوين وفنادق وأماكن سياحية فإنّنا نجد أغلب المعاملات فيها تتم باللغة الأجنبية وهو ما يبعدنا عن توظيف اللغة العربية والتمكين لها، ومن هنا وجب ضرورة توجيه العناية إلى هذه المؤسسات من خلال إعادة الاعتبار لأولوية اللغة العربية على غيرها كي تكتسب المكانة الّتي تجعلها محلّ اهتمام من طرف الباحثين في الميادين العلمية وهذا لأنّ مكانة اللغة إنّما تفرضها طبيعة المؤسسات الناطقة بها.

إضافة إلى هذا نؤكد على ضرورة العمل على وضع المصطلحات العلمية من خلال الترجمة أو التعريب، وبخاصة المصطلحات المتعلقة بالعلوم والمناهج والاتجاهات الّتي يصعب على الباحث إيجاد مقابل لها في اللغة العربية، ما يلجئه إلى الاستنجاد باللغات الأجنبية، لتكون هذه القضية من مهمة المتخصصين من أهل اللغة ومراكز الاهتمام بها، وبخاصة المصطلحات التكنولوجيا المناسبة لروح العصر الّتي تساعد الطالب على تقديم بحثه في صورة تتوافق ومتطلبات البحث العلمي المعاصر.

ج- **المجتمعات:** يقوم المجتمع بدور كبير في إعادة الاعتبار لأهميّة اللغة العربيّة في نفوس الشباب، ومنه يتعزز توظيفها في المجال العلمي والبحث العلمي في الوطن العربي عموما والجزائر خاصة، وهذا لأنّ المجتمع يعدّ بمثابة المؤسسة الّتي تؤطر فكر الشاب، وتساعد الطالب الجامعي على تنمية وعيه وفق المنظومة القيمية الّتي توّجهه. ويدخل في هذا السياق دور الأسرة كعامل مهمّ وموّجه بارز للطالب الجامعي من أجل تمثّل اللغة العربية واستعمالها والإقبال عليها، فإن ترّسخ حب اللغة والوعي بها في نفوس الطالبة الجامعيين وارتسم في بنيتهم الذهنيّة، فإنّ هذا سيتحوّل باللغة من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل، وهو ما ينعكس إيجابا على ترقية استعمال اللغة العربية في البحث العلمي، وزيادة الاهتمام بها، وإتقانها كلغة تعبّر عن الهوية وترتبط بشخصية الفرد الجزائري وكفاءة الطالب الباحث لتزيد من قيمة بحثه وترفع من شأن أدائه اللغوي.

ويؤكد الدّارسون على "البعد الاجتماعي للظاهرة اللغوية ودورها في دينامية الحركة الفكرية التفاعلية داخل المجتمعات البشرية، وعلى قيمتها في التنشئة الثقافية والإنتاج الفكري والعلمي داخل البيئات الاجتماعية"[15]، وهذا لأنّ اللّغة تشكّل ذلك الخيط النّاظم الّذي يجمع أفراد المجتمع تحت بوتقة واحدة، ويصهر توجهاتهم الفكرية في ظلّ مسار موّحد يربطه البعد الثقافي والفكري وهذا لأنّ "ثقافة كلّ أمة كامنة في لغتها، ومعجمها ونحوها ونصوصها، وإنّ اللغة – بلا منازع – أبرز

السّمات الثقافية، وإنّها وبناء عليه من أهم أنساقها الدّلالية المتواضع عليها من قبل فئة اجتماعية وفي إطار ثقافي محدد"[16]. وهو ما يزيد من ثقل المهمّة الملقاة على عاتق المجتمع بما يحمله من شرائح مختلفة في التمكين للغة العربية في مجال البحث العلمي.

د- الإعلام: تقوم وسائل الإعلام بأنواعه (المرئي، المسموع، المكتوب) بدور مهم في بلورة الرأي العام لدى الأفراد حول مكانة اللغة العربية ومركزيتها في المجتمعات، وهذا لأنّ الإعلام يعدّ السلطة الرابعة الّتي توجه المجتمع، وتؤثر فيه بل تستطيع تغيير قناعاته ونمط العيش فيه، وهو ما نلاحظه بوضوح مع مواقع التواصل الاجتماعي عبر الأنترنت في عصرنا؛ حيث أضحى الإعلام فيها يمارس سلطة قوية توّجه الشاب والطالب نحو غايات وأغراض متعددة، وعليه يكون للإعلام دور بارز في التمكين للغة العربية في البحث العلمي، وبخاصة مع الانتشار الواسع للمواقع التعليمية والدّور الّذي تقوم به في تطوير البحث العلمي وتسريع وتيرة انتشاره عند الأفراد وبين الطلبة خاصة. ليكون لهذا النوع من الإعلام اليد الطولى في تعزيز حضور اللغة العربية في البحث العلمي وتطوير آليات توظيفها فيه بما يتوافق وخصوصية العصر الراهن.

هـ- دور النشر: يمكن أن نعتبر دور النشر بمثابة المعين الّذي يتمخض عنه البحث العلمي، والرحم الّذي تولد منه المجهودات العلمية، وعليه فإنّها تتبوأ مكانة هامة في هذا الجانب، ويمكن أن تسهم في الارتقاء باللغة العربية في البحث العلمي من خلال عدّة جوانب نذكر منها:

- الحرص على الدقة اللغوية؛
- منع نشر البحوث بالأخطاء؛
- مراعاة التخصص في اللجنة العلمية للقراءة؛
- الحرص على اللغة الأصيلة في البحث والابتعاد عن لغة الصحافة.

و- التخطيط اللغوي: يظهر التخطيط اللغوي المحكم في الجانب اللغوي من خلال اتخاذ الاستراتيجيات المناسبة في دراسة ما يناسب اللغة وما تحتاجه حسب ما يتوافق مع خصوصيات المراحل الزمنية، وحسب متطلبات العصر الّتي تتغيّر باستمرار، ويتجسد التخطيط بداية عن طريق تحصيل التمكين للغة العربية، وهذا لأنّه "من شأن الكمال في الاستقلال اللغوي؛ استعمال القوى الكامنة في اللّغة نفسها وإعطاؤها الحياة والنّمو من باطنها لا تهيئة هذا الكمال بما يتناول من قوى غيرها؛ فإنّ ذلك تبعية لا استقلال"[17]. ويتأتّى هذا الكمال باتباع سياسة محكمة من قبل المتخصصين من أجل الحفاظ على اللّغة وبعث حيويتها في الوسط الاستعمالي.

ولا يختلف اثنان على الإمكانات الّتي تتمتع بها اللّغة العربية كلغة حيّة تمتلك مقوّمات الثبات والتطور والاستمرار والتجدد، ومن هنا وجب الانطلاق في عملية التخطيط من الإمكانات والخصائص الّتي تزخر بها هذه اللّغة في داخلها، وبالتالي ضرورة تماشي السياسة اللغوية مع خصوصية اللّغة العربية بما أنّ وظيفتها تسعى إلى "رسم الأطر العامة والخاصة الّتي تتحرّك فيها اللغة"[18]، وينبغي في حديثنا عن أهميّة التخطيط اللغوي التركيز على الاهتمام باللغة العربية في البحوث العلمية بجعلها في موقع الصدارة وإعطائها الأولوية في الاهتمام والعناية وتوجيه الجهود نحوها، وهذا يفرضه الواقع الّذي تتخبط فيه اللغة العربية في البحوث العلمية الأكاديمية بالجامعة.

ز- تطوير اللغة العربيّة بما يتماشى وروح العصر: إنّ من أهم مميزات اللّغة العربيّة القدرة على التطور والنمو في الفترات الزمنية المتعاقبة، وهذا لأنّ اللغة الّتي تستطيع أن تثبت في وجه المستجدات الّتي يستحدثها العصر لغة قوية لها من المقوّمات ما يساعدها على الثبوت في وجه التسارع الكبير لوتيرة الحياة، وهو ما تواجهه اللغة العربية في مجال البحوث العلميّة، إذ إنّ الانتشار الكبير لتلقي المعلومة من خلال التكنولوجيات المتطورة بلغة الغرب جعل من اللغة العربية في ميدان البحث العلمي لغة محتشمة الظهور إن صحّ القول.

هذا ما يستدعي منّا النّهوض باللّغة العربيّة في ظل رهانات العصر، وتخلية السّبيل أمام اللّغة لتواكب الوسائط العصرية المستحدثة، من خلال عدم التقوقع حول اللّغة القديمة الّتي تبتعد عن روح العصر – دون أن يعني كلامنا هنا الابتعاد عن الأصل في اللّغة أو الإخلال بقواعدها – ونعني هنا اللّغة القديمة الّتي كانت تطيقها قرائح العرب القدامى والّتي تماشت مع نمط حياتهم وبيئتهم؛ بينما نجد الاختلاف الكبير في نمط العيش وتغيّر نمط التفكير عند الشباب المعاصر، وهذا ما يستدعي ضرورة مواكبة اللغة العربيّة لمتطلبات العصر. وفي هذا الصدد نجد الرافعي يقول: "إنّ اللّغة الحيّة هي الّتي تكون مشايعة بأوضاعها لكلّ ما يجدّ من مستحدثات الحياة، فكلما خلت ألفاظها المتداولة بين أهلها ممّا يصوّر معنًى جديدا، أو يؤدي غرضا حادثا لم تعقم أوضاعها بما ينتج هذا اللفظ الجديد، ويسدّ هذه الخلّة الطارئة؛ فهي بذلك في ما تأخذ وتدع كأنّها تتنفس أوّل صفات الحياة"[19]، وهذا ما يهب اللّغة استمراريتها المنشودة، ويبعدها عن الركون إلى القديم المستهجن، ويربطها بالمستحدث المطلوب دون الإخلال بقواعدها وأصولها حتى تستطيع بعث البحث العلمي بلسانها من جديد، وتستقطب ألسنة الطلبة الجامعين لتكون لغة البحث العلمي في كلّ ما يجدّ ويطرأ من عوامل الرقي والتطور التكنولوجي.

ح- توجيه الاهتمام لغير الناطقين باللغة العربية: وذلك من خلال تخصيص برامج تعليمية جادة ومثمرة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من أجل الاستثمار في الكفاءات البشرية من غير العرب، وبالتالي الاستفادة من بحوثهم العلمية وتدعيم البحث العلمي باللغة اللغة العربية من خلال تحفيز ثرائها واتساعها لاستيعاب العلم الحديث من مختلف الشعوب، وهذا لأنّ المعرفة الإنسانية في مجال البحث العلمي تراكمية كما يقر ذلك توماس كون. فكلّ استقطاب في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يعدّ بمثابة معول بناء في صرح التمكين لبسط تواجد اللغة العربية في مجال البحث العلمي، وفرضها كبديل ناجع عن الكتابة باللغات الأجنبية في تحرير البحوث العلمية في المحافل الدولية والعالمية.

خاتمة: هكذا يمكن القول إنّ اللّغة العربية تكتسي أهميّة كبيرة في التعليم الجامعي، ويرجع هذا لمكانتها الدّينية في المجتمع، وكذا دور الجانب التاريخي في تمجيد اللغة العربية وجعلها عنصرا فعّالا يعبّر عن حضارة الشعوب، كما ترتبط أهميتها بكونها من أهم مكوّنات الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري عموما، وعليه فلا يمكن أن يستقيم التعليم الجامعي دون استعمالها وتوظيفها فيه.

إنّ الواقع الّذي تشهده اللغة العربية في مجال البحث العلمي يؤكد على وجود بعض الخروق في توظيفها، ويحيل إلى وجود نوع من الثغرات في استعمالها في البحوث العلمية الأكاديمية، ويتجلى هذا من خلال كثرة الأخطاء الموجودة في البحوث وضعف الكتابة والأداء لدى الطلبة، وغيرها من المظاهر الّتي تعكس واقع استعمال اللغة العربية في البحث العلمي بالجامعة.

وتقع اللغة العربية اليوم في مواجهة الكثير من التحدّيات التي تمليها طبيعة العصر الراهن في ظل العولمة والتطور التكنولوجي والصراع بين الأنا والآخر وهو ما وضع اللغة العربية في البحث العلمي مقابل تحدّيات عديدة لعلّ من أبرزها الازدواجية اللغوية ومزاحمة العامية لها، وكذا السبق التكنولوجي الّذي أحرزته اللغات الأخرى، والنظرة الدونية الّتي يعمل أعداء العربية على ترسيخها.

ومن أجل مواجهة هذه التحدّيات وتأكيد مكانة اللغة العربية في البحوث العلمية أعطينا مجموعة من المقترحات، اعتبرناها بمثابة حلول استراتيجية يمكن اعتمادها من أجل الارتقاء باللغة العربية في البحث العلمي، منها ما يتعلق بدور الأفراد والمؤسسات والمجتمع في تكوين وعي لغوي يعمل على تثبيت دعائم اللغة العربية في البحث العلمي، ومنها ما يتعلّق بمجالات الحياة من وسائل الإعلام بأنواعه والهيئات المختصة كدور النشر وغيرها، ومنها ما يتعلّق بالسياسة اللغوية الناجعة الّتي تعمل على تطوير اللغة العربية بما يتماشى وروح العصر، إضافة إلى توجيه الاهتمام لغير الناطقين بالعربية من أجل زيادة التمكين لاستعمال العربية في البحوث العلمية على نطاق عالمي.

هوامش البحث

* يعني مصطلح الملكة وجود "استعداد ذهنيّ أو وجدانيّ لتناول أعمال معينة بحذق ومهارة، مثل: الملكة العدديّة، والملكة الفنّيّة، والملكة اللّغويّة"، وترتبط هنا بمدى توفر الفرد على مختلف الاستعدادات لاستعمال اللّغة بمهارة أثناء عمليّة التعلم، ومن ثمّ تسخير هذه اللّغة في تحصيل المعرفة المناسبة. يراجع في هذا: مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الوسيط، ج 2، ط 2 وزارة التّربية والتّعليم القاهرة مصر، د، ت، ص 886.

ويعد ابن خلدون أوّل من تحدّث عن الملكة اللّغويّة، ويقصد بها "قدرة اللّسان على التّحكم في اللّغة والتّصرّف فيها، وهذا يتّفق مع تفسير المعاجم لمعنى الملكة عموما، فهي تعني: احتواء الشّيء مع الاستبداد به، لكنّها هنا ملكة لسانيّة، فهي منسوبة إلى اللّسان الّذي هو محلّها، وتصير ملكة له إذا احتوى اللّغة، وتمكّن منها، واستبدّ بها" لترتبط هكذا بالاستعمال الّذي يرسّخها في الذّهن. محمد عيد، الملكة اللّسانية في نظر ابن خلدون، د. ط، عالم الكتب، القاهرة، 1979، ص 05.

1 – سلطان الزغلول، المقصدية نظرية المعرفة وآفاق اللغة والأدب.
http://www.alrai.com/article/507251.html

2 – ديكارت رينه، مقالـــة الطريقـــة، ترجمة جميل صليبا، د، ط، موفم للنّشر، د. ب، 1991 ص 12.

3 – شرقي رحيمة، الهوية الثقافية الجزائرية وتحدّيات العولمة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 11، الجزائر، جوان 2013، ص 195.

4 – عدلان رويدي، الرواية وحوار الأنساق الثقافية: قراءة في رواية كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج، مجلة المخبر، العدد 10، جامعة بسكرة، الجزائر، ص 419.

5 – عبد السلام المسدي، الهوية العربية والأمن اللغوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط 1، بيروت، 2014، ص 228.

6 – محمد البشير الإبراهيمي، العربية: فضلها على العلم والمدنية وأثرها في الأمم غير العربية آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 374.

7 – نفسه، ص 376.

8 – سارة جقريب، هل اللغة العربية تحتضر في الجزائر؟
www.alaraby.co.uk/supplementyouth.2015.

9 – يراجع: جمال حمود، فلسفة اللّغة عند لودفيغ فتغنشتاين، ط 1، الدار العربية للعلوم ناشرون – لبنان، منشورات الاختلاف –الجزائر، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، 2009، ص307.

10 – عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر 2007، ص 198.

11 – صالح بلعيد، تقنيات التعبير، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، تيزي وزو الجزائر، ص 162.

12 – نفسه، ص 174.

13 – سارة جقريب، هل اللغة العربية تحتضر في الجزائر؟
www.alaraby.co.uk/supplementyouth.2015.

14 – مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، مكتبة الإيمان، ط 1، 1997، ص 114.

15 – بلقاسم اليوبي، اللغة العربية والبحث العلمي الجامعي في الوطن العربي
M.hespress.com/writers/105341.html

16 – سامية سي يوسف، اللغة وحضور الأنساق الثقافية في الخطاب الروائي الأصل وترجمته رواية ألواح البحر أنموذجا، مذكرة ماجستير، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 2013–2014 ص 107.

17 – مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ص 58.

18 – مليكة النوي، التخطيط اللغوي والنظام التربوي بين الواقع والمأمول، عدد خاص بأعمال الملتقى الوطني حول التخطيط اللغوي، منشورات مخبر الممارسات اللغوية بالجزائر، تيزي وزو 2012، ص 11.

19 – مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ص 114.

التأليف في اللّغة العربيّة وأثره في توجيه تخصّصات التّعليم الجامعيّ

أ. صلاح الدين يحي
جامعة مولود معمري، تيزي–وزو

اللّغة مرآة الأمة التي تعكس تجربتها في هذه الحياة، فهي الأداة التي يعبر بها الفرد عن أحاسيسه ومشاعره وعواطفه وحاجاته، واللّغة في أشد الحاجة إلى من يتعهدها، ويولي البحث في فروعها إذ من دون ذلك لا يمكنها أن تقوى بحيث تستطيع مقاومة ظروف الدّهر ومواجهة تطور الحياة الإنسانية.

واللّغة العربيّة مرآة الأمة العربيّة التي تعكس تجربتها على أقدم تاريخ في هذه الحياة على أن اللّغة العربيّة تتمتع بعدة صفات تؤهلها للبقاء والاستمرار في أداء مهمتها، فهي تمتاز بالغنى والقوة والمرونة وهي قابلة لتطور الحياة.

وانتشرت اللّغة العربيّة انتشارا واسعا في مختلف أقطاب العالم العربي، وعرفت اللّغة العربيّة ازدهارا بفضل الإسلام وبفضل الفتوحات الإسلامية الّتي سادت معظم أنحاء العالم، واشتهرت اللّغة العربيّة في القديم بالفصاحة في العصر الجاهلي وكانت القبائل العربيّة تفتخر بتلك الفصاحة اللّغويّة للغة العربيّة وازدهرت اللّغة العربيّة بالشعر العربيّ الّذي شاع في العصر الجاهلي من أشعار تزخر بها العرب بين اللّغات كالمعلقات والحوليات.

وكانت العرب تفتخر باللّغة العربيّة وخاصة بشُعرائها الّذين نطقت قرائحهم شعرا باللّغة العربيّة وللشعراء العربيّة مكانة مرموقة بين الملوك والأمراء لما تنتجه قرائحهم شعرًا عربيًا فصيحًا، وقد ازدادت اللّغة العربيّة مكانة بين اللّغات بفضل القرآن الكريم، والقرآن الكريم معجزة اللّغة العربيّة في الفصاحة.

وكان فضل القرآن الكريم والدعوة الإسلامية سببا في انتشار اللّغة العربيّة في وسط أنحاء العالم وعلى كل الحضارات، واللّغة العربيّة أفضل اللّغات بين لغات العالم، فقد ازدهرت الحضارة العربيّة وتوسعت رقعتها الجغرافية، وكانت كل الأجناس تسعى لتعلم ومعرفة اللّغة العربيّة لأنّها فاقت كل الحضارات ارتقاء لغويا.

وعرفت اللّغة العربيّة في العصر العباسي ظهور المؤلفات العربيّة، وكان تشجيع الملوك والأمراء للمؤلفين أن يستبدلوا وزن الكتاب ذهبًا وعرفت اللّغة العربيّة آن ذاك الترجمة للكتب اليونانية ومن غيرها من الحضارات؛ وبهذا عرفت اللّغة العربيّة العديد من المؤلفات القيمة الّتي انبهر منها المجتمع الغربي لما كان يعيشه من عصور الظلام، واللّغة العربيّة هي الّتي كونت الذات العربيّة الإسلامية على مدى العصور، وأثبتت اللّغة العربيّة قدرة فائقة على التعامل مع معطيات الحضارة على مدى العصور.

واللّغة العربيّة وما تشمل عليه من علوم عرفتها البشرية والّتي تعبر عن مداها الواسع مما جعل الدّراسات فيها تتفرع بتفرع علومها كعلم النّحو العربيّ، وعلم الصّرف، وعلم أصول النّحو العربيّ، وعلم فقه اللّغة العربيّة، وعلم البلاغة؛ الذي يتفرع بدوره إلى ثلاثة علوم علم المعاني، وعلم البديع، وعلم البيان ومن علوم اللّغة العربيّة علم الدلالة والمعاجم، وعلم العروض...الخ

وكان مصدر الحقول المعرفيّة للّغة العربيّة كافة من خلال تعاليم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وكان لزاما على العلماء العرب البحث والتنقيب في كل علوم اللّغة العربيّة، فاللّغة العربيّة لم تقتصر على علوم من غيرها، فقد شملت كل العلوم المعرفيّة ويقول عبد العزيز الدوري بهذا الصدد: "واللغة العربية لغة الثقافة والثقافة ليست أدباً وحسب كما يفترض، بل تشمل حقول المعرفة بما فيها العلوم، ومن هنا كان لازماً التدريس والبحث والكتابة في الحقول (المعرفيّة) كافة باللّغة العربيّة"[1].

واللّغة العربيّة تعبر عن حاضرنا وماضينا وتمثل تراثنا الخالد الذي تفتخر به كل المجتمعات العربيّة فقد عفرت اللّغة العربيّة عناية قيمة من الدّراسة والتأليف والبحث في مصادرها وفي ثنايا تآليفها المعرفيّة وفي شتى مجالاتها الإنسانيّة.

ومن الأثر البارز للّغة العربيّة على علمائها بالدّراسة والتنقيب في نّظريّة نشأتها وفي علومها، وفي البحث في مفهومها فقد عرفها ابن جني بقوله: "أما حدها (فإنها أصوات) يعبر بها كل قوم عن أغراضهم."[2] فاللّغة العربيّة في مفهومها عند ابن جني لا تقتصر في كونها وظيفة تواصلية فحسب، وإنّما بما تشتمل عليه من أصوات تختلف في تراكيبها لأداء معاني مختلف الّتي تلج في النفس من فرد لأخر ولتمثل الجماعة اللّغويّة، وكما تعبر عن البعد المعرفي للّغة وتفرعات علومها المعرفيّة فاللّغة على مستويات أربع مختلفة المستوى الصّوتيّ والمستوى الصّرفيّ والمستوى التّركيبيّ (النحوي) والمستوى الدّلاليّ.

وسعيا منا في البحث في **التأليف في اللّغة العربيّة وأثره في توجيه تخصّصات التّعليم الجامعيّ** ارتأينا أن نبحث في مؤلفات اللّغة العربيّة وأثرها في التّعليم الجامعيّ لطلبة اللّغة العربيّة وما مكانتها في هذا العصر وهذا للإجابة عن الإشكاليّة الآتية: **هل للتأليف باللّغة العربيّة أثر في توجيه تخصصّات التّعليم الجامعيّ؟**

– **التأليف في اللّغة العربيّة قديما:** عرفت اللّغة العربيّة قديما الارتقاء اللّغوي الذي لم يعرف له مثيل في تاريخها، فقد عنيت بالاهتمام البالغ من علمائها الذين اعتنوا بها في البحث والتنقيب والتأليف "فاللّغة العربيّة عنيت ببراعة علمائها في دراستهم للغتهم والنظر في جوانبها المختلفة، والوصول من ذلك كلِّه إلى حصيلة هائلة عميقة من القواعد والقوانين الّتي حددت خواصُها الأساسية، وضَمِنَت لها النقاء والتفوق على ما حولها من ضروب الكلام الدّارِج المتسم بالفردية والصفات البيئية الضيقة. ولقد وصلت العربيةُ بجهود علمائها إلى منزلةٍ لم تحظ بها لغة أخرى على وجه الأرض في القديم والحديث معا."[3] وكانت مكانة اللّغة العربيّة عند العلماء قديما تتمثل في الحرص الشديد عليها وخوفا على فصاحتها، وبفعل الحركة التأثيرية التي عرفتها اللّغة العربيّة والامتزاج بين الثقافات وتفشي ظاهرة اللحن وتعثر الألسن.

وجاء حرص العلماء على اللّغة العربيّة بجمع المدونة اللّغويّة الّتي أخضعوها لشروط الزمانية والمكانية، وكان منهج العلماء في جمع المدونة اللّغويّة المنهج

الاستقرائي للّغة العربيّة، واعتمد علماء اللّغة العربيّة الشروط الزّمانية التي تمثلت في (150سنة قبل الإسلام و150سنة بعد الإسلام) فانحصرت فترة الاحتجاج باللّغة على هذا المعيار الذي إتسمَ بالفصاحة اللّغويّة.

واعتمد العلماء الشروط المكانيّة التي استمدت من شبه الجزيرة العربيّة، والّتي حددوها في القبائل الستة الّتي اشتهرت بالفصاحة والّتي كانت بمنأى عن الاحتكاك بالحضارات واللّغات الأخرى بعيدة عن التأثير والتأثر، وكانت للّغة العربيّة مكانة عند علمائها في التأليف البارز الذي أختص بالعنايّة الفائقة في التأليف العربي، فمن المؤلفات الضخمة المختصة في اللّغة التي عرفتها اللّغة العربيّة وبالعناية الفائقة لدى أشهر المؤلفين آن ذاك[4]:

الكتاب: (لسيبويه تـ 180هـ)	معجم الأدباء، ومعجم البلدان (لياقوت تـ 626 هـ)
أدب الكاتب وعيون الأخبار، والشعر والشعراء (لابن قتيبة تـ 276 هـ)	إنباه الرواة على أنباه النحاة (للقفطي تـ 646 هـ)
الكامل: (لأبي العباس المبرد تـ 280 هـ)	الكافية، والشافية (لابن الحاجب تـ 646 هـ)
الأمالي: (لأبي القاسم الزجاجي تـ 337 هـ)	الألفية (لابن مالك تـ 672 هـ)
مراتب النحويّين (لأبي طيب عبد الواحد اللّغوي 351 هـ)	وفَيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (لابن خِلّكان تـ 681 هـ)
أخبار النحويّين البصريّين (للسيرافي تـ 368 هـ)	وفوات الوفيات (لابن شاكر تـ764هـ)
طبقات النّحويّين واللّغويين (للزبيدي تـ 379 هـ)	مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (لابن هشام تـ 761 هـ)

التصحيف والتحريف (لأبي أحمد العسكري تـــ 382 هـــ)	المقدمة (لابن خلدون تـــ 808 هـــ)
الفهرست (لابن النديم تـــ 385 هـــ)	الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (لابن جعفر العسقلاني تـــ 852 هـــ)
الخصائص (لأبي الفتح بن جني تـــ 392 هـــ)	الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (للسخاوي تـــ 902 هـــ)
الصاحبي (لأحمد بن فارس تـــ395هـــ)	الاقتراح في أصول النّحو(للسيوطي ت911 هـــ)
المفصل (للزمخشري تـــ 538 هـــ)	همع الهوامع على جمع الجوامع والأشباه والنظائر(للسيوطي تـــ 911 هـــ)
شرح المفصل(ابن يعيش تـــ643 هـــ)	المزهر(للسيوطي ت911 هـــ)
والإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريّين والكوفيّين (لكمال الدّين بن الأنباري تـــ 577 هـــ)	بغية الوعاة في طبقات اللغّويّين والنحاة (للسيوطي تـــ 911 هـــ)
شرح ديوان المتنبي (لأبي البقاء العبكري تـــ 616 هـــ)	نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب (للمقَّرى تـــ 1089 هـــ)
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (للبغدادي تـــ 1093 هـــ)	خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (للمحي تـــ 1111 هـــ)
شرح شواهد الرضي على الكافية (للبغدادي تـــ 1093 هـــ)	عجائب الآثار في التراجم والأخبار (للجبتري تـــ 1240 هـــ)
شرح شواهد شرحى الشافية (للبغدادي تـــ 1093 هـــ)	البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (للشوكاني تـــ 1250 هـــ)

الجـــار بـــردى (للبـــغـــدادي تـــ 1093 هـــ)	

كان للّغة العربيّة العناية الفائقة التي تزخر بها على كل اللّغات لما لها من تراث ضخم متشعب النواحي ومتعدد الجوانب في المصنفات، "وإن نظرنا في كتب الأدب المؤلفة في القرن الثالث تأكد لنا أن المؤلفين قفزوا قفزات عريضة بلغوا بها قمة التأليف العربي تقريبا. وغدا هذا القرن تقريبا نواة في كثير من القضايا التأليفية. ففيه:

1- تركز التأليف وظهرت الكتب الرّصينة.

2- برز موضوع التخصّص الدقيق.

3- برزت المؤلفات الضخمة كمؤلفات الجاحظ.

4- تنبه المؤلفون إلى أهمية تأليف كتب عن الأعلام، ولا ننسى أن لعلم القرآن والحديث فضلا في دفع القلم إلى هذا الميدان فقد برزت كتب الطبقات ...أما في مجال الأدب فكان (طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين) لابن سلام الجمحي (ت231هـــ)، و(الورقة) لأبي عبد الله بن داود بن الجراح و(البارع) لابن المنجم (ت288هـــ)، و(طبقات الشعراء) لابن المعتز، و(الشعر والشعراء) لابن قتيبة (ت276هـــ)."[5] وكانت نشأة التأليف في اللغة العربية نشأة قوية جدًا مما يظهر مكانة اللّغة العربيّة باعتبارها الأساس المتين لكل معرفة من العلوم.

ولم تكن مكانة اللّغة العربيّة تَقِلُ اهتماما لدى الغرب فكان شغفهم الكبير أن يدرسوا اللّغة العربيّة ويأخذوا من علومها ومعارفها، "فقد كان الغرب يعيش عصورا مظلمة وبفضل اللّغة العربيّة عرف النور وهكذا تفوق العرب في منهج التأليف، وتفوقوا بها على سائر الأمم، وعدوا قدوة للأمم الأخرى في عصور ازدهارهم ويقظتهم، وإذا كان الإغريق أساتذة الرومان فإن العرب كانوا أساتذة الغرب كله؛ فهم الذين اعترفوا بسطوع شمس العرب عليهم، فأقبل كثير منهم على ترجمة كتب العرب، وأقدم بعضهم على أخذ بعض المؤلفات ونسبوها إلى أنفسهم

بينما اعترف آخرون بإبداع العرب في حقل التأليف، فرأيناهم يدرسون مناهج العرب، ويدخلونها في مناهجهم الحديثة.

فالدوميلي الايطالي تحدث عن مناهج العرب العلميّة في أثناء حديثه عن المعتزلة وعن ابن الهيثم وألف المستشرق رونتال (مناهج العرب المسلمين في البحث العلميّ)، وعالج جون فوك في كتابه (العربيّة) مناهج عدد من الأدباء وعلى رأسهم الجاحظ.

كما أشاد بعض المستشرقين الآخرين بالحضارة الإسلامية، وتأثيرها على العالم، وكتبوا عن ذلك كثيرا منهم بادو عن (دور العرب في الحضارة الإسلاميّة) وزويتلر في كتاباته عن الجاحظ ومارتن عن الكندي..."[6] وبرع العرب القدامى في التأليف للّغة العربيّة والحرّص الشديد عليها، والبراعة الفائقة في التقعيد وضبط الأحكام والوصول إلى البنيّة الصالحة للأخذ بها والسير على طريقها والاقتداء بها فالمكانة التي حظيت بها اللّغة العربيّة قديما بين العرب وغير العرب مخلدة في التاريخ وترمز لثراء الفكري للغة العربية وللأمة العربية.

وكانت اللّغة العربيّة المصدر المغذي لتلك اللّغات لما تفخر به من رقي في الثراء الفكريّ والعلميّ وفي كل مجالاتها الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والانفتاح الحضاري والثقافي على كل الحضارات فسادت الحضارة العربيّة الإسلاميّة معظم أنحاء العالم.

فاللّغة العربيّة حظيت بالموروث العربيّ في التأسيس والتأصيل، وللّغة العربيّة منذ زمن بعيد شأن العطاء عبر نشاط حركة الترجمة التي شهدتها عصور ارتقاء الحضارة العربيّة في موازاة عصور الظلام في أوروبا.

– اللّغة العربيّة وأثرها في توجيه التخصّصات في التّعليم الجامعيّ:

لعبت اللّغة العربيّة دورا كبيرا في ميادين متعددة وفي علوم شتى منها العلوم الإنسانية والعلوم العلمية كالطب والرياضيات والفيزياء والكيمياء والهندسة وكان

ذلك بفضل المؤلفات الضخمة التي احتوت جميع العلوم وجميع المعارف الإنسانية كلها.

ويشهد اليوم التّعليم الجامعيّ الآثار البارزة والمخلدة للّغة العربيّة في أعماق التاريخ بقدرتها وشمولها العلمي وليونتها، فهي تمتاز بالغّنى والقوة والمرونة وهي قابلة لتطور الحياة.

وشهد الواقع المعاصر للّغة العربيّة انحطاطا علميا لم يكن يحسب لها من ذي قبل مما خلق فيها عدم التوازن، وأصبحت الأفكار تؤخذ من هنا ومن هناك فهناك من تمسك بالتراث العظيم للغة العربيّة وهناك من انقاد وجرفته معالم الحضارة والعولمة الغربيّة؛ حيث أصبحت اللّغة العربيّة اليوم عاجزة أمام لغات الغرب عن استيعاب المصطلحات العلميّة والتطوّر التكنولوجي، والمواكبة الفكريّة والعلميّة التي يشهدها العالم الغربيّ من تطورات حضاريّة انتاجية، وتكتلات ثقافيّة عرفت انتشارا واسعا سيطرت على الفكر الإنساني، ومن هنا يتبادر إلينا التساؤل: أليس من الأجدر أن تكون اللّغة العربيّة الأحرى بالتّطورات الحضاريّة والإنتاجيّة والثقافيّة على الفكر الإنسانيّ؟ وفيم تكمن أسباب التّدهور اللّغويّ للّغة العربيّة؟

وننطلق من هذه التساؤلات وأخرى في قضايا "التخطيط اللّغوي والتنفيذي لتكوين التأهيلي للطّالب الجامعيّ، والنظر في مستوى التخطيط للبرامج العلميّة ووضع الأطر التنظيميّة الجادة في المراحل التّعليميّة والتّكوينيّة في المرحلة الجامعيّة، والكشف عن طبيعة اللّغة للنبوغ العلميّ في كل مستويات اللّغة العربيّة وللنبوغ في كل العلوم الإنسانية والعلميّة"[7]

وأثبتت اللّغة العربيّة كفاءتها على القدرة في استيعاب هذه العلوم، ولم تعلن يوما على ضعفها وعجزها في التطور الحضاري والعلميّ فكان فضل السبق للّغة العربيّة " فإنّ العربيّة مع ما وصل إلينا من دراسات في اللسان العربي، وقوامه هذه الدّراسات وإيفائها بما يحتاجه الباحث المعاصر من معرفة، وفهم وإدراك لما كانت عليه، وما آلت إليه الدراسة اللّغويّة الحديثة – ولا سيما الأوربية – ينبغي لها

أن تكون بمنأى عن أن يُقْحِمُهَا الباحثون العرب في تلك المآزق والمجاهل التي لا تخرج منها إلا بتَنَاحُرَات وتناقضات مذهبية، ليست العربيّة بحاجة إليها، ولا بماتة بصلة إليها، فكيان العربيّة وشخصيتها وأصولها وضوابطها، ونصوصها الأصلية وآثارها الواصلة إلينا، قد اكتسبت درجة الاكتفاء الذاتي، وحملت معها عناصر بقائها وديمومتها واستمرار قوتها، وسر حيويتها وحركتها وإنعاشها، ببقاء كتاب الله العزيز، وبهذا التراث العظيم الواصل إلى أبنائنا مدونا ومحفوظا ومدروسا، مكونا زادا ثرا ومعينا لا ينضب، يستمد منه أبناؤها ما هم بحاجة إليه من التغذية والتوعية والتثقيف."[8] وتزخر اللّغة العربية بتراث ضخم شهده التاريخ لأبناء العربيّة لتبقى اللّغة العربية علما محفوظا بتداوله الأجيال من جيل إلى جيل، فقد أحكمت ضوابطها ونصوصها، وآثارها واصلة إلينا وتحمل عناصر بقائها وديمومتها واستمرار قوتها.

ولعبت اللغة العربية دورا كبيرا في التعليم الجامعي ويكمن هذا الدور في قدرة اللغة العربية على استيعاب المناهج والنظريات الفكرية المعاصرة بكل فروعها الأدبية واللغوية؛ لأن اللغة العربيّة كائن حي أثبتت قدرتها في القديم على استيعاب ما دخلها من "الألفاظ الأعجمية من اللّغات الحبشية، والفارسية والسنسكريتية والهيروغليفية، واليونانية وغيرها"[9] ولم تكن اللغة العربية في عصورها القديمة بعيدة عن الترجمة فقد تُرجمة العديد من الكتب اليونانية وغيرها من اللّغات إلى اللّغة العربيّة.

ولم تكن اللّغة العربيّة عاجزة أمام كل التيارات الفكرية والمعرفية الإنسانية الغربية وكل العلوم منها (علم النفس، والعلوم الاجتماعية، والعلوم السياسية والعلوم الاقتصادية...الخ) ولم تكن كذلك عاجزة عن استيعاب النظريات والتيارات المعرفية اللّغويّة (علم اللسانيات، واللسانيات التّعليمية، واللسانيات التطبيقية واللسانيات النصية، والمدارس اللسانية، وكذلك اتجاهات البحث اللساني: الاتجاه

الوصفي/البنيوي والاتجاه التوليدي، والاتجاه الوظيفي/التداولي) والنظريات الأدبية والنقدية.

وتلعب اللّغة العربيّة دورا كبيرا في توجيه التخصّصات التّعليميّة في التّعليم الجامعيّ حيث تعتبر التخصّصات التّعليميّة في التّعليم الجامعي امتداد لدراسات اللّغويّة والأدبيّة التي اشتغلت عليها الدّراسات اللّغويّة للّغة العربيّة في المؤلفات الضخمة المتخصّصة التي عرفتها اللّغة العربيّة، حيث تتفرع التخصّصات التّعليميّة في التّعليم الجامعي بين الأدبيّة واللّغويّة في النظام (ل.م.د)، ففي الليسانس (ل.م.د) تنقسم التخصّصات مابين اللّغويّة والأدبيّة:

أولا: اللّغويّة:

1- الدّراسات اللّغويّة (السنة الثانية ليسانس) ⟸ الدّراسات اللّغويّة (السنة الثالثة ليسانس).

ثانيا: الأدبيّة:

1- الدّراسات الأدبيّة (السنة الثانية ليسانس) ⟸ الدّراسات الأدبية (السنة الثالثة ليسانس).

2- الدّراسات النقديّة (السنة الثانية ليسانس) ⟸ المناهج النقديّة (السنة الثالثة ليسانس).

وتتمثل التخصّصات التّعليميّة في التّعليم الجامعي للّغة العربيّة في الماستر (ل.م.د) في:

أولا: الدّراسات اللّغويّة:

1- علوم اللّغة ⟸ (السنة الأولى ماستر) + (السنة الثانية ماستر).

2- التّداولية ونظريّة التواصل ⟸ (السنة الأولى ماستر) + (السنة الثانية ماستر).

3- تحليل الخطاب ⟸ (السنة الأولى ماستر) + (السنة الثانية ماستر).

ثانيا: الدراسات الأدبيّة:

1- الأدب المغاربي ⟸ (السنة الأولى ماستر) + (السنة الثانية ماستر).
2- الأدب والمجتمع الجديد ⟸(السنة الأولى ماستر)+(السنة الثانية ماستر).
3- الأدب ونظريّة التواصل ⟸(السنة الأولى ماستر)+(السنة الثانية ماستر).
4- الدّراسات البلاغية ⟸(السنة الأولى ماستر) + (السنة الثانية ماستر).
5- الأدب والمسرح ⟸ (السنة الأولى ماستر) + (السنة الثانية ماستر).
6- تحليل الخطاب ⟸ (السنة الأولى ماستر) + (السنة الثانية ماستر).

وتتمثل التخصّصات التّعليميّة في التّعليم الجامعي للّغة العربيّة في الدكتوراه (ل.م.د) في:

أولا: اللّغوية:

1- الدّرس اللّغويّ القديم وتداوليات الخطاب.

ثانيا: الأدبية:

1- الأدب وتحولات ما بعد الحداثة.

2- الأدب ونظريّة الاتصال.

3- الأدب والدّراسات النقديّة المغربيّة.

وتتمثل التخصّصات التّعليميّة في التّعليم الجامعي للّغة العربيّة في الماجستير (النظام القديم) في:

أولا: اللّغويّة:

1- علوم اللّغة.

ثانيا: الأدبيّة:

1- النقد الثقافي.

2- بلاغة وتحليل الخطاب.

3- الأدب والطفل في الجزائر.

تتنوع التخصّصات التّعليميّة في التّعليم الجامعي بين اللّغويّة والأدبيّة في النظام القديم والنظام الجديد (ل.م.د)، بوجه يأخذ تقاربا دقيقا بينهما، حيث أنّ أغلب

التخصّصات في اللّغة العربيّة تأخذ من التراث العربيّ والبعض الآخر بجزء ضئيل من الامتدادات الغربيّة الدخيلة للّغة العربيّة.

وأدت التآليف الضخمة في اللّغة العربيّة إلى ظهور التخصّصات في اللّغة العربيّة وتختلف المؤلفات حسب اختلاف المؤلفين من المؤلفين في الأدب والمؤلفين في اللّغة؛ حيث ظهرت التخصّصات في المؤلفات الضخمة في اللّغة العربيّة، ومن المؤلفات المتخصّصة في اللّغة قديما: المؤلفات المتخصّصة في فقه اللّغة العربيّة والمؤلفات المتخصّصة في علم النّحو، والمؤلفات المتخصّصة في علم أصول النّحو والمؤلفات المتخصّصة في علم البلاغة، والمؤلفات المتخصّصة في علم التفسير والقراءات والمؤلفات المتخصّصة في علم الدّلالة والمعاجم، والمؤلفات المتخصّصة في القواميس، والمؤلفات المتخصّصة في الأعلام والأماكن...الخ

أما المؤلفات المتخصّصة في الأدب فقد كان الأدب موسوعي يجمع بين الانشاء والوصف والنقد وكان التأليف في المؤلفات الأدبيّة تأليفا مشتركا عاما، حيث كان العقل موسوعيا في المؤلفات الأدبية ويحمل المؤلف الواحد في الأدب تخصّصات مختلفة وموضوعات متشعبة.

المؤلفات اللّغويّة المتخصّصة في اللّغة العربيّة	**التخصّصات التّعليميّة اللّغويّة في التّعليم الجامعي**
المؤلفات اللّغوية المتخصّصة في فقه اللّغة العربيّة	الدراسات اللّغويّة (الليسانس).
المؤلفات اللّغوية المتخصّصة في علم النّحو	علوم اللّغة (الماستر).
المؤلفات اللّغوية المتخصّصة في علم أصول النّحو	التداولية والتواصل (الماستر).
المؤلفات اللّغوية المتخصّصة في علم البلاغة	تحليل الخطاب (الماستر).

المؤلفات اللّغوية المتخصّصة في علم التفسير والقراءات	الدّرس اللّغويّ القديم وتداوليات الخطاب (الدكتوراه ل.م.د).
المؤلفات اللّغوية المتخصّصة في الدلالة والمعاجم	علوم اللّغة (النظام القديم ماجستير).
كانت المؤلفات الأدبية موسوعية تجمع بين الإنشاء والوصف والنقد، وكان التأليف في الأدب مشتركا؛ لم تتخصّص المؤلفات وكانت جامعة لعدد من التخصّصات الأدبية.	الدّراسات الأدبيّة (الليسانس).
	الدّراسات النقديّة(الليسانس).
	الأدب المغاربي (الماستر).
	الأدب والمجتمع الجديد (الماستر).
	الأدب ونظريّة التواصل (الماستر).
	الدراسات البلاغية (الماستر).
	الأدب والمسرح (الماستر).
	تحليل الخطاب (الماستر).
	الأدب وتحولات مابعد الحداثة (الدكتوراه ل.م.د).
	الأدب ونظرية الاتصال (الدكتوراه ل.م.د).
	الأدب والدراسات النقديّة المغاربيّة (الدكتوراه ل.م.د).
	النقد الثقافي (الماجستير).
	بلاغة وتحليل الخطاب (الماجستير).
	الأدب والطفل في الجزائر (الماجستير).

يتضح أثر المؤلفات اللّغويّة بأنّها أكثر وضوحا في تأثيرها على التخصّصات التّعليميّة اللّغويّة في التّعليم الجامعيّ؛ وذلك يبيّن بروز التخصّص الدقيق في الدراسات اللّغويّة القديمة لكنها ليست بمفهومها المصطلحيّ التعليميّ في الجامعة وصداه عليها

واضح بآثاره، وحينما نلفت النظر للأدب العربي والمؤلفات الأدبيّة نجدها كانت موسوعية تجمع بين الإنشاء والوصف والنقد، وكان التأليف في الأدب العربي القديم بيّن المعالم مُقسم بين الأدب العربي القديم والنقد العربي القديم، ولم تكن للمؤلفات الأدبيّة والنقديّة تخصّصات بقدر ما كانت جامعة لعدد من العلوم الأدبية العربيّة، وما يلاحظ في المؤلفات الأدبيّة العربيّة القديمة شيئا يسيرا من التخصّص في علم العروض وموسيقى الشعر لكنه لم يلقى الصّدى على مستوى الساحة الأدبية.

- الخاتمة:

- تلعب اللّغة العربيّة دورًا رئيسيًا وفعالاً في ميادين متعددة ولا نكاد نقول على التّعليم الجامعيّ بالخصّوص، وفي تنشئة إطارات تعمل وتكافح من أجل الاعتزاز باللّغة العربيّة والإعلاء من شأنّها وبمكونات حضارتها، واستخدامها في أوجه النشاطات الحياتية كافة؛ باعتبار ذلك تأكيدا لسيادتها وهويتها وحضورها الثقافي والحضاري في العالم.

- تتمتع اللّغة العربيّة بزاد لغويّ ثري لم يكن للغة غيرها، واللّغة العربيّة وعاء الفكر ولسان الحضارة ومصدرا من مصادر قوتها وسببا لازدهار علومها وتنوع فنونها، وكان الفضل في ذلك بعد فضل الله تعالى إلى عناية علماء العربيّة بلغة القرآن روايّة ودرايّة.

- أثبتت اللّغة العربيّة أثرها البارز في التّعليم الجامعيّ وخاصة في الدّراسات اللّغويّة، وقد ظهرت بشكل بارز في التخصّصات اللّغويّة في المؤلفات اللّغويّة التي كان لها العناية الفائقة من العلماء والأثر البارز في التخصّصات التّعليميّة في التّعليم الجامعيّ.

- تعتبر التخصّصات التّعليميّة اللّغويّة في التّعليم الجامعيّ امتداد لتلك التخصّصات التي برزت في المؤلفات الضّخمة التي عرفتها اللّغة العربيّة.

- وتتمثل تلك التخصّصات التعليميّة في التّعليم الجامعيّ المستمدة من الإفرازات الغربيّة من نظريات ومناهج ذات الصلة بالجذور اللّغويّة العربيّة وبالدّراسات

اللّغويّة للّغة العربيّة قديما على أنّ التأثير العربي في الغرب بات جليا بسطوع شمس العرب على الغرب.

– تُعاني اللّغة العربيّة من المضايقات التي تفرزها المجتمعات الغربيّة وعلينا الصُمود أمام هذه التيارات الدّاعية لتخلي عن الهوية والأصالة، وكما وجدت اللّغة العربيّة من علمائها حُماتها من اللّحن ومن كل دخيل ومعرب وتضارب الكلام ومن الطغاة نصرًا وفتحًا ومن البراعة في التأليف للّغة العربيّة وعلينا أن نفعل ما فعله أهلنا من الثلة الأخيار فنحن اليوم أهلها.

– الأخذ بعين الاعتبار في التّعليم الجامعيّ مكانة اللّغة العربيّة والارتقاء بها وعدم الأخذ بالرأي القائل بأنّها لم تعد تجدي نفعا أمام اللّغات وتدني مستواها، هذا ليس عبئا على اللّغة العربيّة بل عبئا على أهلها في عصرنا اليوم وتدني مستوى مستعملها العلميّ والتكنولوجيّ والفكريّ.

– إذا كان الغرب الذي يشهد اليوم الارتقاء وقد كان بالأمس يشكوا الظلام وبدأ يأخذ النور اقتباسا من العربيّة فبمقدورنا نحن أن نعيد لأنفسنا ما كان لنا من ذي قبل، ولا بأس وإن كان أخذا من الغرب كما فعل هو بالأمس في خدمة لغتنا وحضارتنا.

– تحض اللّغة العربيّة بالموروث العربيّ في التأسيس والتأصيل ما يجعلها ترقى إلى ما كانت عليه في زمن كان يُحسب لها ألف حساب.

– تميزت اللّغة العربيّة بما جد فيها من مظاهر التطور والتجديد في أثوابها المتغيرة وفقا لتغير الحياة وظروفها على مدى العصور.

– المقترحات:

– يستحسن الاعتماد في التّعليم الجامعيّ وفي التخصّصات على أمهات اللّغة العربيّة التأصيليّة والتأسيسيّة من المصادر والمراجع في اللّغة العربيّة.

– الحفاظ على اللّغة العربيّة والإعلاء من شأن لغتنا، ولغتنا حية هذا ما أثبتته على مدى عصورها، وأثبتت اللّغة العربيّة قدرة فائقة على التعامل مع معطيات الحضارة على مدى العصور.

– الاعتزاز باللّغة العربيّة وبمكونات حضارتها، واستخدامها في أوجه النشاطات الحياتية كافة باعتبار ذلك لسيادتها وهويتها وحضورها الحضاري في العالم.

– الاعتناء بشكل أكثر باللّغة العربيّة في ميدان التّعليم العاليّ والبحث العلميّ بتوفير الآليات المحفزة والتشجيع على الاستعمال والارتقاء باللّغة العربيّة والعودة بها إلى عصور ارتقائها وسطوع شمسها.

– الاقبال على اللّغة العربيّة وعدم النفور منها وضرورة استعمالها في التّعليم الجامعيّ مهما كانت الظروف، وعلينا اقتناءها في جميع المراكز البحث العلميّ.

الهوامش:

1– عبد العزيز الدوري، مقال في الندوة الأولى حول: اللّغة العربيّة في المؤسسات التعليم العالي في الأردن، (الموسم العاشر مجمع اللغة ص99)، الثلاثاء 4 جمادى الآخرة 1428هـ– 19 حزيران 2007م، ص 218.

2– أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، الجزء الأول، 1371هـ– 1952م، دار الكتب المصرية المكتبة العلمية، ص 33.

3– كمال بشر، اللّغة العربيّة بين الوهم وسوء الفهم، القاهرة، 1999م، دار غريب، ص133.

4– محمد الطنطاوي، نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة، ط2، القاهرة، 1119م، دار المعارف، ص 5، 7.

5– محمد التونجي، المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوط، حلب، عالم الكتب، ص17.

6– المرجع نفسه، ص 20.

7– ينظر عبد الله التطاوى، مقال حول: أهمية التعليم باللغة العربية، القاهرة، موقع مركز المدينة للعلم والهندسة، ص 4.

8– حافظ اسماعيل، من قضايا اللّغة العربيّة في اتجاهات البحث اللّساني الحديث، الرياض، ط1 1434هـ–2013م، من إصدارات الدكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللّغة العربيّة وآدابها ص5. نقلا عن رشيد عبد الرحمان العبيدي، الألسنية المعاصرة والعربيّة، مجلة الذخائر، العدد الأول– السنة الأولى، شتاء 1420هـ/2000م، ص 31.

9– جرجي زيدان، اللّغة العربيّة كائن حي. ط2، بيروت، لبنان، دار الجيل، ص 6.

عوامل ضعف الأداء اللّغوي في قسم اللّغة والأدب العربي بالجامعة الجزائريّة
(طرائق التّدريس وفق النّظام الجديد (ل، م، د) الحصص التّطبيقيّة أنموذجا)

أ.حسيبة لعربي

جامعة مولود معمري، تيزي–وزّو

تُعتبر اللّغة كائنا حيّا يعيش ويتطور ثم يموت، واللّغة العربيّة لغة نشأت بين أحضان شبه الجزيرة العربيّة، وفي بيئة صحراويّةّ، وبعد مجيء الإسلام تعزّزت مكانتها وامتدّت عبر بقاع الأرض بفضل الفتوحات الإسلاميّة، وقد عرفت ازدهارا ورُقيّا لا مثيل لهما، واستمرّت لقرون عديدة تمخّض عنها نتاج فكري وموروث حضاري عريق، وكتب بها العجميّ قبل العربيّ، وألّفوا بها في شتّى العلوم، ولكنّها تعاني اليوم –في عقر دارها– مضايقات كثيرة أدّت إلى تهميشها وتراجعها بشكل كبير مسّ ميدان التّعليم، وبخاصّة الجامعات في جميع بلدان الوطن العربي؛ حيث أصبحت اللّهجات أو العاميّات تطغى على الأداء اللّغوي في جميع ميادين الحياة، واقتحمت الصّحافة والإعلام والتّعليم، والأدهى من ذلك كلّه إنّ الأستاذ والطّالب يتعاملان بها داخل قاعة الدّرس، في حين تكاد تنحصر اللّغة العربيّة الفصيحة في الكتب المدرسيّة، بعض المؤلّفات، والنّشرات الإخباريّة، وهذا راجع إلى طبيعة

الممارسة اللّغوية في البلدان العربيّة، والّتي تتّسم بالتّعدّد اللّغوي الّذي فرضته عدّة عوامل.

ولعلّ الواقع الّذي يعكس تراجعها دفع الأمم المتّحدة إلى إعلان يوم عالمي للّغة العربيّة، وهو الثّامن عشر من شهر ديسمبر احتفاءً بها؛ وذلك إثر التّقارير الّتي وصلت عنها، والّتي تفيد بأنّ اللّغة العربيّة في طريق الانقراض كونها من بين الخمس مئة لغة المهدّدة بالزّوال، وبخاصّة إنّها لغة غير منتجة للعلوم، ومتأخرة عن ركب الحضارة، ولا تواكب عجلة التّطوّر العلمي والتّكنولوجي، ولكن الضّعف والتّخلّف لا ينسب إليها كلغة، وإنّما إلينا نحن أصحابها المولعين بالتّبعية، والتّقليد الأعمى، والانبهار بكلّ ما هو أجنبي بما في ذلك اللّغة الّتي تمثّل هويّتنا، فتوقّفنا عن الإنتاج وأصبحنا شعبا مستهلكا.

وإذا ألقينا نظرة على أوضاع اللّغة العربيّة في الوسط الجامعي الجزائري – على غرار بلدان الوطن العربي– لاكتشفنا حقيقة مريرة تجعل من الطّالب غير قادر على التّعبير باللّغة العربيّة الفصيحة، حتّى بفقرة صغيرة –إن لم نقل– جملة مفيدة وصحيحة التّركيب والمعنى، فإلى ماذا تعود أسباب هذا التّدهور الخطير؟ ثمّ إن كانت الجامعة تتعامل وفق النّظّام الجديد الّذي يتّسم بالجودة، فلماذا لم تحقّق النّجاح المطلوب؟ ومع أنّها تعتمد الطّرائق الحديثة في التّعليم، إلاّ أنّها لا ترفع من مستوى الأداء اللّغوي للطّالب فأين يكمن الخلل؟

إذا قمنا بقراءة واقع الاستعمال اللّغوي في المجتمع الجزائري، سيتّضح لنا التّدهور الّذي تعانيه العربيّة، وبالخصوص في المنظومة التّربويّة لدى الأستاذ والطّالب معا، وذلك راجع إلى عدّة أسباب وعوامل، اختلف تأثيرها باختلاف علاقتها المباشرة وغير المباشرة بالمنظومة التّربويّة، ولعلّ أهمّها ما يلي:

1. العوامل الدّاخليّة: ونقصد بها تلك المعوّقات الّتي يعاني منها تعليم اللّغة العربيّة، والّتي تخص بشكل مباشر المؤسّسة التّربويّة التّعليميّة في الجزائر بكل أطرافها؛ فالتعليم عمليّة معقّدة ومركّبة من عدّة أقطاب يشغل كل منها وظيفة معيّنة لا يمكن الاستغناء عنها، فهي في مجموعها تشكل نظاما من الحلقات المترابطة، وأيّ نقص فيها يُحدث خللا في نظام التّعليم، والّذي يقوم على الأركان الخمس الأساس الّتي تجسّدها التّرسيمة التّالية:

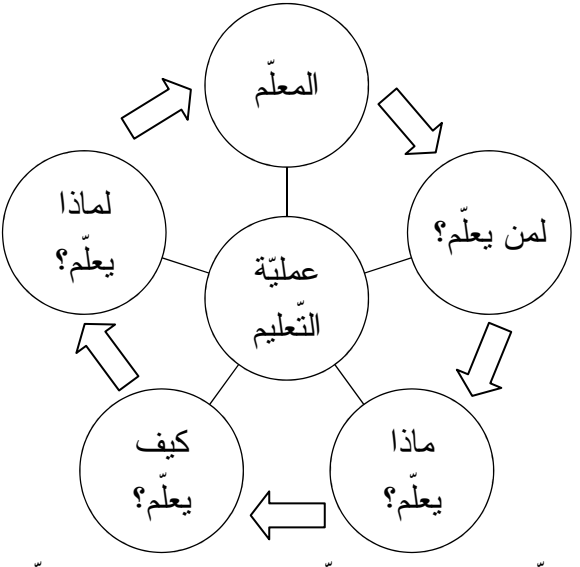

تمثّل هذه التّرسيمة الأركان الّتي تقوم عليها عمليّة التّعليم، حيث تتفاعل مع بعضها في علاقة تكامليّة، يشترط في كلّ منها مجموعة من الشّروط الّتي تضمن نجاحها، وذلك حسب البيئة التّعليميّة والمستوى التّعليمي أيضا فالطّالب في الوسط الجامعي لم يعد طالبا وإنّما أصبح باحثا، كما إنّه انتقل من النّظام القديم (الكلاسيكي) إلى النّظام الجديد (ل.م.د) لذلك تختلف معطيات تعليمه على النّحو التّالي:

1.1 المعلّم: وهو من يقدّم المعرفة إلى المتعلّم، وقد تغيّرت مهامه مع النّظام الجديد (ل.م.د) فبعدما كان مصدر المعرفة الأساس والمباشر للمتعلّم؛ أي يحضّر الدّروس ويشرحها ويلقّنها له، أصبحت مهمته تقتصر على توجيه المتعلّم وإرشاده، فانقلبت الأدوار وانتقلت مهمّته إلى المتعلّم، ولكن هذا لا يعني الاكتفاء بالمراقبة، إذ لا بدّ أن يكون مُلمّا أوّلا بالمادّة العلميّة الّتي يدرّسها، وثانيا بطريقة تدريسها للمتعلّم فطبيعة المادّة تحدّد الطّريقة المناسبة.

2.1 لمن يعلّم: ونقصد به المتعلّم الّذي يأخذ المعرفة، فبعدما كان متلقّيا فقط، أصبح قائدا لعمليّة التّعليم إذ يتعلّم ذاتيّا بتحضير درسه، وتفعيله بالمشاركة والنّقاش، ويبحث عن حلول للمشكلات الّتي تواجهه فالمتعلّم في الجامعة يكون على قدر كاف من النّمو العقلي، الّذي يؤهله ليكون باحثا ومنتجا للأفكار وصاحب رأي يُظهر شخصيّته وإبداعه.

3.1 ماذا يعلّم: ونعني المادة العلمية الّتي يقدّمها المعلّم للمتعلّم؛ إذ لابد من الأخذ بعين الاعتبار القدرات الذهنية للطالب الّذي أصبح باحثا، ومراعاة التراتُب للمادة العلمية المقدمة إليه حسب احتياجاته، فمن غير المنطقي – كما هو حاصل اليوم في الجامعة– تأخير مقياسي (أساليب التّعبير) و(منهجيّة البحث) إلى مرحلة متقدمة من التّعليم (الماستر) في حين يجدر برمجتهما في السّنة الأولى من مرحلة اللّيسانس؛ لأنّه من دونهما لا يستطيع البحث والتقدم.

4.1 كيف يعلّم: ونقصد هنا أساليب وطرائق التّعليم الّتي يعتمدها المعلّم لضمان أفضل النّتائج، ويكون باختيار الطّريقة المناسبة الّتي تراعي قدرات المتعلّم الذّهنيّة، والّتي توصل المعلومة بشكل صحيح؛ فالمعلّم عليه أن يُثير انتباه الطّالب إليه، ويجعله مركّزا معه، كما يتوجّب عليه كشف إمكانيّات

الطّالب وتعليمه كيف يبحث، ويناقش، وينقد، حتّى يكون لديه وجهة نظر خاصة به، فلا يكتفي بتقبّل كل ما يُقدّم إليه، وهو ما يقوده إلى الإبداع.

5.1 لماذا يُعلّم: ونشير إلى الكفاءة الّتي ينبغي أن تتحقّق لدى المتعلم في آخر الدرس أو الوحدة التّعليميّة، فالتّعليم لا يكون عشوائيّا، وإنّما لابدّ من مراعاة معطيات بيئة المتعلّم؛ إذ تستهدف تكوين المتعلّم ذاتيّا، وتهيئته للتّعامل مع مختلف المشاكل الّتي ستصادفه في الحياة الواقعيّة، وإعداده للتّوجّه للحياة العمليّة؛ لذا لابد من حسن التّخطيط الّذي يضمن تحقيق هذه الكفاءات.

2. العوامل الخارجيّة: وتتمثّل في المعوّقات الّتي تواجه تعليم اللّغة العربيّة خارج المؤسّسة التّعليميّة، والمتعلّقة ببيئة المتعلّم، والظّروف المحيطة به (التّاريخيّة، الاقتصادية، السّياسيّة، والاجتماعيّة...) وهي عوامل تؤثّر على أدائه اللّغوي بشكل غير مباشر، ولكن بطريقة ملموسة تنعكس على ممارساته اللّغويّة اليوميّة في جميع ميادين الحياة، ويبقى ميدان التّعليم أكثر من يتضرّر من هذه العوامل المتمثّلة في:

1.2 فرض العولمة مضايقات كثيرة على اللّغة العربيّة: فالعولمة بمثابة "استعمار حديث بنمط جديد، يستهدف البقاء والسّيطرة للأقوى بمنتجاته ومخترعاته ولغته، ولذلك فمن أساسيّات العولمة اليوم نشر اللّغة الواحدة وجعلها لغة العالم والعلم والمعرفة والتّجارة والإعلام"[1] وهي اللّغة الإنجليزية كونها لغة العلوم والتكنولوجيا وبذلك يتحوّل العالم إلى قرية صغيرة يتعامل بلغة واحدة بعد إذابة كل الحدود بين بلدان العالم، وعليه نجد الجيل الجديد متفاعلا معها دون أن يدرك أنّه منقاد إلى التّخلي عن هويّته الوطنيّة وانتمائه القومي والحضاري، لذلك أصبحت اللّغة العربيّة تقارن بلغة الدول المتقدّمة

على أساس أنها لغة غير منتجة وبالتّالي فهي لغة متخلّفة، فعزف الجيل الجديد عن التّعامل بها، وفضّل لغة العلوم والتّكنولوجيا.

2.2 التّعدّد اللّغوي في المجتمع الجزائري: إذ يمارس عدة تأديات لغويّة تجمع بين لغات مختلفة وذلك لعدّة اعتبارات، وعليه تجد اللّغة العربيّة نفسها في تزاحم ومنافسة شديدين معها، فمن جهة نجد اللّهجات المتنوّعة والّتي "ما هي إلاّ حصيلة التّفاعل اللّغوي بين اللّهجات العربيّة الوافدة من الجزيرة صحبة الفاتحين، ولغات سكّان البلاد الأصليّة، ونتيجة التّطوّر الّذي طرأ على هذا التّفاعل عبر القرون"[2] لتطغى هذه اللّهجات على الاستعمال اليومي في شتّى ميادين الحياة، كما إنّ الجيل الجديد يميل إلى السّهولة والسّرعة فاستثقل الإعراب ولجأ إلى العاميّة، ونجد من جهة أخرى اللّغات الأجنبيّة كالفرنسيّة الّتي خلّفها الاستعمار فأصبحت الجزائر تابعة لها كحال كل المستعمرات وكذلك اللّغة الإنجليزيّة الّتي تحمل طابع التّحضّر والرّقي فهي لغة التّكنولوجيا، وبهذا اختنقت العربيّة بين كلّ هذه المنافسات.

3.2 سوء التّخطيط وعدم ترتيب المواد العلميّة حسب حاجة المتعلّم حيث يتّسم توزيع المقاييس بالعشوائيّة وعدم مراعاة احتياجات المتعلّم الأوّليّة فعلى سبيل المثال يدرس الطّالب مقياسي (أساليب التّعبير) و(تقنيّات البحث) في مرحلة متقدّمة من التّعليم (مرحلة الماستر) في حين يفرض المنطق تدريسها في السّنة الأولى جامعي؛ ذلك إنّها من الأساسيّات الّتي ينبغي أن يتعلّمها الباحث الجامعي حتى يتسنّى له إنجاز بحوثه بطريقة منهجيّة صحيحة، والتّمكّن من توظيف اللّغة العربيّة كتابة ونطقا، وإلاّ فإنّنا نتقدّم نحو الوراء لتكون ثلاث سنوات اللّيسانس دون فائدة، إضافة إلى ذلك هناك

مقاييس مقرّرة في المسار الدّراسي، ولكن دون تحديد البرامج لها، كمقياس (فنّ التّنشيط اللّغوي) لمرحلة الماستر، الّذي لا يحتوي على برنامج لتعليمه؛ فيضطرّ الأستاذ إلى البحث عن المواضيع الّتي سيدرّسها، ممّا يُحدث الاضطراب في التّدريس.

4.2 تبنّي نظام جديد مع التّعامل بالطّرائق التّقليديّة؛ حيث يقوم النّظام الجديد (ل.م.د) على المفهوم الحديث للتّدريس؛ إذ يعتبر التّدريس "وسيلة لتنظيم المجال الخارجي الّذي يحيط بالمتعلّم لكي ينشط ويغيّر من سلوكه وذلك لأن التّعليم يحدث للتّفاعل بين المتعلّم والظّروف الخارجيّة"[3] وهذا ما تعزّزه الوحدات التّعليميّة الّتي يقوم عليها هذا النّظام (وحدات التّعليم الأساسيّة، وحدات التّعليم المنهجيّة، وحدات التّعليم الاستكشافيّة ووحدات التّعليم العرضية) الّتي تهدف في مجموعها إلى إعداد باحث أكاديمي قادر على التّعامل مع يصادفه من مشكلات في حياته اليوميّة، حيث ترمي مثلا وحدات التّعليم المنهجيّة إلى أن "تُمكّن الطّالب من اكتساب الذّاتيّة في العمل"[4] لكن الواقع عكس ذلك تماما؛ لأن الأستاذ ما يزال يدرّس بالطّريقة التّقليديّة كإلقاء المحاضرة أو إملائها على الطّالب، ثم يطالبه بالحفظ ونسخ المحاضرة على ورقة الامتحان، ممّا يغيّب شخصيّة الطّالب، أمّا وحدات التّعليم الاستكشافيّة "الّتي تمكّن من التّعمّق، التّوجيه، المعابر، والتّمهين"[5] فمجرّد حبر على ورق؛ لأنّ الأستاذ أوّلا غير مكوّن وفقها، وثانيا لا يراقب نشاط الطّالب الّذي يأتي بعمل جاهز ينسخه باسمه، وبالتّالي تغيب ذاتيّته ويعجز عن التّمكّن آليّات البحث الأكاديمي.

5.2 توجيه الجامعيّين إلى التّدريس دون تكوين؛ إذ إنّ "الأساتذة الّذين يشرفون على التّدريس بالجامعة تكوّنوا بطريقة تقليديّة تعرفها الجامعات منذ نشأتها، وتعتمد بالدّرجة الأولى على إحراز الدّرجات العلميّة كالماجستير والدّكتوراه، وأحيانا السّنة الأولى ماجستير، ثمّ يباشرون مهامهم في التّدريس دون أي تكوين ديداكتيكي في طرق (طرائق) التّدريس وعلم النّفس"[6] وهذا يعني إنّ المدرس يعتمد على درجته العلميّة ورصيده المعرفي وهذا لا يكفي؛ لأن الشّهادة العلميّة ليست دليلا على التّدريس الجيّد، ثمّ إن الشهادة تمس تخصّصه في مجال علمي ما، في حين إنّ التّدريس عمليّة معقّدة تمسّ جوانب مختلفة من حياة المتعلّم العلميّة والنّفسيّة والاجتماعيّة، فيحتاج إلى معرفة فنّيات التّدريس وطريقة التّعامل مع الطّالب، وكيفيّة إيصال المعلومة إليه، ثمّ كيف يجعله متفاعلا مع المعلومة ومستفيدا منها.

3. نماذج عن طرائق التّدريس: قمنا بحضور حصص تطبيقيّة بقسم اللّغة والأدب العربي لسنوات اللّيسانس والماستر، ونوّعنا بين التّخصّص اللّغوي والأدبي، واستهدفنا الحصص التّطبيقيّة لنتبيّن طرائق التّدريس الّتي يعتمدها الأساتذة في التّعليم، فكانت النّتيجة كالتّالي:

نوع النشاط	النتيجة	
	الإيجابيات	السلبيات
إنجاز بحث	– توجيه الطالب إلى البحث بنفسه. – تعويد الطّالب العمل الجماعي والتّنسيق. –تعليمه منهجيّة إنجاز البحوث الأكاديميّة. – تعويد الطّالب على الإلقاء والاسترسال في الحديث. – تحسين أدائه اللّغوي من خلال عرض بحثه. – تعويده الدّفاع عن رأيه وحسن التّخلّص. – تعليمه النّقاش الهادف وتقبّل الانتقادات ورأي الآخر. – مواجهته الجمهور والتّخلّص من الخوف والخجل. –تذكية رصيده المعرفي.	– اعتماد الطالب على النّقل الحرفي دون الفهم. – اعتماده على الحفظ أثناء العرض دون الفهم. – انعدام الأمانة العلميّة في التّهميش يؤدّي إلى وقوع الطّالب في السّرقة العلميّة. – توجّه الطّالب إلى الأعمال الجاهزة ما يجعله متواكلا. – غياب شخصية الطالب وأسلوبه الخاص.
حل التمارين	– تطبيق المحاضرة لتعزيز وترسيخ المعلومات. –اختبار مدى استيعاب الطالب	– سوء اختيار التّمارين المناسبة. – عدم التزام الطّالب بحل

	للدّرس. - منح الطالب فرصة للتفكير والبحث عن الحلّ المناسب. - الكشف عن قدرات الطّالب وإمكانيّاته. - تصحيح الأخطاء. - تنمية ذكاء الطّالب.	التّمارين الموجّهة إلى البيت. - عدم مراقبة الأستاذ لعمل الطّالب المكلّف به. - تواكل الطّالب واعتماده على حل زملائه. - عدم تفاعل الطّالب مع الأمثلة الّتي لا تستجيب لمعطيات بيئته.
نص للمطالعة	- تعويد الطّالب على القراءة السّليمة دون أخطاء. - تعليمه التّأدية الصّحيحة للأساليب التّعبيريّة المختلفة. -شرح النّص.	- انعدام الحركة والتّفاعل بين الأستاذ والطّالب وبين الطّلبة أنفسهم. - عدم تركيز الطالب وانشغاله عن الدرس.
نقاش مفتوح	- إضفاء جّو حماسي يحفّز الطّالب على العمل. - إبداء الطالب لرأيه الخاص. - تعويده النقاش والحوار العلمي الهادف. - منحه فرصة للإبداع والإتيان بالجديد. - تحقيق التّفاعل والتّجاوب بين	- خروج النقاش إلى فوضى وعدم الاحترام إذا غابت أخلاقيات الحوار العلمي. - الخروج عن الموضوع.

	الأستاذ والطّالب. - تعليمه آداب الحوار والنّقاش. - فتح باب المنافسة بين الطّلبة.	

نلاحظ من خلال الجدول؛ إنّ الحصص التّطبيقيّة الّتي تعتمد مشاركة الطّالب في تقديم الدّرس عن طريق الحوار، سواءً في شكل أسئلة وأجوبة مثل (عرض البحوث وحلّ التّمارين) أو في شكل نقاش مفتوح بين الأستاذ والطّالب، وبين الطّلبة أنفسهم، حقّقت نتائج إيجابيّة أكثر من حصّة المطالعة الموجّهة؛ وذلك إنّ هذه النّشاطات تمنح الطّالب حريّة إبداء الرّأي والتّعبير عن أفكاره، وهو ما يجعله جزءا من العمليّة التّعليميّة وعضوا فاعلا ومتفاعلا فيها، وحتّى تنجح هذه الطّرائق لابدّ من توفّر الشّروط المساعدة وهي:

4. شروط نجاح عمليّة التّعليم: وهي متنوّعة حسب الطّرف الذّي تتعلّق به وهي كالتّالي:

1.4 شروط متعلّقة بالأستاذ: وتتمثّل في تلك الأخلاقيّات العلميّة والمعارف الّتي تخص المقياس الّذي يدرّسه والّتي يجب أن يكون على دراية بها، ومنها ما يلي:

- أن يكون الأستاذ متخصّصا في ذلك المقياس؛
- أن يختار الطّريقة المناسبة لتدريس المقياس؛
- أن يتحكّم بآليّات واستراتيجيّات تلك الطّريقة؛
- أن يوجّه الطّالب وفقا لتلك الطّريقة؛

- أن يحفّز الطّالب على العمل؛
- أن يجذب انتباه الطّالب.

2.4 شروط متعلّقة بالطّالب: وتتمثّل في مجموعة من الصّفات الّتي يجب أن يتحلّى بها حتى ينجح في تعلّمه ويساعد على تفعيل الدّرس، فيتكوّن التّكوين الصّحيح، ومنها:

- الجدّيّة في العمل؛
- الرّغبة واختيار الموضوع الّذي يميل إليه ويعكس اهتماماته؛
- إبداء رأيه والدّفاع عن وجهة نظره؛
- نقد ما يقدّم إليه من أفكار قبل التّسليم بها؛
- إظهار شخصيّته وترك بصمته؛

3.4 شروط متعلّقة بطريقة التّدريس

1.3.4 إنجاز الأبحاث: ويشترط فيه

- أن تراعى منهجيّة البحوث العلميّة الأكاديميّة؛
- أن يخضع للأمانة العلميّة؛
- أن يُعرض بطريقة إلقائيّة استرساليّة تعكس فهم الطّالب لبحثه؛
- أن ينبني العرض على النّقاش العلمي الهادف؛

2.3.4 حلّ التمارين: يعتمد أكثريّة الأساتذة على هذه الطّريقة كونها طريقة عمليّة تجسّد ما تعلّمه الطّالب في المحاضرة النّظريّة؛ ممّا يعزّز فهمه لها، ويرسّخ المعلومة في الذّهن، كما تسمح للطّالب بالتّفكير والبحث عن الحل، وهذا يعلّمه الاعتماد على نفسه:

- حسن اختيار التّمارين الهادفة؛
- تنويع التّمارين لتعزيز فهم الطّالب؛
- منح الطّالب فرصة التّفكير في حلّ مناسب للتّمرين؛
- اختيار الأمثلة الّتي توافق بيئة الطّالب؛
- تقديمها في أساليب مشوّقة تعكس خصائص اللّغة العربيّة.

3.3.4 النّقاش المفتوح:

- الالتزام بآداب وأخلاقيّات النّقاش العلمي؛
- الالتزام بموضوع الدّرس؛
- البحث عن الإشكال الحقيقي؛
- إثارة جميع الطّلبة للمشاركة في البحث عن الحل، وعدم التّعامل مع فئة معيّنة دون أخرى؛

خاتمة: نتوصّل ممّا سبق إلى أن التّدريس لم يعد مجرّد مهنة تتوقّف على تحضير الأستاذ لدرسه وتلقينه لطلبته؛ لأن معطيات العصر قد تغيّرت ولم تعد الطّرائق التّقليديّة مجدية، فطالب اليوم يختلف عن طالب الأمس وبخاصّة مع التّقدّم الحاصل في العلوم والتّكنولوجيا؛ إذ لم يعد الطّالب قادرا على الحفظ والجلوس هادئا ومصغيا، إنما أصبح يميل إلى السّرعة والسّهولة والحركة، لذلك لابدّ من التّجاوب مع ميوله واحتياجاته، ومن ذلك اعتماد طرائق التّدريس الّتي يتفاعل معها، ولذلك فإنّ التّدريس عمليّة مركّبة تتحكّم فيها عدّة أطراف (المؤسّسة التّعليميّة، البرامج التّعليميّة، المناهج التّعليميّة الأستاذ، الطّالب، الوسائل التّعليميّة، وكلّ من له صلة بعمليّة التّعليم من بعيد

ومن قريب) ونجاحها يستلزم توحيد هذه الأطراف وتكاتف الجهود لتحقيق أفضل النّتائج.

الهوامش

1. باديس لهويمل "اللّغة العربيّة في عصر العولمة والعلمانيّة: الواقع والتّحدّيات" ندوة المخبر: اللّسانيّات: مائة عام من الممارسة، ص 5.
2. سمر روحي الفيصل، قضايا اللّغة العربيّة في العصر الحديث، 2009م، ص 10.
3. عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين، استراتيجيات التّدريس المتقدّمة واستراتيجيات التّعليم وأنماط التّعلّم، الإسكندريّة: 2010م، ص 13.
4. وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي، الدّليل العلمي لتطبيق ومتابعة ل.م.د، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر: 2011م، ص 13.
5. نفسه، نفس ص.
6. محمّد صاري "التّقويم وأثره في تحسين أداء الأستاذ الجامعي" مجلّة المخبر: أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة باجي مختار، الجزائر، ص 5.

برامج المواد العلميّة في التّعليم الجامعيّ بين التّقيد والارتجال
-برنامج مادّتي النّحو والصّرف أنموذجا-

أ. ياسين بوراس

جامعة محمّد البشير الإبرهيميّ، برج-بوعريريج

مقدّمة: يُعَدُّ توحيد برامج المواد العلميّة في التّعليم الجامعيّ من الأعمال التّنظيميّة الّتي سطّرتها وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ في الجزائر، لتنظيم التّعليم في الجامعة الجزائريّة، باعتبار برنامج المادة العلميّة مُخطّطا تعليميًّا، يهدف إلى تنظيم المادّة العلميّة لمواد الوحدات التّعليميّة المُؤهّلة للطّالب لنيل أحد الشّهادات التّعليميّة في أحد الشّعب العلميّة الجامعيّة.

وقد دأب معظم أساتذة التّعليم العاليّ في الجزائر، منذ عهد النّظام الكلاسيكيّ إلى يومنا هذا، يوم نظام (LMD) على **الارتجال** في تنظيم المادّة العلميّة للمواد التّعليميّة، دون التّقيّد باستعمال **البرنامج التّعليميّ الوزاريّ** المُوحَّد والمُوحِّد، والّذي بدوره يعمل على تنظيم المادّة العلميّة لتخصّصهم التّعليميّ على مستوى الجامعة المحليّة والجامعات الوطنيّة. وينطبق الأمر نفسه على معظم أساتذة اللّغة العربيّة وآدابها في تدريس المواد العلميّة الخاصّة بشعبة اللّغة والأدب العربيّ، بما فيها مادّتا النّحو والصّرف اللّذين يَعتمِد أكثر أساتذة التّخصّص على الارتجال في تنظيم مادّتهما العلميّة المقدَّمة للطّالب، بالاعتماد على المادّة العلميَّة الموجودة في المصادر والمراجع أو شرح المنظومات النّحويّة، دون الاستناد إلى البرنامج التّعليميّ الوزاريّ المُنظِّم للمادة العلميَّة الخاصّة بهذين المادّتين، أو مراعاة هؤلاء الأساتذة للآثار السّلبيّة لعدم التّقيّد بالبرنامج التّعليميّ.

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع بالتّحديد لما للبرنامج التّعليميّ من دور في تنظيم المادّة العلميّة الخاصّة بالمواد التّعليميّة للشُّعَب، باعتبار البرنامج عملا منظّما

يهدف إلى تنظيم المادّة العلميّة لمواد الوحدات التّعليميّة خلال المرحلة التّكوينيّة للطّالب، وُضِع لمساعدة الأساتذة والطّلبة على معرفة محاور برنامج المادة التّعليميّة خلال كلّ سداسيّ، ولما للنّحو بالنّسبة لطلبة اللّغة العربيّة وآدابها، من دور في تنميّة الملكة اللّغويّة للطّالب، الّذي تمثّل بالنّسبة إليه مادة النّحو مادة تعلميّة أساسيّة تربطها بالتّخصّص علاقة مباشرة. ونروم بناء على أهمّية هذا الموضوع الإجابة عن هذه الإشكاليّة: **ما وظيفة برامج المواد العلميّة في التّعليم الجامعيّ؟ وما الآثار السّلبيّة لعدم تقيّد أساتذة تخصّص اللّغة العربيّة وآدابها ببرامج المواد العلميّة عامّة، وبرنامج مادتي النّحو والصّرف خاصّة؟**

أوّلا- قرار توحيد برامج المواد العلميّة لشعبة اللّغة والأدب العربيّ في الجامعات الجزائريّة: أصدر السّيّد وزير التّعليم العالي والبحث العلميّ رشيد حراوبيّة، في إطار توحيد التّعليم العالي الجزائريّ عامّة وتعليم اللّغة العربيّة وآدابها في الجامعات الجزائريّة خاصّة، قرارا ينصّ في مادّتين على تحديد المواد العلميّة الخاصّة بشعبة اللّغة والأدب العربيّ، وإلزاميّة تطبيق هذا القرار في جميع مؤسّسات التّعليم العالي الجزائريّ، جاء نصّه على النّحو الآتي:

"بموجب القرار رقم 501 المؤرَّخ في 28 جويلية 2013، الذي يحدّد برنامج التعليم القاعدي المشترك لشهادات ليسانس ميدان لغة وأدب عربيّ، إنّ وزير التّعليم العالي والبحث العلميّ بمقتضى القانون... يقرّر:

المادّة الأولى: يهدف هذا القرار إلى تحديد برنامج التّعليم القاعديّ المشترك لشهادات ليسانس ميدان (لغة وأدب عربيّ) طبقا لملحق هذا المقرّر.

المادّة الثّانية: يكلّف المدير العامّ للتّعليم والتّكوين العاليين ومدراء مؤسّسات التّعليم والتكوين العاليين، كلّ في ما يخصّه، بتطبيق هذا القرار الّذي ينشر في النّشرة الرّسميّة لوزارة التّعليم العالي والبحث العلمي."[1]

وتمَّ من خلال نصّ المادّة الأولى من القرار تحديد برنامج المواد العلميّة لجميع الوحدات التّعليميّة الخاصّة بشعبة اللّغة والأدب العربيّ في ما يتعلّق بمرحلة

اللّيسانس. في حين تمّ من خلال نصّ المادّة الثّانية إلزام جميع مؤسّسات التّعليم العالي بتطبيق هذا القرار، بداية من تاريخ صدوره سنة 2013.

ثانيا- تعريف البرنامج التعليميّ للمواد العلميّة: هو مخطّط تعليميّ يُنظِّم توزيع المادّة العلميّة لمواد الوحدات التّعليميّة، على السّداسيات التي تمثِّل المراحلَ التّكوينيّة للطّالب، وُضِع لمساعدة الأساتذة والطّلبة على معرفة محاور برنامج المادة التّعليميّة خلال كلّ سداسيّ.

ثالثا- وظيفة برامج المواد العلميّة في التّعليم الجامعي: تكمن وظيفة برامج المواد العلميّة في التّعليم الجامعيّ، في تنظيم المادَّة العلميّة الخاصّة بالمواد التّعليميّة المقرّرة على الطّالب في كلّ سداسيٍّ، والّتي بدورها تؤهّله علميًّا لنيل إحدى الشّهادات في إحدى الشّعب العلميّة للتّعليم العالي. ولأهمية البرامج التعليمية في التعليم، ركز الكثير من الخبراء والتخصصين "على ضرورة توحيد برامج التدريس عبر جميع المؤسسات الجامعية عبر الوطن، حتى تكون الشهادات الجزائرية معترف بها على الصّعيد الدّوليّ من جهة، ولتمكين الطّلبة والباحثين من مواصلة فترات التكوين داخل الوطن وخارجه"[2] باعتبار البرامج التعليمية معيارا لتقييم مستوى خريجي الجامعات؛ من حيث طبيعة التّكوين العلميّ.

وتكمن إيجابيات العمل بالبرنامج التّعليميّ في نجاح التّعليم بصفة عامّة، ونجاح التّأهيل العلميّ للطّالب بصفة خاصّة؛ إذ يعود الالتزام ببرامج المواد العلميّة في التّعليم الجامعيّ على الأساتذة والطّلبة والجامعة في آن واحد، بعدَّة فوائد أهمها يظهر في ما يلي:

1- يُنظِّم المادّة العلميّة للتّخصصات العلميّة للشّعب في التّعليم الجامعيّ.

2- يُساعِد على نجاح التّعليم الجامعيّ من حيث؛ التّعليم والتّقييم والتّقويم.

3- يعمل على توحيد التّعليم الجامعيّ على مستوى الجامعة المحليّة والجامعات الوطنيَّة والدّوليّة.

4- يساعد على التّوفيق بين أستاذ المحاضرة وأستاذ التّطبيق في تدريس المواد العلميّة.

5- يمنح الفرصة للأساتذة لاستفادة من بعضهم البعض في تعليم المواد العلميّة.

6- يمنح الطّالب فرصة إتمام الدّراسة في أيَّ جامعة وطنيّة أو دوليّة.

7- يُؤهّل الطّالب تأهيلا علميًّا ناجحا، يسمح له بنيل شهادة التّعليم الجامعيّ بجدارة واستحقاق.

8- يساوي في فرص النّجاح بين خريجي جامعات الوطن في المسابقات العلميّة والمهنيّة، في مساواته بينهم في المادّة العلميّة المحصّلة في التّعليم الجامعيّ.

9- يزيد في مصداقيّة الشّهادات العلميّة المُحصّل عليها من الجامعة.

10- يزيد في مكانة الجامعة في التّصنيف الدّوليّ للجامعات.

رابعا- الآثار السّلبيّة لعدم الالتزام ببرامج المواد العلميّة في التّعليم الجامعيّ:

يُسهِم الالتزام ببرامج المواد العلميّة في التّعليم الجامعيّ، إلى حدٍّ بعيد في نجاح التأهيل العلميّ للطالب خاصة والتّعليم عامّة، وفي مقابل ذلك يؤثّر عدم الالتزام ببرامج المواد العلميّة سلبا على نجاح التّعليم، وتظهر الآثار السلبية لعدم الالتزام ببرامج المواد العلميّة في التّعليم الجامعيّ في ما يلي:

1- عدم تنظيم المادّة العلميّة للمواد التّعليميّة، وتّكرار الدّروس على الطّالب.

2- حرمان الطّالب من المادّة العلميّة الضّروريّة لتخصّصه.

3- فشل التّعليم الجامعيّ من حيث؛ التّعليم والتّقييم والتّقويم.

4- خلق الفوارق العلميّة بين الطّلبة على مستوى الجامعة المحليّة والجامعات الوطنيَّة والدّوليّة.

5- صعوبة التّوفيق بين أستاذ المحاضرة وأستاذ التّطبيق.

6- حرمان الأساتذة من الاستفادة من بعضهم البعض في تعليم المواد العلميّة.

7- حرمان الطّالب من فرصة إتمام الدّراسة في أيَّ جامعة وطنيّة أو دوليّة.

8- منح الطّالب شهادة التّعليم الجامعيّ دون تأهيل علميّ حقيقيّ.

9- عدم المساواة في فرص النّجاح بين خريجي جامعات الوطن في مسابقات الدّكتوراه ومسابقات التّوظيف، في عدم المساواة بينهم في المادّة العلميّة المحصّلة في التّعليم الجامعيّ.

10- تراجع مصداقيّة الشّهادات العلميّة المُحصّل عليها من الجامعة.

11- تراجع مكانة الجامعة في التّصنيف الدولي للجامعات.

خامسا- نظام الوحدات التّعليميّة في نظام (ل م د): تمّ تنظيم تعليم المواد العلمية في التّعليم الجامعيّ وفقا لنظام (ل م د) اعتمادا على **نظام الوحدات التّعليميّة**، التي تهدف إلى تنظيم المواد العلميّة حسب وظيفتها بالنّسبة للتخصّص. وتتكوّن الوحدة التّعليميّة من **مادّة** أو **أكثر** تُقدَّم وفق عدّة أشكال من التّدريس إما محاضرات، أو أعمال تطبيقيّة، أو دروس، أو أعمال موجّهة، أو ملتقيات، أو مشاريع أو تربّصات، خلال سداسيّ واحد أو عدّة سداسيات، تتراوح مُدَّة كلّ سداسيّ فيها بين **أربعة عشر (14) وستة عشر (16) أسبوعا**. ويُسنَد إلى الوحدة التّعليميّة والمواد المُكوِّنة لها معامل وتُقيّم بعلامة أقصاها عشرون. وتختلف طبيعة المواد العلميّة الّتي تندرج ضمن كلّ نوع من الوحدات التعليمية باختلاف طبيعة التّخصّص العلميّ، في حين تختلف طبيعة الوحدات التّعليميّة في ما بينها، باختلاف وظيفتها بالنّسبة للتّخصّص، وهي أربعة أنواع تتمثّل في ما يلي[3]:

1- وحدات التّعليم الأساسيّة (و.ت.أ): تضمُّ المواد العلميّة الّتي تربطها بالتّخصّص علاقة مباشرة، أو المواد الأساسيّة بالنّسبة للتّخصّص، والتي تمدّ الطّالب بالمادّة العلميّة الضّروريّة بالنّسبة لتخصّصه.

2- وحدات التّعليم المنهجيّة (و.ت.م): تضمّ المواد العلميّة التي تزوّد الطّالب بمنهجيّة البحث العلميّ، وآليات التّحكم في المنهج المناسب لممارسة البحث العلميّ في تخصّصه، وتمكّنه من اكتساب الذّاتية في العمل.

3- وحدات التّعليم الاستكشافيّة (و.ت.إ): تضمّ المواد العلميّة الّتي تمكّن الطّالب من التّعمق والتّوسع في تخصّصه؛ من حيث التّوجيه، والمعابر، والتّمهين...

4- وحدات التّعليم العرضيّة (الأفقيّة) (و.ت.ع): تضمّ المواد التي تزوِّد الطّالب بأدوات البحث في تخصصه، مثل: اللّغة الأجنبيّة، والإعلام الآلي.

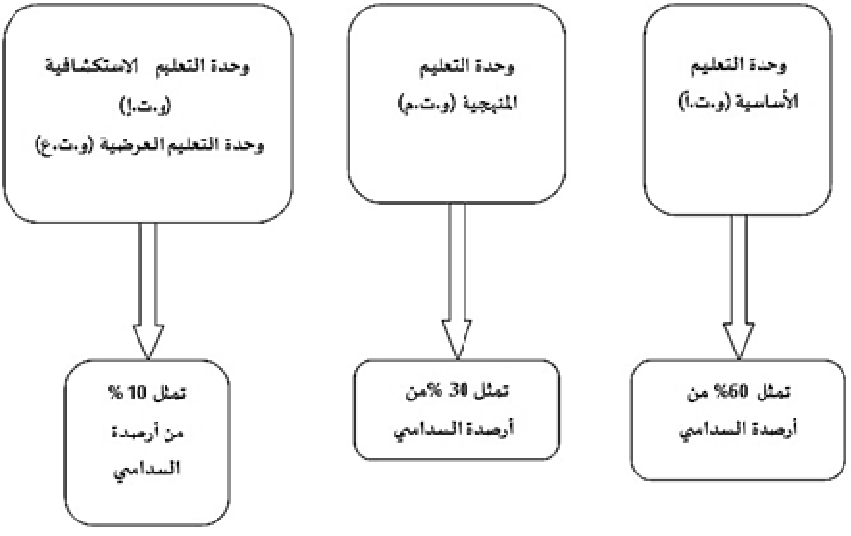

وتوضّح التّرسيمة أعلاه نوع الوحدات التّعليميّة، ونسبة المادّة العلميّة التي يتلقاها الطالب خلال مرحلة اللّيسانس، حيث تُبيِّن أنّ ما نسبته 60% من المادة العلميّة التي يتلقاها الطالب خلال هذه المرحلة، يمثِّل وحدة التّعليم الأساسيّة، وتليها في المرتبة الثّانية المواد العلميّة المرتبطة بوحدة التّعليم المنهجيّة، بنسبة 30%، أمّا ما نسبته 10% فيمثل المواد العلميّة المرتبطة بوحدتي التعليم الاستكشافية والعرضية. ويعكس تفاوتُ نِسبِ المادّة العلميّة من حيث نوعها، تفاوت أهمّية المواد العلميّة بالنسبة لتخصص الطالب، حيث تُعَدُّ وحدة التّعليم الأساسيّة ذات أهمّية أكبر من غيرها، باعتبارها تجمع المواد العلميّة المرتبطة بتخصّصه بشكل مباشر، وتليها في المرتبة الثانية من حيث الأهمية المادة العلميّة المتعلقة بوحدة التّعليم المنهجيّة، وفي المرتبة الثّالثة كل من وحدتي التعليم الاستكشافية والعرضيّة بالأهميّة نفسها. ويسمح **نظام الوحدات التّعليميّة** هذا، بتمكين الطّالب بعد تخرّجه من مرحلة اللّيسانس في أحد الشّعب العلميّة المختارة، من التّخصّص في مرحلة الماستر والدّكتوراه، وممارسة البحث العلميّ في تخصّصه بلغة التّخصّص.

سادسا- مرتبة مادتي النّحو والصرف في الوحدات التّعليميّة الخاصّة بشعبة اللّغة والأدب العربيّ: تندرج ضمن شعبة اللّغة والأدب العربيّ، خمسة وعشرون مادّة تعليميّة، موزّعة خلال ستة سداسيات على الأنواع الأربعة من الوحدات التّعليميّة بما فيها الأساسيّة والمنهجيّة والاستكشافيّة والعرضيّة تؤهّل الطّالب لنيل شهادة اللّيسانس في اللّغة والأدب العربيّ. ويمثّل فيها كلٌّ من مادتي النّحو والصّرف بالنّسبة للطّالب مادّة تعليميّة أساسيّة تندرج رتبتهما ضمن **وحدات التّعليم الأساسيّة** باعتبارهما يرتبطان بالتّخصُّص ارتباطا وثيقا، لكونهما يمدّان الطّالب بالمادة العلميّة الأساسيّة لتخصّصه، بما فيها قواعد تصريف الكلم وتركيبها في اللّغة العربيّة، وهو ما يبرر ثبوت مادتي النّحو والصّرف في المرتبة نفسها على مدار سداسيين كاملين، لكل منهما من بين السّداسيات التّعليمية للطّالب، كما يوضّحه الجدول الآتي[4]:

6 – شعبة الدّراسات اللّغويّة/ تخصّص: اللّسانيات العامّة

السّداسيات	وحدات التّعليم الأساسيّة	وحدات التّعليم المنهجيّة	وحدات التّعليم الاستكشافيّة	وحدات التّعليم الأفقية
س1	– النّصّ الأدبيّ القديم (شعر) – النّقد الأدبيّ القديم – علم الصرف – بلاغة عربيّة	– تقنيات البحث – تقنيات التّعبير الكتابي – عروض وموسيقى الشّعر	– علوم القرآن	– إعلام آلي
س2	– النّقد الأدبيّ القديم – النّص الأدبيّ	– تقنيات البحث – تقنيات التّعبير الكتابيّ	– تاريخ الحضارة الإسلامية	– اللّغة الأجنبيّة – إعلام آلي

	القديم (نثر) – علم النّحو – فقه اللّغة	– مصادر اللّغة والأدب والنّقد		
س3	– النّص الأدبي العربيّ الحديث – النقد الأدبي الحديث – علم النّحو – اللّسانيات العامّة	– المناهج النقدية المعاصرة – الأسلوبية وتحليل الخطاب – مدخل إلى الأدب المقارن	– علم الدلالة – أصول النّحو	– اللّغة الأجنبيّة
س4	– اللّسانيات التّطبيقية – النّقد العربيّ المعاصر – علم الصّرف – النّص الأدبيّ العربيّ المعاصر	– نظريّة الأدب – المدارس اللّسانيّة – مدخل إلى الآداب العالميّة	– مستويات التّحليل اللّسانيّ – فلسفة اللّغة	– اللّغة الأجنبيّة
س5	– **وحدة اللّسانيات العامّة** – لسانيات عربيّة – لسانيات النّص	– منهجيّة البحث اللّغويّ – المصطلحيّة – المعجميّة	– أدب جزائريّ – نظرية النّظم	– ترجمة المصطلحات اللّغويّة

	– **وحدة علوم اللغة** – المدارس النّحويّة – علم الدلالة			
س6	– وحدة اللسانيات العامة – علم التراكيب – النحو الوظيفي. **وحدة علوم اللّغة** – أصول النّحو – علم الدلالة	– مذكرة التّخرّج	-علم المفردات الصوتيات	– الحكامة المواطنة

خامسا– البرنامج التّعليميّ لمادّتي النّحو والصّرف: تمّ توزيع المادّة العلميّة الخاصّة بكلّ من مادّتي النّحو والصّرف على أربع سداسيات، حيث خصّص السّداسيان الأوّل والرّابع منهما لمادة الصّرف العربيّ، وخُصِّص السّداسيان الثّاني والثّالث لمادة النّحو العربيّ.

وتمّ تخصيص **السّداسيين الأوّل والرّابع** لمادّة **الصّرف العربيّ**، بهدف تمكين الطالب من معرفة قواعد تصريف الكلم العربيّة؛ حيث استهدف **السّداسيّ الأول** منهما تعليم الطّالب كيفيّة **تصريف الأفعال** وقواعد اشتقاق المشتقات منها، بما فيها اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، والصّفة المشبَّهة واسم التّفضيل، واسم الآلة، واسم الزّمان، واسم المكان، وهذا بعد أن يتعرّف الطّالب على مفهوم علم الصّرف وموضوعه، ثمّ مفهوم الميزان الصّرفيّ، والتّغيّرات الصّرفيّة الّتي تطرأ

على أبنية الكلم أثناء تصريفها بما فيها الزّيادة، والحذف، والإعلال، والإبدال، والإدغام، والقلب. في حين استهدف **السّداسيّ الرّابع** المُخصَّص لنفس المادّة، تعليم الطّالب الجزء الثّاني من أبواب علم الصّرف، وهو **تصريف الأسماء** بما فيها الجمع، والتّثنية، والتّصغير، والنّسبة. وهو ما يتّضح من الجدولين المتعلّقين بمادة الصّرف العربيّ خلال السّداسي الأوّل والرّابع[5]:

السّداسيّ الأوّل **وحدة التّعليم الأساسيّة**	**مادة: الصّرف**	**المعامل: 03**	**الرّصيد:05**

1	معني الصرف (الصرف وميدانه/ الميزان الصرفي)
2	القلب وأثره في الميزان الصرفي. الحذف وأثره في الميزان الصرفي
3	الفعل من حيث الصحة والاعتلال.
4	الفعل المعتدل (المثال/ الأجوف/ الناقص/ اللفيف)
5	المجرد والمزيد
6	معاني المزيد بحرف (مزيد الثلاثي بحرف/ المعاني التي تزاد لها الهمزة)
7	معاني المزيد بحرف (المعاني التي تزاد لها تضعيف العين/ معاني الفاعل)
8	معاني المزيد بحرفين (معاني: انفعل/ افتعل/ تفاعل/ تفعّل افعلّ)
9	معاني المزيد بثلاث أحرف (معاني: استفعل/ افعوعل/ افعالّ/ افعوّل)
10	مزيد الرباعي (مزيد الرباعي بحرف/ مزيد الرباعي بحرفين)
11	المشتقات: اسم الفاعل:
12	اسم المفعول
13	الصفة المشبهة
14	اسم التفضيل، اسما الزمان والمكان، واسم الآلة

السّداسي الرّابع	مادّة: علم الصرف	المعامل: 03	الرصيد:05

	مفردات المحاضرة	مفردات التّطبيق
01	أبنية المصادر 1	تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية
02	أبنية المصادر 2	تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية
03	المصدر الميمي، مصدر الهيأة المصدر الصناعيّ	تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية
04	التذكير والتأنيث	تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية
05	التثنية	تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية
06	الجمع السالم بنوعيه	تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية
07	أبنية جموع التكسير ودلالاتها 1 (اسم الجمع – جمع الجمع)	تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية
08	أبنية جموع التكسير ودلالاتها 2 (اسم الجنس الإفراديّ–اسم الجنس الجمعيّ)	تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية
09	أبنية جموع التكسير ودلالاتها 3 (صيغ منتهى الجموع)	تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية
10	الإعلال والإبدال	تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية
11	الإدغام	تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية
12	التّصغير	تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية
13	النّسب	تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية
14	الممدود والمقصور والمنقوص	تطبيقات من خلال نصوص وكتابات أدبية

وتمّ تخصيص **السّداسيّين الثّاني والثّالث** لمادة **النّحو العربيّ**، بهدف تمكين الطّالب من معرفة قواعد تركيب الكلم العربيّة، حيث استهدف **السّداسيّ الثّاني** منهما تعليم الطّالب كيفيّة تركيب **الجملة الفعليّة**، من خلال تعريفه بمفهومها وأنماطها، وعناصرها الأساسيّة بما فيها الفعل والفاعل، وعناصرها المُتمِّمة بما فيها جميع المفعولات (المفعول به، والمفعول المطلق، والمفعول لأجله، والمفعول معه والمفعول فيه) والحال، والتّمييز، والاستثناء. في حين استهدف **السّداسيّ الثّالث** تعليم الطّالب كيفية تركيب **الجملة الاسميّة** من خلال تعريفه بمفهومها وأركانها، ثم نواسخ الجملة الاسميّة بما فيها كان وأخواتها، وإنّ وأخواها، وظّن وأخواتها. وهو ما يتّضح من الجدولين المتعلّقين بمادّة النّحو العربيّ خلال السّداسي الثّاني والثّالث، على نحو ما يلي[6]:

السّداسي الثّاني **وحدة التعليم الأساسية**	**مادة:** **النحو**	**المعامل:03**	**الرصيد:05**
1	النحو العربي/ النشأة والتقعيد		
2	التصنيف في النحو العربي المؤلفات الأولى		
3	الإعراب والبناء – دروس تعليمية		
4	الجملة الفعلية وأنماطها		
5	الفعل اللازم – الفعل المتعدّي		
6	الفاعل		
7	متمّمات الجملة الفعليّة: المفعولات المفعول به:		
8	المفعول المطلق		
9	المفعول لأجله (من أجله) (له)		
10	المفعول فيه (الظرف) (ظرف الزمان وظرف المكان):		
11	المفعول معه:		

12	الحال:
13	التمييز:
14	الاستثناء:

	المادة: علم النحو محاضرة + تطبيق	السّداسيّ: الثّالث	المعامل: 02	الرّصيد:05
	مفردات المحاضرة	مفردات التّطبيق		
01	الإسناد في الجملة الاسميّة	المبتدأ والخبر: تطبيقات ...		
02	الحذف في الجملة الاسميّة	حذف المسند، المسند إليه: تطبيقات ...		
03	إلحاق النواسخ بالجملة الاسميّة1	كان وأخواتها– وما يعمل عملها		
04	إلحاق النواسخ بالجملة الاسميّة2	إنّ وأخواتها وما يعمل عملها		
05	إلحاق النواسخ بالجملة الاسميّة3	ظنّ وأخواتها		
06	أفعال المقاربة	إعرابها ودلالاتها		
07	المجرورات: الأنواع والدلالات	المجرور بحروف الجر، بالإضافة...		
08	حروف العطف: الأنواع والدلالات	معاني حروف العطف		
09	التعريف والتنكير	أنواع المعارف		
10	الأسماء المبهمة	أسماء الإشارة والأسماء الموصولة		
11	التوابع	إعراب الصفة والبدل والتوكيد ...		
12	أسلوب النداء	حروفه وإعرابه		
13	أنواع الجمل 1	الجمل التي لها محل من الإعراب		
14	أنواع الجمل 2	الجمل التي ليس لها محل من الإعراب		

سادسا- نقائص برامج المواد العلميّة التّعليميّة الوزاريّة: نجد بالقدر الذي تلعبه برامج المواد العلميّة التّعليميّة من دور في نجاح التأهيل العلميّ لخريجي الجامعات، وتطوير التّعليم الجامعيّ وتنظيمه، بالقدر الذي تبتعد فيه عن الدّور الأساس من التّنظيم والتّأهيل العلميّ، باعتبارها لا تتماشى وواقع الجامعة الجزائريّة وإمكاناتها، فمن بين النّقائص التي تمّ ملاحظتها على برامج المواد العلميّة التّعليميّة الوزاريّة، ما يلي:

1- عدم التّوافق بين محتوى برنامج المادة العلميّة و**حجم السّداسي.**

2- عدم التّوافق بين موضوعات برنامج المادة العلميّة و**الحجم السّاعي** المخصّص (01:30).

3- عدم مراعاة تصميم برامج المواد العلميّة للمناسبات الدّينية والوطنيّة والعطل الفصليّة والسّنويّة.

4- عدم مراعاة تصميم برامج المواد العلميّة للأحداث الطّارئة الّتي تشهدها الجامعة الجزائريّة خلال السّنة الدّراسيّة كالإضرابات، وغيابات الأساتذة واضطراب الأحوال الجوية.

5- عدم توفير الإمكانات اللازمة لتسيير مؤسسات التعليم العالي بما فيها الأساتذة والتّجهيزات.

6- عدم اطمئنان أساتذة التّعليم العالي اطمئنانا علميّا لمحتويات برامج المواد العلميّة الوزاريّة.

7- عدم وجود قوانين ردعيّة تلزم الأساتذة بالتّقيد بالبرنامج.

8- عدم إرفاق برامج المواد العلميّة بنصوص شارحة لطبيعة المادّة العلميّة.

خاتمة: تمّ في هذا البحث التّعرض لأهمّ ما يتعلّق ببرامج المواد التّعليميّة، الّتي صمّمتها وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ، من خلال تحديد مفهومها، ووظيفتها وإيجابيات العمل والتّقيد بها وسلبيات عدم الالتزام بها، ونقائصها، ومن النّتائج المتوصّل إليها بناء على ما تعرّضنا إليه ما يلي:

– تسهم برامج المواد العلميّة بشكل فعّال في نجاح التّعليم الجامعيّ والتّأهيل العلميّ للطّلبة المتخصّصين؛

– تعمل برامج المواد العلمية على توحيد التعليم على مستوى الجامعة المحليّة والجامعات الوطنيّة والدولية.

– تساعد برامج المواد العلمية على التّعليم التّقييم والتقويم، من حيث مساعدة الأستاذ في العملية التعليمة، وتقييم الطّلبة، وتقويم المادّة العلميّة للبرامج العلميّة كلّما لزم الأمر ذلك؛

– تسمح برامج المواد العلميّة للطّالب بالتّحضير والفهم واستيعاب المادة العلمية خلال السداسي؛

– تحتاج برامج المواد العلميّة إلى نصوص شارحة لطبيعة المادة العلميّة تَرفَق البرامج التّعليميّة؛

– تحتاج برامج المواد العلميّة إلى قوانين ردعيّة، تلزم الأساتذة بالتقيد بها في تدريس المواد العلميّة؛

– يوازي دور برامج المواد العلميّة دور أي وسيلة تعليمية، نظرا لأهميتها بالنسبة التعليم.

الهوامش:

1– تم استرجاعه يوم: 05–12–2015، على الرابط

[https://www.mesrs.dz/programme-des-enseignements-lmd] .

2– رؤساء الجامعات يقترحون توحيد برامج التدريس وطنيا لضمان الاعتراف بالشهادات الجزائرية دوليا، تمّ استرجاعه يوم: 05–12–2015، على الرابط

.[http://www.djazairess.com/alseyassi/16295]

3- ينظر: المركز الجامعيّ مرسلي عبد الله لتيبازة، تم استرجاعه يوم: 04-12-2015، على الرّابط [http://www.cu-tipaza.dz/index.php/menu-formations-arabe/def-lmd-arabe].

4- ينظر: بطاقة التّنظيم السّداسيّ للتّعليم، عنوان اللّيسانس: اللّسانيات العامّة، السّنة الجامعيّة 2014/ 2015، ص3-11.

5- بطاقة التّنظيم السّداسيّ للتّعليم، عنوان اللّيسانس: اللّسانيات العامّة، السّنة الجامعيّة 2014/ 2015، ص15-64-65.

6- بطاقة التّنظيم السّداسيّ للتّعليم، عنوان اللّيسانس: اللّسانيات العامّة، السّنة الجامعيّة 2014/ 2015، ص31-48-49.

تدريس مفردات اللُّغة العربيَّة وآدابها في الجامعة بين الوفاء للمضامين ومسايرة القوانين

أ. عبد الحفيظ شريف
جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج

ملخص: تتناول هذه الورقة قراءة في مفردات مقاييس اللُّغة العربية وآدابها في الجامعة الجزائرية ضمن نظام (ل م د) ومتابعة مدى وفاء إعدادها وفقا لمقتضيات التَّخطيط اللُّغوي ونظرياته، ومقدار مطابقتها العلميَّة في توزيع هذه المقاييس وترتيبها، ودرجة تناسُب تبليغ مضامينها مع المُدَد الزَّمنية المخصَّصة لها سواء في ما تعلَّق بالحجم الساعي السَّنوي المرصود؛ أم في كيفية تراتُبية المقاييس تقديما وتأخيرا، وذلك في ظلِّ الصُّعوبات التي تُواجه الأساتذة أثناء تقديمهم لمفردات المقاييس من ناحية، وشكاوى الطَّلبة من صعوبات التَّلقي والاستيعاب النَّاتجة عن اختلالات اتَّخذت صورا في التَّقديم والتَّأخير، أو الكثافة والحشو، أو الاشتغال بالمهم أكثر من الأهم، أو غير ذلك من الفجوات التي تتخلَّل هذه البرامج والمقرَّرات.

نص المداخلة: يُفتَرَض بكلِّ منظومة تعليميَّة لأيِّ بلد أنْ تَفي –في ما يجب أن تفيَ به– بالملامح اللازمة لوجهة البلاد العامَّة، وسدِّ حاجاتها من الرَّصيد البشري الذي تستهدف تكوينه، وعلى هذا الأساس العام تتَّجه جهود مؤطِّري ميادين التَّربية والتَّعليم إلى رصد حاجات المجتمع المستقبلية مقابل إمكاناته المادِّية والبشريَّة، وفي ضوء ذلك وغيره يتمُّ إعداد المناهج الدِّراسية، وترتيب مقرَّراتها، بما يُحقِّق إعدادا نوعيا مستجيبا لتخطيطٍ سالفٍ.

وفي ظلِّ الظُّروف العامَّة التي تعيشها المنظومات الاجتماعية عامَّة والمنظومات التَّربوية منها خاصة؛ يعترض الدَّارس سؤال يستهدف مدى إحكام مقاييس اللُّغة العربية وآدابها في الجامعة الجزائريَّة، ودرجة علميَّة تسطير تلك

البرامج وفعاليتها في تأهيل الطَّالب الجامعي، وتحقيق كفاية إعداده معرفيا بما يتناسب والمستوى الجامعي المفترض، وما بعد الجامعي المأمول.

يحتكم تعيين مقايس المقرَّرات ومضامينها في المنظومات الجامعية الى مجموعة من معايير خارجيَّة ترجع في عمومها إلى مقتضيات استصدارها من المنهاج التَّربوي العام للأمة، ووفائها لروح التَّربية والتَّعليم فيها ومسايرتها للواقع التَّعليمي الجامعي العام، ثمَّ قدرتها على بناء الكفاءة المقصودة لما بعد الجامعة والبحث فيها يتجاوز هذه المداخلة، وداخليةٍ وهي مجموعة المقاربات التي تجتهد في تحقيق مواصفاتِ واقعيةِ البرامج الدِّراسية، وارتفاع مستوى تناغُمها، وحضور روح التَّنسيق بين موضوعاتها، وسلامة التَّدرُّج في تسطيرها وتبليغها.

المقرَّرات الجامعية للُّغة العربية وآدابها في ضوء معطيات التَّخطيط اللُّغوي:

يعدُّ التَّخطيط اللغوي بوصفه تطبيقا عمليًّا للسياسة اللُّغوية في مجتمع ما، سلَّة من الأفكار المتبوعة بجملة من الإجراءات العمليَّة الكفيلة بإنجاز ما سلف إعداده من خُطَط وأهداف، وعلى هذا الأساس تُبنى المناهج، وتُعيَّن مفرداتُها، وبهذا أضحى التَّخطيط اللُّغوي عَصَبا تُشدُّ إليه جميع عناصر العملية التعليمية، وذلك شأنُه في كلِّ الأمم الحيَّة الرَّاشدة.

وإذا جئنا للحديث حول المقرَّرات الدِّراسية؛ فإنَّ من إجراءات التَّخطيط اللُّغوي أنْ يكون المنطلق في تسطير عناصرها نابعا من حاجة المُجتمع المستقبلية المأمولة، ومستهدِفا جملةً من الغايات، وبتعبير آخر ينبغي على واضعي البرامج ومعدِّي المناهج أنْ تكون صياغتُهم لها إجابة على السؤال الكبير: ما الذي نريده من طلبة اللُّغة العربية وآدابها في الجامعة الجزائرية؟ وتكون الإجابة على السؤال مرجعا تُسطَّر من خلاله البرامج، وتُنْتَقى مفرداتها.

يذهب العديد من الدَّارسين إلى أنَّ مقرَّرات اللغة العربية وآدابها في البلاد العربية عموما، وفي الجزائر تحديدا، وفي المرحلة الجامعية تعيينا، لا تزال دون المستوى المطلوب، ويُرجِعون ذلك بصورة أساس إلى غياب الرُّؤية الواضحة للتَّعليم العالي، وغموض الكفايات المستهدفة، واعتماد طرائق إعدادٍ تصطبغ بالارتجال والتَّسرُّع، وعدم تَعَاهُد المُنجَز منها بالمراجعة والإصلاح، ولعلَّ الملاحظات اللاَّحقة ستكشف لنا عن بعض جوانب هذا المشهد.

جاء في ديباجة "**عرض التَّكوين (ل م د) ليسانس أكاديمي" عن أهداف هذا النِّظام أنّه يهدف** "إلى توجيه الطالب نحو **تقوية المعارف التي سيكتسبها في مرحلة اللِّيسانس**، من خلال استغلال ما يُوفرُه هذا التَّخصُّص **من إمكانيات معرفيَّة تزوده للتَّمكُّن من بعض موادِّها.**

كما أنَّ هذا اللِّيسانس **يفتح أمام الطَّالب آفاقا واسعة تُوضِّح له الرُّؤية** تجاه المرحلة اللاَّحقة في الماستر.

يتزود الطَّالب في هذه المرحلة من التَّكوين بمعارف مختلفة، ترتبط عضويا بالتَّخصُّص؛ **منها التَّعمُّق في الدِّراسات اللِّسانية، والاطِّلاع على أهم ما توصَّلت إليه النَّظريات اللسانية**، وكيفية تطبيقها في الميدان التَّربوي، ومدى انعكاساتها على مجال علوم اللُّغة العربية[1]" وهذا كلام نظري علميٌّ جميل، يظهر أنَّ القائمين على هذا المشروع مطَّلِعون على الآراء النَّظرية للتَّخطيط التَّربوي والتَّعليمي، فهل تُحقِّق الطريقة التي صيغت بها هذه المقرَّرات، وعيِّنت من طريقها مفرداتها الأهداف المعلنة؟

المعايير الدَّاخلية في انتقاء المقاييس الجامعية: يمثل انتقاءُ المقاييس المختلفة وضبط مقرَّراتها أحدَ أهمِّ خطوات فاعلية التَّعليم الجامعي ونجاحه، إذ تستهدف هذه الخطوة تعيين المادَّة العلمية التي يفترض بالطَّالب الجامعي إدراكها والتَّحكُّم في مفاهيمها، واستيعاب علاقاتها ببعضها، ومن هنا كان تعيين المقاييس ومفرداتها من أخطر مهامِّ مؤطِّري ميادين التَّعليم الجامعي، ومن المعايير الواجب الاعتدادُ بها فهل حقَّقت البرامج الجامعية ومقرَّراتها هذا الحدَّ من الكفاية؟

1- ملاءمة المقاييس الجامعية للمعارف السَّابقة: يستقبل التَّخصُّص الجامعي للُّغة العربية وآدابها في بداية السنة الجامعية النَّاجحين في شهادة البكالوريا بتخصُّصات مختلفة علميَّة وتقنية وغالبية أدبية، ومع حرص التَّوجيه في البكالوريا على الاستجابة لرغبات الطَّالب وقُدراته السَّابقة؛ إلاَّ أنَّ هناك فئات غير قليلة تستقبل تعليما جامعيا مختلفا عن سابقه في التَّعليم الثانوي شكلا، كأنْ يُوجَّه الى التَّخصُّص الأدبي الجامعي طلبةُ التَّخصُّصات العلمية في الثانوية؛ وذلك ما يضع الطَّالب أوَّل حياته الجامعية في وسطٍ بعيد عن تخصُّصه السَّابق، وحرمانه من الاستثمار النِّسبي لمعارفه السَّابقة، مثال ذلك مادَّة العروض التي لا يتناولها برنامج

اللُّغة العربية للشُّعب العلمية والتِّقنية في الثانوية بالصورة التي يتناولها نفس البرنامج لشعبتَيْ الآداب واللُّغات الأجنبيَّة، ثمَّ يخصَّص لها السُّداسيُّ الثَّاني من السَّنة الأولى الجامعية، فهل ستكفي هذه المُدَّة لتبليغ مفردات هذا المقياس؟ (سيتم التعرض لقضية الحجم السَّاعي في العنصر الموالي) وكذلك الأمر بالنسبة لمادة الفلسفة التي وإنْ لم تُعيَّن مقياسا مفردا لطلبة اللغة العربية وآدابها في الجامعة؛ إلا أنها ستصبح سندا ضروريا للتَّخصُّصات الأدبية والإنسانية عموما، من ذلك: مقياس نظرية الأدب، فلسفة اللُّغة... وهكذا فمَنْ لم يكن له حظٌّ كافٍ من هذه المادَّة في الثَّانوية؛ فإنَّ متاعبه في تخصُّص اللُّغة العربية وآدابها ستكون عبئا آخر، وإذا ما قُدّر للطَّالب أن يكون تخصُّصه الجامعي مناسباً لتخصُّصه الثانوي؛ فستواجهه معضلة من نوع آخر.

معلوم أنَّ منهج تدريس اللُّغة العربية الثانوي محكوم بكتابٍ مدرسيٍّ، وطريقة تعليم تقوم في شكلها العام على تحضير الأستاذ للدَّرس، وتقديمه للتلاميذ بطريقة الإملاء أو الكتابة على السَّبورة، ومن هنا فالتِّلميذ في هذه المرحلة محكوم بما يقدِّمه أستاذُه من مواد ومعارف بسيطة يجمعها كتاب واحد، يتضمَّن في شكل نُتَفٍ تعقُبُ النَّص المستهدف، وتُمثِّل دراسةً أدبية تستند إلى جملة من المواد (قواعد اللُّغة، البلاغة والعروض، المطالعة التَّعبير، إعداد مشاريع مصغَّرة لبحوث موجَّهة)[2] ومع ما يُوجَّه من نقد منهجيٍّ ومعرفيٍّ إلى مادَّة الكتاب وطريقة عرضها، ومدى فعالية التَّكوين اللُّغوي والأدبي الذي يحقِّقهما؛ فإنَّ الطَّالب الجامعي –ومنذ أوَّل أسبوع في الجامعة– يَجِدُ نفسه مطالَبا بالتَّعامل مع عيون اللُّغة العربية وآدابها، **كالبيان والتَّبيين، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، وطبقات فحول الشعراء، والموازنة بين الطائيين والشعر والشعراء**، وغيرها من كتب اللُّغة والأدب استجابة للمقاييس، دون نسيان عشرات الكتب الحديثة والمعاصرة المقترحة، دون أنْ يسبق ذلك تحضير أو إعداد ولا يخفى ما لأثر هذه البداية الصَّادمة والمُتعثِّرة على الاكتساب المعرفيِّ للطالب في طريقته وكمِّه، ناهيك عن كفاءته وجودته.

إنَّ هذه الفجوة وحدها، كفيلةٌ بوسم مخرجات التَّعليم الجامعي بالعجز وغياب الجودة المستهدفة من المنظومات التَّربوية على الصَّعيد العالمي، فاتَّخذت من أمارات جودة تعليمها ما يسمى بـــ **الاعتماد البرامجي** وهو: "تقييم البرامج بمؤسسة

ما، والتَّأكُّد من جودة هذه البرامج، ومدى تناسُبها لمستوى الشهادة الممنوحة، بما يتفق مع المعايير العالمية المحدَّدة[3]" فكيف بالمنظومة التَّعليمية الجامعية الجزائرية التي تبدو منفصلة معرفيًّا وأدبيًّا عن السَّابق المعرفيِّ في التَّعليم العام؟ ولا فرق في ذلك بين العلوم الإنسانيَّة والتِّقنية.

2- مدى مطابقة التَّوقيت القانوني القائم على التَّسديس للمقاييس المقرَّرة: يُعرِّف الدَّليل العملي للتَّطبيق ومتابعة (ل م د) هذا النِّظام بأنَّه نظامٌ للتَّكوين العالي يرمي إلى بناء الدِّراسة على ثلاث رتبٍ "ليسانس ماستر دكتوراه[4]" وبهذا التَّرتيب فهو نظامٌ حافظ على رُتب النِّظام القديم بشكلٍ عام، لكنَّ الجديد الذي حمله تقليص فترة الليسانس إلى ثلاث سنوات بدل أربع، وتقليص مدة الماستر(1) و(2) إلى سنتين بدل ثلاث أو أربع وربما أكثر لشهادة الماجستير في النظام القديم، واستوجب إعادة النَّظر في طبيعة المقاييس وهيكلتها وترتيبها، وحجمها الزَّمني العام والمُفصَّل.

إنَّ التَّغيرات التي طالت تفاصيل كلِّ مرحلة، والملاحظات التي تركت آثارها على مستوى جودة المضامين المعرفيَّة، وحسن استيفاء الطَّلبة للمقرَّرات، وجودة استيعابها من لدن الطلاب؛ ترك أسئلة كثيرة حول مدى فعالية هذه التَّغييرات وقُدرتها على تكوين طالبٍ جامعيٍّ متخصِّص ذي كفاءة عالية، تكتشف قيمتها الحقيقيَّة في النَّماذج الطلابية التي تُتوَّج بأعلى درجات سُلَّم هذا النِّظام.

يشير الدّليل الى تخصيص ستة (06) سداسيات خلال ثلاث (03) سنوات تكلَّل بشهادة الليسانس، ويتضمّن كلُّ سداسيٍّ نظريا ما بين أربعة عشر (14) إلى ستّة عشر (16) أسبوعا[5]" لكن الدَّليل نفسه يُظهِر ليونة كبيرة من خلال بند آخر مفاده أنَّ "مبدأ التّسديس **يقتضي تحكُّما صارما في الوقت**، خاصّة وأنَّ البرامج التي يجب تقديمها للطُّلاب في 14 أسبوعا، **أو حتَّى 12 أسبوعا**[6]" وهو خللٌ بيِّن، ضحَّى من خلاله الدَّليل نفسُه بالتزامه الابتدائي الأول (16أسبوعا) والذي على أساسه عيَّنت المادَّة (06) من المرسوم التنفيذي رقم 08-130 المؤرخ في 03 ماي 2008م المتضمِّن القانون الخاص للأستاذ الباحث، عدد أسابيع التعليم المرجعي باثنين وثلاثين (32) أسبوعا خلال السَّنة الجامعية الواحدة[7]. وبهذا فقد ضاع على إثر هذا التردُّد في التَّقسيم الزمني شهر كاملٌ من التأخير، خاصة وأنَّ المرجع الذي يمكن أن يتذرَّع به الأساتذة المحترمون كما عند الطلبة هو المدَّة الأدنى (12) وعلى هذا

الأساس تُوزَّع المقاييس المقرَّرة حسب أصنافها على هذه السُّداسيات، فهل ستفي هذه المدَّة –على فرض استيفائها– بتبليغ المفردات الأربعة عشر (14) المقرَّرة؟

إنَّ الواقع العملي يقرُّ بتأخُّر الدُّخول الجامعيِّ الفعليِّ للطَّلبة والأساتذة إلى حدودٍ لا يُمكن ضبطها بدقَّة على مستوى الجامعات، ولكنَّ الثَّابت فيها أنَّه تأخُّر يُذهب بالكثير من الأسابيع المقرَّرة، ناهيك عن المناسبات الدِّينيَّة والوطنية، وحركات احتجاج الأساتذة والطَّلبة، والتي قد تدوم أسابيع، ثمَّ حالات الغياب الفردي المبرَّر وغير المبرَّر للأساتذة بفعل التَّربُّصات والمُلتقيات، ومن الطَّلبة لظروف مختلفة والذي لا يقابله في أغلب الأحيان تعويض كامل بسبب اكتظاظ البرامج وكثافتها وهو ما يعني في الأخير عدم الوفاء بالالتزام الزمني الذي يراهن عليه نظام (ل م د) بعد تضحيته بسنة كاملة مقابلة في النظام القديم، وقد كانت صماما زمنيا تستدرك فيه تراكمات التَّأخير الطَّبيعي والعارض في المرحلة الجامعيَّة.

3– اختلالات وفجوات في المقاييس ومفرداتها: يلفت نظر الباحث المتفحِّص لمفردات مقاييس اللُّغة والأدب العربي للسَّنوات الثلاث الأولى من التَّعليم الجامعي وجود ثغرات معرفيَّة ومنهجيَّة، وفي ذلك تستعرض المداخلة مقررات الجذع المشترك في السَّنة الأولى، ومقرَّرات شعبة الدِّراسات اللُّغويَّة –نموذجا– للسَّنتين الثَّانية والثَّالثة، ما تراه ملاحظات، لتترك الحكم عليه فيها للجان المتابعة والتَّقييم.

السداسي الأول: الجذع المشترك السداسي الثاني: الجذع المشترك

وحدة التعليم	**وحدة التعليم**
وحدات التعليم الأساسية	**وحدات التعليم الأساسية**
وتأ 1 التعليم الأساسية 11	**وتأ 1 التعليم الأساسية 11**
المادة 1– النص الأدبي القديم (شعر)	المادة 1 النص الأدبي القديم (نثر)
المادة 2– النقد الأدبي القديم (1)	المادة 2 النقد الأدبي القديم (2)
وتأ2 وحدة علوم اللغة	**وتأ2 وحدة علوم اللغة**
المادة 1 علم الصرف	المادة 1 علم النحو
المادة 2 بلاغة عربية	المادة 2 فقه اللغة
وحدة التعليم المنهجية	**وحدة التعليم المنهجية**

المادة 1: تقنيات البحث 1	المادة 1: تقنيات البحث 2
المادة 2: تقنيات التعبير الكتابي	المادة 2: تقنيات التعبير الكتابي
المادة 3: عروض وموسيقى الشعر	المادة 3: مصادر اللغة والأدب والنقد
وحدة التعليم الاستكشافية	**وحدة التعليم الاستكشافية**
المادة 1: علوم القرآن	المادة 1: تاريخ الحضارة الإنسانية
وحدة التعليم الأفقية	**وحدة التعليم الأفقية**
المادة1اللغةالأجنبية (تعبير /شفهي)	المادة 1 اللغة الأجنبية (تعبير/شفهي)
المادة 2: إعلام آلي 1	المادة 2: إعلام آلي 2

في متابعة عابرة للمواد المقرَّرة تتابع الدِّراسة الملاحظات الآتية:

أ- درجة التناسب بين المقاييس الأدبيَّة واللغوية القديمة والحديثة: بات من المسلَّم به أنَّ تخطيط المقرَّرات التَّعليمية في أيِّ مستوى من مستويات التَّعليم لابدَّ أن يستجيب لأصلح النَّظريات التَّعليمية التي أثبتت نجاعتها العمليَّة، وإذ تعرف الجامعة الجزائرية جملة من التَّحدِّيات، وعلى جبهات متعدِّدة؛ فإنَّ من أبرزها رهان المقرَّرات الدِّراسية في انتقاء مفرداتها ومضامينها وتأمين مضانِّها للطَّالب وممَّا يلاحظ في هذا السياق -والمداخلة تتابع فجوات مقرَّرات اللُّغة العربيَّة وآدابها- هو غياب مقاييس الدَّرس اللِّساني الحديث نهائيا وهو ما يعني بصورة مباشرة أنَّ ما يخصَّص لمفردات هذا الدَّرس وقضاياه هو جزء من السُّداسيات الأربعة المتبقية من فترة التَّكوين في اللِّيسانس، فهل سيكون بإمكان الطَّالب استيعاب درس جديدٍ وثريٍّ، في مثل هذه الفترة؟ وهل سيخصَّص للاهتمام بقضايا اللِّسانيات العامَة؟ أم بالمدارس اللِّسانية؟ أم باللِّسانيات التَّطبيقية؟ وقد كان النِّظام القديم يُخصِّص موسما جامعيًّا كاملا لكلِّ محور من هذه المحاور، وإذا ما أخذنا في الاعتبار غلبة اهتمام الطَّلبة والأساتذة على السَّواء في السُّداسيِّ السَّادس بإنجاز مذكرة التَّخرُّج وتبعاتها؛ فإنَّ ما تبقَّى من زمنٍ لاستيعاب هذه الدُّروس -على دقَّتها وأهمِّيتها وتداخُلها- هو ثلاثة سداسيات ليست كاملة في كلِّ الظروف، وهو ما يعني من زاوية أخرى أنَّ ما كان يتلقَّاه الطَّالب في النِّظام القديم خلال ثلاثة مواسم جامعية، صار يتلقَّاه طالب نظام (ل م د) في موسم ونصف موسمٍ جامعيٍّ!!

ب- سوء توزيع المضامين في التَّوجُّه الواحد: وأمَّا على صعيد المقاييس الأدبيَّة فإنَّ مقرَّر السُّداسيَيْن الأوَّل والثَّاني قد خُصِّص الأوَّل لدراسة الشِّعر القديم الذي يتضمَّن التُّراث العربيَّ القديم كلَّه، بداية من العصر الجاهلي فالإسلاميُّ، ثمَّ الأمويُّ فالعبَّاسيُّ، مرورا بالأَدَبَيْن المغربي والأندلسي، بينما خُصِّص السُّداسي الثَّاني لدراسة نثر هذه العصور، على أنْ يتمَّ الشُّروع في دراسة الأدب الحديث شعره ونثره خلال السُّداسِيَيْن الثَّالث والرَّابع على التَّوالي من السَّنة الجامعيَّة الثَّانية وفي معرض المُقارنة، فإنَّ أدب هذه العصور كان يُدرَّس خلال السَّنتَيْن الأولى والثَّانية من مرحلة اللِّيسانس الجامعيَّة في النِّظام القديم، فهل من التَّخطيط العلميِّ الذي يستهدف إنتاج كفاية أدبية، أنْ يتضمَّن مثل هذا البرنامج المكثَّف إلى درجةٍ لا يمكن معها التَّحصيل الضَّروري، إن لم يكن ذلك سببا منطقيًّا في عدم تحصيل أيِّ شيء.

ومن آثار هذا التَّوزيع على اضطراب العلاقة بين المقاييس، وعدم فعالية خدمة بعضها لبعض، أنَّ العديد من المقاييس المقرَّرة تستوجب ترتيبا يستند فيه المقياس إلى معرفة سابقة، ويخدم فيه السَّابق اللاَّحق، ومن نماذج هذا مقياس **النقد الأدبي القديم** الذي يستقبل القادمين الجُدُد إلى الجامعة، ومن أوَّل أسبوع يجد الطالب نفسه-مثلا- يتعامل مع:

1 النقد العربي مفهومه وتطوُّره وجغرافيتُه في المشرق والمغرب
2 بيبليوغرافية المصنَّفات النَّقدية في المشرق والمغرب
3 النَّقد الانطباعي مفهومُه ومجالاته ونماذج من نصوصه

وهي المحاور الأولى من مقياس النقد الأدبي القديم، فهل للطَّالب أنْ يستوعب هذا وسط عشرات المواضيع الجديدة التي تنصبُّ عليه مرَّة واحدة خلال أسبوعَيْن أو ثلاثة أسابيع، وما الرَّصيد المعرفيُّ الذي يمتلكه حتى يواجه مثل هذه القضايا؟ ناهيك عن إجادة استيعابها والتَّخصُّص فيها، على ما دَبَّج به الذين سطَّروا المقرَّر!!

إنَّ من النَّتائج المباشرة لهذه الفجوات التي تتجِّه في الاتِّساع في كلِّ مرحلة هو تيهٌ معرفيٌّ ومنهجيٌّ يجد الطَّالب فيه نفسه، وقد أصبح ضحية عوامل عديدة منها "**أنَّ مناهجنا التَّعليمية مُشوَّشة ومرقَّعة على مستوى الفلسفة والتَّوجُّه، وعلى**

مستوى المعارف والأنشطة[8]" وكيف لنا الحديث عن معايير الجودة العالمية وأين جامعاتنا منها؟

ج- غياب منهجية التأطير العلمي للتَّخصصات: وإذا ما قيل ما سبق عن عدم علمية ترتيب المقاييس في السُّداسيين الأول والثاني من السَّنة الأولى؛ فإنَّ الأمر نفسه ينطبق على عديد المقاييس في السُّداسيات الموالية، وربَّما بشكل أكثر ضررا وأعظم خطرا، ولنأخذ لذلك نماذج من مقرَّرات السَّنة الثَّانية شعبة الدِّراسات اللُّغويَّة.

بالنَّظر إلى المواد المقرَّرة لطلبة تخصُّص الدِّراسات اللُّغوية، يقف الدَّارس متعجِّبا من غياب مواد التَّخصُّص، وما وُجِد منها فقد عُومِلَت على أنَّها وحدات تعليم أساسية من الدَّرجة الثَّانية كمادَتَي: **الدَّلالة** و**أصول النحو** اللَّتان قُرِّرتا على أنَّهما وحدتان استكشافيتان، بينما حلَّت مادَّتا: **النَّص الأدبي العربي الحديث** و**النَّقد الأدبي الحديث** مادَّتان تعليميَّتان أساسيَّتان، وبعملية حسابية بسيطة تُحصي الدِّراسة أربع مواد هي ألصق بالدِّراسات الأدبيَّة والنَّقدية منها بالدِّراسات اللُّغوية وهي: **النَّص الأدبي العربي الحديث، النَّقد الأدبي الحديث** كوحدتي **تعليم أساسية والمناهج النقدية المعاصرة، ومدخل إلى الأدب المقارن** كوحدتي **تعليم منهجية** وهنا يطرح السُّؤال الكبير نفسه، ما نوع المنهجية التي يكتسبها طلبة التَّخصُّص في الدِّراسات اللُّغوية من دراسة **المناهج النقدية المعاصرة**، وهي التي لا يستطيع الطَّالب استيعابها إلا بعد اطِّلاعه على مفردات الدَّرس اللِّساني الحديث؟ وما نوع الإضافة المنهجية التي تُقدِّمها دراسة مادَّة: **مدخل إلى الأدب المقارن** لطالب الدِّراسات اللُّغوية؟ ومقابل هذا؛ تكتفي المواد اللُّغوية التي سُمِّي بها تخصُّص الدِّراسات اللُّغوية بنصف حجم المقرَّر ممثلا في المواد: **علم النَّحو(2) واللِّسانيات العامَّة**، كوحدتي **تعليم أساسيتين**، ومادَّتَيْ: **علم الدَّلالة، وأصول النّحو** وحدتا **تعليم استكشافية؟!**

ولا يختلف الأمر في مقرَّرات السُّداسي الرَّابع لتخصُّص الدِّراسات اللُّغويَّة فيبقى مَدِينا لمقرَّر الدِّراسات النقدية وكأنَّهما تخصُّص واحد، فتُستَبْدَل مادَّتا: **النَّص الأدبي العربي المعاصر،والنقد الأدبي المعاصر** بمادَّتَيْ: **النَّص الأدبي العربي**

الحديث، والنقد الأدبي الحديث أساسيتين، وربما لن نجد مبررا علميا كافيا لإدراج مادَّتَيْ: **نظرية الأدب**، و**مد خل إلى الآداب العالمية**، كوحدتي تعليم منهجية في تخصُّص الدِّراسات اللُّغوية بل إنَّ ما سُطِّر على أنَّه مادَّة قائمةٌ كمادَّة: **مستويات التحليل اللِّساني**؛ ليس في حقيقته- وبخاصَّة في ظلِّ التركيز الكبير للمقرَّرات- إلاَّ مبحثا من المباحث المهمَّة والضَّرورية، ولكنَّه لا يرتقي إلى أنْ يستأثر بنحو ست عشرة (16) أو حتَّى اثنتا عشرة محاضرة (12) المقرَّرة في السُّداسي.

السداسي الثالث: شعبة الدِّراسات اللغوية السداسي الرابع: شعبة الدراسات اللغوية

وحدة التعليم	**وحدة التعليم**
وحدات التعليم الأساسية	**وحدات التعليم الأساسية**
وتأ 1 التعليم الأساسية 11	**وتأ 1 التعليم الأساسية 11**
المادة 1- النص الأدبي العربي الحديث	المادة 1 النص الأدبي العربي المعاصر
المادة 2- النقد الأدبي الحديث	المادة 2 النقد الأدبي المعاصر
وتأ2 وحدة تعليم أساسية	**وتأ2 وحدة علوم اللغة**
المادة 1**علم النحو 2**	المادة 1 علم الصرف2
المادة 2 **اللسانيات العامة**	المادة 2 اللسانيات التطبيقية
وحدة التعليم المنهجية	**وحدة التعليم المنهجية**
المادة 1: المناهج النقدية المعاصرة	المادة 1: نظرية الأدب
المادة 2: الأسلوبية و تحليل الخطاب	المادة 2: المدارس اللسانية
المادة 3: مدخل إلى الأدب المقارن	المادة 3: مدخل إلى الآداب العالمية
وحدة التعليم الاستكشافية	**وحدة التعليم الاستكشافية**
المادة 1: علم الدلالة	التخصص: **اللسانيات العامة** المادة 1: مستويات التحليل اللساني المادة 2: فلسفة اللغة

المادة 2: أصول النحو	التخصص: **اللسانيات التطبيقية** المادة1: التعليميات العامة المادة1: علم الاجتماع اللغوي
وحدة التعليم الأفقية	**وحدة التعليم الأفقية**
المادة1اللغةالأجنبية (تعبير /شفهي)	المادة 1 اللغة الأجنبية (تعبير /شفهي)

السداسي الثالث: شعبة الدِّراسات النقدية **السداسي الرابع: شعبة الدراسات النقدية**

وحدة التعليم	**وحدة التعليم**
وحدات التعليم الأساسية	**وحدات التعليم الأساسية**
وتأ 1 التعليم الأساسية 11	**وتأ 1 التعليم الأساسية 11**
المادة 1- النص الأدبي الحديث	المادة 1 النص الأدبي المعاصر
المادة 2- النقد الأدبي الحديث	المادة 2 النقد الأدبي المعاصر
وتأ2 وحدة تعليم أساسية	**وتأ2 وحدة علوم اللغة**
المادة 1 علم النحو 2	المادة 1 علم الصرف 2
المادة 2 اللسانيات العامة	المادة 2 اللسانيات التطبيقية
وحدة التعليم المنهجية	**وحدة التعليم المنهجية**
المادة 1: المناهج النقدية المعاصرة	المادة 1: نظرية الأدب
المادة 2: الأسلوبية و تحليل الخطاب	المادة 2: المدارس اللسانية
المادة 3: مدخل إلى الأدب المقارن	المادة 3: مدخل إلى الآداب العالمية
وحدة التعليم الاستكشافية	**وحدة التعليم الاستكشافية**
المادة 1: فلسفة النقد الأدبي	التخصص: النقد والمناهج المادة 1: المصطلح النقدي المادة 2: نقد النّقد
المادة 2: نظرية الأجناس الأدبية	التخصص: النقد والدراسات الأدبية المادة1: النقد والمعارف المادة1: النّقد الأدبي الجزائري

وحدة التعليم الأفقية	وحدة التعليم الأفقية
المادة 1 اللغة الأجنبية (تعبير كتابي/ شفهي)	المادة1: اللُّغة الأجنبية (تعبير كتابي/ شفهي)

ج- فوضى ترتيب المقاييس: يراعي القائمون على شؤون وضع وهندسة المقرَّرات الدِّراسية شروطا ومعايير تتعلَّق بمضامين المقرَّرات، فيحرصون على عدم تصادُمها، أو تقديم ما يجب أن يؤخَّر، أو العكس، لكن ترتيب مقاييس اللُّغة العربية وآدابها في مرحلة التَّكوين للِّيسانس يعاني من فجوات خطيرة يجد الطَّالب والأستاذ قبله نفسَيْهما في مواجهة مواضيع كان من المفترض أنْ تُسبَق بمعارف سابقة سواء في نفس المقياس أم في مقياس آخر، وسواء في السُّداسي نفسه، أم في السُّداسيِّ السَّابق ولنَأْخُذ نموذجا من عديد النَّماذج التي تُظهِر أثر فوضى ترتيب المقاييس.

عند تسطير المحور الثَّاني في مقياس النَّقد الأدبي القديم: ببيليوغرافية المصنفات النَّقدية في المشرق والمغرب؛ كان من العلمية أنْ تُقرر مادَّة: **مصادر اللغة والأدب والنقد**، قبل الشُّروع في الاطِّلاع على مضامينها، إذ أنَّى لطَالبٍ لا عهد له بمصنَّفات من مثل: **البيان والتبيين للجاحظ**، أو **الشعر والشعراء لابن قتيبة**، أو **طبقات فحول الشعراء لابن سلام**، أو **الموازنة بين الطائيين للآمدي**، أو **العمدة لابن رشيق**!! وهذه إحدى الفجوات التي يجد الطَّالب نفسه تائها بين عشرات كتب التُّراث التي لم يكن له عهدٌ بمثلها، وتمضي الأسابيع والشُّهور دون أن نُؤسِّس له اطِّلاعا منظَّما متدرِّجا على كتب التُّراث، ولا أنْ نترفَّق به في الاطِّلاع على مضامينها اللُّغوية والأدبيَّة والنَّقدية القويَّة.

إنَّ مما أقرَّته القواعد التَّعليمية أنَّه لا يمكن بلوغ "أعماق تخصُّص من التَّخصُّصات، أو علم من العلوم مالم نفهم على نحو جيِّد تاريخَه: نشأته وأطواره والمنعطفات الحادَّة التي مرَّ بها، والمشكلات التي واجهها، والآفاق التي تنتظره... هذه الطَّلاقة بتجلياتها المختلفة هي التي تساعد في وضع الطَّالب على بداية طريق (البحث العلمي) وتكوين الرُّؤية المعرفيَّة الخاصَّة[9]" فأيٌّ من هذه الأُسُس اعتمدها ترتيب المقاييس اللُّغوية والأدبية؟ وعلى أيِّ أساس يا ترى تم انتقاءُ مفرداتها؟ لعلَّ

الإجابة متجلِّية بوضوح من خلال مراجعة المقاييس المقرَّرة لكلِّ التَّخصُّصات وكذا بالاطِّلاع على مضامين تلك المقاييس.

الخاتمة: ومحاولة لتدارُك ما أمكن من هذا الوضع تقترح المداخلة ما يلي:

1- الضبط الصَّارم لتنفيذ الدُّخول الجامعي في أجَلِه، وإلزام الطَّلبة والأساتذة بانطلاق محدَّد للدُّروس بما يضمن تحصيل الحجم السَّاعي المقدَّر.

2- تخصيص دورة تكوينيَّة مُلزمة تستغرق الأسبوع الأوَّل لطلبة السَّنة الأولى الجامعية، يُديرها مجموعة من الأساتذة من ذوي الخبرة، تُوزَّع فيها المقرَّرات الدِّراسيَّة على الطَّلبة، ويُقدَّم فيها التَّعريف الوافي بالدِّراسة الجامعية وطرائقها ووسائلها.

3- تعاهُد البرامج والمقرَّرات الدِّراسية السَّنويَّة بالاستدراك والمتابعة من قِبل الأساتذة من خلال تبليغ ما يعترضهم من فجوات أثناء تقديم الدُّروس.

4- إعادة النَّظر في توزيع المقاييس بما يتلاءم مع تحقيق خدمة بعضها لبعض، ويحقِّق تدرُّجا معرفيًّا يرتقي بالطَّالب شيئا فشيئا.

5- إدراج مسألة الكفاءة المعرفية المحقَّقة في المرحلة الثانوية، واعتبار مُكوِّناتها سندا عند تسطير برامج المرحلة الجامعية، وفي السَّنة الأولى منها خاصَّة.

6- هندسة مفردات المقاييس بما يُحقِّق معارف مرتَّبة ولو قلَّت، تفاديا لحدوث فوضى ذهنية في المعلومات المقدَّمة للطَّالب، وتجنُّبا للفقر المعرفي والعزوف عن الطَّلب.

7- إعداد استمارة يُتابِعها الأساتذة على مستوى الجامعة، تُرصَدُ من خلالها كلُّ فجوات وتداخُلات المقاييس ومفرداتها وآثارهما، وحصر سوء التَّقديم والتَّأخير في فقراتهما، ورفعها إلى لجان إعداد المقرَّرات للتقييم والاستدراك.

8- إعداد قائمة مدروسة من المصادر والمراجع الأساسية الأولية في كلِّ مقياسٍ بدايةَ كلِّ سنة جامعيَّة، بما يساعد على ضبط مسار الطَّالب المعرفيِّ والمنهجيِّ، ويفتح له الطَّريق إلى مصادر أخرى.

وأخيرا؛ فإنَّ المبدأ العام الذي ينبغي أنْ تتبنَّاه أيُّ منظومة تربويَّة، وفي أيِّ مرحلة من مراحلها، هو تعاهد الموجود بالتَّقييم والتقويم العلميَّيْن، والاستعداد الدَّائم لإضافة الجديد العلمي في غير ارتجال مخلٍّ، ولا تسرُّع مضلٍّ.

المصادر والمراجع

1- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، عرض تكوينل. م . دليسانس أكاديمي.

2- كتاب اللغة العربية وآدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي وزارة التربية الوطنية.

3- فيصل عبد الله الحاج وآخران: "دليل ضمان الجودة والاعتماد للجامعات العربية أعضاء الاتحاد" مجلة عالم التربية (الجودة في التربية والتعليم، عدد خاص). الرباط: 2013، منشورات عالم التربية.

4- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الدليل العملي لتطبيق ومتابعة ل م د دط. الجزائر: 2011م، ديوان المطبوعات الجامعية.

عبد الكريم بكار، حول التربية والتعليم، ط2. دمشق: 1429 هـ - 2005م دار القلم.

الهوامش:

1 - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، عرض تكوينل. م . دليسانس أكاديمي، ص5.

2 - ينظر فهرس كتاب اللُّغة العربية وآدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، وزارة التربية الوطنية.

3 - فيصل عبد الله الحاج وآخران: "دليل ضمان الجودة والاعتماد للجامعات العربية أعضاء الاتحاد" مجلة عالم التربية (الجودة في التربية والتعليم، عدد خاص). الرِّباط: 2013م، منشورات عالم التربية، ص 692.

4 - وزارة التَّعليم العالي والبحث العلمي، الدَّليل العملي لتطبيق ومتابعة ل م د، دط. الجزائر: 2011م، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 13.

5 - المصدر نفسه، ص 13.

6 - المصدر نفسه، ص 55.

7 - المصدر نفسه، ص 28.

8 - عبد الكريم بكار، حول التربية والتعليم، ط2. دمشق: 1429 هـ -2005م، دار القلم، ص239.

9 - المرجع نفسه، ص 253.

اللّغة، الهويّة، وزمن العولمة

أ. أحلام بن عمرة
جامعة مولود معمري، تيزي–وزو

إنّ اللّغة تحوز دورها كمجرد أصوات وأدوات للتّفاهم أو وسيلة إبلاغيه لأفكارنا ومشاعرنا؛ فهي على مستوى الماضي تمثل الذاكرة الجماعية للأمّة الحافظة خلاصة تجربتها في التّاريخ، وهي على مستوى الحاضر خير معبّر عن الهويّة القومية للأمّة وما انتهت إليه من درجات السعي إلى التّقدم، وهي على مستوى المستقبل طريق وحيدة لكلّ نمو داخلي وخارجي، يمكن أن يستفيد من جميع التّجارب الإنسانية دون أن يركن إلى التّواكل والبحث عن الحلول الجاهزة والملفقة، أو يجنح الاتباع فيقبل الاستلاب ويفقد القدرة على الابداع، ويستقبل من كلذ مهمة في صناعة التّاريخ أو المساهمة في إثراء الثّقافة اللّغوية والإنسانيّة فإذا انتهجنا سبيل الاستهلاك الحضاري والتّبعية الثّقافية اللّغوية بدل المبادرة الذاتية والانتاج، والمساهمة في صنع الحضارة، نصبح مهمشين في الحضور العالي مفرطين في هويتنا متأثرين بالتّبعية اللّغوية.

في ظلّ القائلين بالتبعيّة اللّغوية هناك بدعوى أنّ اللّغة العربيّة متخلفة عن العصر، موغلة في القدم وهناك من لا يأبه لهذه الحجج الواهيّة، ويرى أن تعميم استخدام اللّغة العربيّة ما هو إلاّ وجه من وجوه التّحرر الوطني والتّخلص من الرواسيب الاستعمارية الباقيّة في عقليات بعض العناصر المشكوك في انتمائها الوطني.

إنّ خطاب الهوية يشهد بنفسه على نفسه؛ إذ هو خطاب حافل بمفردات الغزو والاختراق والاكتساح والمحو في وصفه للعلاقة بين الثقافة الغربيّة والهويّة اللّغوية العربيّة، وإنّ الامكانات التّي تطلقها العولمة الشاملة بفتوحاتها الخارقة، وتحولاتها الجارفة تفتح أفاقا جديدة للوجود والحياة، ولكنّها تشكل في الوقت نفسه تحديّات ضخمة فكريّة ونفسيّة واقتصادية واجتماعيّة تطرح أسئلتها المركزية على المهتمين

باللّغة والهوية ويأتي هذا المقال ليجيب على الاشكالية التّالية ما هو مستقبل اللّغة العربيّة في زمن العولمة ؟ وكيف يمكن مواجهة العولمة؟

للإجابة عن هذه الإشكالية ارتأيت أن أفتح مقالي بضبط لأهم المصطلحات الواردة في متن المقال، ثم اتطرق لأسباب ضعف اللّغة العربيّة وأردفها بمجموعة من الحلول.

1- اللّغة: هي أسمى وسيلة للتّواصل، وأبرز طريقة للتّعبير عن الحاجات إضافة على كونها أهم وسيلة للعلوم، وربط الحاضر بالماضي؛ إنّها بيت الشّعب ومصدر قوّة الأمّة، فهي مرآة حضارتها ومستودع ثقافتها وأداة من أدوات بناء مستقبلها وإنّ تعاريف اللّغة لا حصر لها عند العرب والغربيين والّذي أكدته الدّراسات أنّ كلّ التّعاريف اللّسانية قد جمعها حدّ ابن جني في قوله «أمّا حدّها فأصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم»[1] ابن جني(1999) فهي من مكوّنات الهوية وفي هذه الأخيرة تظهر اللّغة وعاء تواصل وبوتقة فكر، ورمز وجود مع ما يرفدها من لهجات وكفاءات وطنية.

2- الهوية: إنّ الحديث عن الهويّة هو أوّلا وقبل كل شيء حديث عن المحدّدات والمميّزات والخصائص، حديث عن الروابط والعلاقات؛ فهي كقيمة أصبحت قضية تشترك في تحديد مفهومها كلّ القيّم الكبرى الإنسانيّة والوطنيّة والعقل والفكر واللّغة والتّاريخ والدّين، ولذلك أصبح الّذين يبحثون في الهويّة والّذين يحللّون الأمّة ينطلقون من هويتها؛ إنّها باختصار جوهر كل شيء وحقيقته؛ لذا نجد الجرجاني يقول عنها «إنّها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق، وهوية أيّ أمّة هي صفاتها التي تميّزها من باقي الأمم لتعبر عن شخصيتها الحضارية»[2]، الجرجاني، الشريف (1987)، والهوية جماع ثلاثة عناصر: العقيدة التي توفر رؤية للوجود واللّسان الذي يجري التّعبير بن، والتّراث الثّقافي الطويل المدى.

3- العولمة: في اللّغات الأوروبية المختلفة هي سياسة أو سلوك على المستوى العالمي في معنى آخر يقصد بها: السياسة الكونية وهي متقاربة مع مصطلح التدويل International أيّ كل ما هو أممي وهذه المصطلحات تصب في المفهوم الفكري الّذي يضفي الطابع العالمي أو الدولي أو الكوني على النّشاط البشري[3] هناك من يرى بأنّ العولمة تعمل على وضع الأسس القويّة لمجتمع عالمي إنساني

رحب خال من العنصريّة، وحافل بالمساواة وبذلك تعرّف على أنّها «العمليّة التّي تقوم بتكثيف العلاقات الاجتماعيّة التّي تصدر عن عدد أكبر من النّاس الّذين يعيشون في مجتمعات محليّة، ولكن في الوقت نفسه مرتبطون بنظام عالميّ أكبر يربط الوقائع المحلية بالأحداث البعيدة جدا من خلال تأثير الثانية في الأولى»[4] بالرغم مما يقال بأنّ العولمة في بعدها الاجتماعي تدفع على الالتقاء، والتّقارب بين المجتمعات وزيادة التّفاعل بين الحضارات في سبيل إحداث تطورات، وتحولات تقود العالم إلى كونية جديدة إلاّ أنّها في صميمها حمل العالم على الأخذ بالمناهج الغربيّة أو صب العالم في القالب الحضارة الغربيّة المهيمنة وطمس الهويات؛ فهي غزو ثقافي اجتماعي اقتصادي سياسيّ يستهدف الدّين والقيم والفضائل والهوية كلّ ذلك باسم العولمة وحقوق الإنسان.

إنّ العولمة اللّغويّة هي من أخطر ألوان العولمة لأنّها تعني عولمة ثقافة لغة الأقوى وسيادتها على ثقافات العالم كلّها، وهذا من أخطر مظاهر العولمة على أساس أنّ الفكر هو المؤثر الأول في سلوك الإنسان بما يحمله من أمركة للثّقافات باستراتيجيات بعيدة المدى.

4- علاقة اللّغة بالهوية: إنّ اللّغة والهويّة وجهين لعملة واحدة، وتعتبر اللّغة أهمّ عامل لتكوين الهويّة باعتبارها تعمل على الانسجام الجمعي؛ حيث تقوم بوظيفة أساسيّة في تكوين النّظام الاجتماعي فاللّغة هي الذات وهي الهوية وهي أدتنا؛ لكي نصنع من المجتمع واقعنا؛ فثقافة كلّ أمّة كامنة في لغتها وفي معجمها وفي نصوصها، وإذا نحن فرطنا في لغتنا نكون بذلك مفرطين في هويتا وفاتحين المجال لغزو العولمة؛ ولأهميّة اللّغة ودلالته وقداستها؛ فقد جاء في الميثاق ما يلي: إنّ اللّغة العربيّة عنصر أساسي للهوية الثّقافية للشعب الجزائري، ولا يمكن فصل شخصيتها عن اللّغة الوطنية التّي تعبر عنها ويضيف أنّ الخيار بين اللّغة الوطنية ولغة أجنبية مر غير وارد البتة، ولا رجعة فيه، إنّ ذلك الاعتراف بواقع العلاقة بين اللّغة والمجتمع في إطاره العربيّ يستتبع مسألة ثابتة تتناول تبادلية الالتزام بين الهوية القومية واللّغة العربيّة، أو أن نقول عن جذور الانتماء العربيّ تستمد حياة لها وليس حياتها كلّها من اللّغة وبالمقابل تتعمق اللّغة في مفاهيم المتكلمين بها وفي تشكيل أذهانهم كلّما صارت معتمدة أساسا ومتداولة رسميا وشعبيا كلغة ام أو لغة

أولة؛ فهي بهذا الاتجاه تعزز الثّقة بالمواطنة، وبذلك تغدو اللّغة الوعاء الّذي يحوي أسمى ما يمكن أن يتعلّق بالفرد من معان؛ حيث لا تغدو اللّغة تلك الرموز، أو التراكيب فحسب، بل تعبر عن الوجود والهويّة من حيث إنّها حاضنة لعوامل الارتباط العضوي بين الماضي والحاضر.

5- عوائق في سبيل تطور اللّغة العربيّة: تقف عدّة عوائق في سبيل تطور اللّغة العربيّة والسير بها على الأمام وهي كثيرة نود أن نتطرق إلى أهمّها:

5-.1- العولمة: تعمل العولمة على تهميش الهوية، وتدمير وتحطيم الثّقافة الوطنيّة وذلك بسبب محاولتها تحطيم، وتدمير القوى الممكن أن تقف في وجهها؛ حيث سياسات ومآرب العولمة في المجال الثّقافي تستهدف الهويات القوميّة ومقوّماتها الرئيسية والتّي هي اللّغة والدّين والسّمات التّاريخية وأنماط العيش والسلوك والعادات والتّقاليد؛ حيث نجد أنّ العولمة تقف في وجه كلّ القوى التّي تقف كجدار في طريق انتشارها، وبذلك تواجه صراعا نحو الثّقافات الوطنيّة والايديولوجيات الدّينية التّي كانت السبب الرئيسي نحو تطوّرها.

لقد أدرك أعداء الاسلام مدى اهتمام العرب بلغتهم؛ فسلطوا أضوائهم على اللّغة العربيّة كون اللّغة تستطيع خلخلة بنيان المجتمع بسهولة أكثر من الاقتصاد؛ فنجدها تعمل جاهدة لإضعاف اللّغة العربيّة وإخراجها من سوق اللّغات والعولمة اللّغوية هي أخطر صور العولمة «إنّ العولمة اللّغوية تعمل على دحر اللّغات المتخلفة، ولا تعتد إلاّ باللّغة الأقوى واللّغات المنتجة للعلم باعتبار اللّغة تحيا حين تنتج العلم وتزدهر به، وبازدهار العلم تزدهر الأمّة؛ وبذلك تنشط العلوم والآداب والفنون؛ فالتّحديات اللّغوية كبيرة وكثيرة ويكفي أنّ النّظام العالمي الجديد يريد أن يقولب كلّ الدول ويفرض عليها خطابا أحاديا من خلال اللّغة الانجليزية باعتبارها لغة العلم المعاصر»[5] وهذا يعني أنّ الأمّة التّي لا تنتج العلم بلغتها تضعف لغتها، وتتكمش وتنعزل وبذا نرى العربيّة اليوم تقف في مفترقي الطريق، ومستقبلها مجهول أو مرهون بما يتوافر لها من قدرات ذاتية على مواجهة التّحديات العلميّة خصوصا والعوامل مجتمعة على تقويض دعائمها في الوقت الحالي.

5-.2- الضعف التكنولوجي: إنّ ضعف اللّغة العربيّة مستمد في الأصل من الضعف التّكنولوجي بصفة عامّة، فهذا العصر هو عصر التّكنولوجيا فمن أجاد

الإلمام بفنياته استطاع أن يتقدم ومن تبطأ في اقتنائها كان مصيره التّخلف، والتّبعية للدول العظمى فنجد من يقاوم استخدام اللّغة العربيّة ويرفض تعميمها بدعو أنّها متخلفة عن العصر، موغلة في القدم لا تؤدي بصفة كاملة غير المضامين القديمة التّي تجاوزها الزمن، فهي أعجز من أن تعبر عن مستجدات الحضارة ومقتضيات التّطور العصري الّذي يعتمد أساسا على العلوم والتّقنية.

إنّ هذه العقبات التي تواجه اللّغة العربيّة في ظل ما يشهده العالم من تقدم عالمي وتوازن معرفي وتقني في شتى المجالات العلميّة والتكنولوجية فتح الباب على مصرعيه لتوغل اللّغات الأجنبية؛ حيث أصبحت تشهد اللّغة العربيّة تداخلا وتعددا وتزاحما من طرف اللّهجات يحول دون تقدمها.

3-.5 - التّعدد اللغوي انعكاساته: إذا حصل التّعدد اللّغوي تعدّدت الهويات وتنقلب على تفتيت في الأذهان، وهو مدخل إلى التّفتيت في الأوطان، إنّ التّعدديّة أو الازدواجية اللّغوية قد تحدث إرباكا على الهوية اللّسانية للمجتمع، إذا ارتبطت برغبة الفرد في الاندماج في ثقافة، ومجتمع اللّغة الثانية؛ فالتّعدد الإيجابي هو أن يكون الفرد في المجتمع عارفا لغتين أو أكثر معرفة جيدة؛ بحيث يستطيع استعمال كلتيهما بالدرجة نفسها، والكفاءة نفسها ويكون هذا الاستعمال مؤطر بوعي الانتماء للّغة الأم أمّا التّعدديّة اللّغوية السلبية هو أن يتماهى الفرد في لغة الآخر، وينسى لغته فتتحوّل الازدواجية اللّغويّة إلى ازدواجية ثقافية تنعكس في البنيّة الفكرية والسلوكيّة، ثمّ الانتقال من تبني قواعد اجتماعيّة إلى تبني مفاهيم إنّ أكبر تهديد هو خلق هويّة ذات مفاهيم وقيّم هجينة تغيب فيها مقوّمات الشخصيّة الأصلية، وهنا تكمن الخطورة ولذا يجب أن تأخذ مسألة الهويّة البعد الروحي في المقام الأول[6] لقد شكّلت ظاهرة التّعددية اللّغوية عقدة تعميق نمو الطفل ثقافيا ولغويّا ومعرفيّا وحتى نفسيا؛ ولذا ينصح المختصون بعدم تعليم الطفل لغة أجنبية قبل سن الثانية عشرة.

5–4 - التّهجين: يشكّل التّهجين نوعا من الاغتراب الثّقافي، والّذي يؤثر سلبا على توافق الفرد مع محيطه وثقافته ولغته، ويضع التّهجين الفرد في عالمين متناقضين؛ حيث يستخدم لغة الأمّ ولغة المستعمر في وقت واحد، ولغات أخرى

ويؤدي به هذا إلى هشاشة في التّواصل، ومن هنا؛ فالقضية تعنينا جميعا، بل تعني مصير شبابنا الطموح فكيف نعمل على الحدّ من مظاهر هذا التهجين؟.

6- الحلول الكفيلة لمواجهة سلبية العولمة والحفاظ على الهوية اللّغوية: اللّغة مؤسسة اجتماعيّة تواكب التّغيرات، ولقد حظيت هذه اللّغة بأعلام أفذاذ حاولوا خدمتها، وبذلوا قصارى جهدهم من أجل الحفاظ على أصولها وقواعدها؛ لذا يجدر الحفاظ على هذا الموروث، ويعتبر التّخطيط اللّغوي من أبرز الحلول الممكنة.

6-1- التّخطيط: هو تدبير للتّحول اللّغوي سواء أمس التّحول المنظومة اللّغويّة أم الخطاب اللّغوي أم كليهما، ويتكلّف ببرمجة التّحول أجهزة تقام خصيصا لأغراض التّخطيط، وتفوض رسميا لذلك ومن هنا كان لزاما على الدّول العربيّة العمل على التّخطيط اللّغوي؛ باعتباره الحل النّاجع لمحاربة هذه اللّهجات العاميّة والحفاظ على هيبة ومكانة اللّغة العربية الفصحى في المجتمعات العربية، إنّ التّخطيط عملية منظمة واعية لاختيار أحسن الحلول الممكنة للوصول إلى أهداف معيّنة، وبعبارة أخرى هو عمليّة ترتيب الأولويات في ضوء الإمكانات الماديّة والبشريّة المتاحة، والتّخطيط منهج إنساني للعمل يستهدف اتّخاذ إجراءات في الحاضر ليجني ثمارها في المستقبل[7] والتّخطيط اللّغوي المقصود هو تخطيط ينظر في اللّغات بحسب المقام الهوياتي، والحضاري والعلميّ للّغات المستعملة في بلد من البلاد؛ حيث ينزل كلّ لغة مقامها بتدبير سيادة اللّغة الرسمية في المقام العالي، ثم اللّغة الوطنية في المقام الثاني وأخيرا اللّغات الأجنبية.

6 -.2 التّرجمة الآليّة: لقد أدّى تفاعل وانفتاح العالم وتداخل لغاته وتطور وسائل الاتّصال والمعلومات إلى ضرورة اللّجوء إلى وسائل تقنية حديثة؛ لمواكبة الحاضر، والسّير معه ومن هذه الوسائل وأليات الترجمة الآلية؛ حيث تعدّ الترجمة أداة فعالة في تحرير اللّغة العربيّة من القيود التّي تجعلها بعيدة عن الواقع المعاصر، ومحاولة الكشف عن النقاط التي تجعل من اللّغة العربيّة لغة العصر وهذا من خلال البحث في اللّغة العربية من خلال برمجياتها وبهذا «فالترجمة الآلية من وإلى العربية كمثال على الترجمات الآلية فيها نوعن من الإثراء والاغناء خاصّة ونحن في القرن الواحد والعشرون عصر النهضة والمواكبة الفكريّة»[8] فالتّطور الهائل الّذي عرفته البشرية خصوصا في القرن العشرين خاصّة في مجال

المعلوماتية أتاح لها بامتياز ولوج عالم اللغة في محاولة رائدة نحو إخضاع اللّغة إلى تحكيم المعالجة الآليّة للعربيّة.

6- 3- وسائل الإعلام: تعتبر وسائل الإعلام وسيلة؛ لتجديد اللّغة والتوسّع في دلالتها، فهي تفتح آفاق التّعبير عمّا يجول في الذّهن من معان وأفكار، فالصّحافيون يقومون بتوليد الألفاظ يوميا سواء عن طريق الاقتراض من اللّغات الأجنبية، أم بالترجمة أو غيرها من طرائق التّوليد المختلفة مما يساعد على إثراء اللّغة العربيّة بالمصطلحات الحديثة، وهذا ما جعل الأمم المتقدّمة تولي وسائل الإعلام كلّ العناية والاهتمام، وتسخر لها كلّ الطاقات البشرية والماديّة الممكنة.

6-4.- تبيين وظائف اللغة المختلفة: تتعدّد وظائف اللغة فلها وظيفة اجتماعية؛ حيث تستمد اللّغة العربيّة قوّتها مما يصنعه أهلها لبناء الحضارة، ويسقط كيانها حينما يعجز أهلها على الرّقي به وإنّ أولى بوادر المحافظة على اللّغة هو بالممارسة، ولها وظيفة تربوية؛ حيث تعمل على إنضاج الملكة اللّغوية للفرد من جهة، وتعمل على تنميّة قدراته المعرفيّة والفكريّة، ولها وظيفة اقتصاديّة؛ فاللّغة بالنسبة لاقتصاد السوق مسألة محورية، وتنشأ أهميّتها الحاسمة من كون النّشاط الاقتصادي يعتمد على الاتّصال بدرجة كبيرة للغاية، لأنّها تعمل على توطين التقانة وتسريع الصناعة والإنتاج. ووظائف أخرى متعدّدة.

الخاتمة: تتمثل أهم النّتائج المتوصل إليها في ما يليّ:

- وجوب الطرح السلمي لموضوع العولمة وكذا التّعدد اللّغوي، من أجل استعادة مكانة اللّغة العربيّة؛

- العولمة اللّغوية والثقافية واقع معيش، وقدر محتوم، فالقضية في العولمة ليست قضية اختيار فكري، أو سياسي، أو اقتصادي في أن نقبلها، أو نرفضها بقدر ما هي سؤال عن كيفية التّعامل معها، واستيعابها وتحصين لغتنا وثقافتنا لمواجهتها؛

- العولمة اللّغوية مقبولة إن لم تكن اضطهادا فكريا للآخرين؛
- الحفاظ على اللّغة حفاظ على الهويّة ؛
- بروز العلاقة المتينة بين اللّغة والهوية؛
- ضعف اللّغة العربيّة بسبب احتقار أهلها لها؛

- ضرورة استخدام الوسائل التكنولوجيا في تدريس اللّغة العربيّة؛
- أهميّة التّخطيط في معالجة مشاكلات اللّغة.

- **الاقتراحات:**

- نروم من الدّولة اتّخاذ اجراءات حاسمة للارتقاء باللّغة العربيّة؛
- نستحسن تغييّر أساليب تدريس اللّغات؛
- تشجيع المهتمين بالإنتاج بالعربيّة ماديّا ومعنويّا؛
- نتوسم إعادة الاعتبار للّغة العربيّة في سوق اللّغات عن طريق توفير مناصب الشغل.

الهوامش:

---

1 ــ ابن جني، الخصائص، ط 4، مصر: 1999، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج2، ص 44.

2 ــ الشريف الجورجاني، التعريفات، ط1، بيروت: 1987، دار عالم الكتب، ص 314.

3 ــ ينظر: تركي صقر، الإعلام العربي وتحديات العولمة، دط، سوريا: 1998، وزارة الثقافة دمشق، ص 178.

4 ــ أسعد طارش عبد الرضا، الأثار الاجتماعية للعولمة على دول العالم الثالث، مقال على الموقع الالكتروني: www.google.com

5 ــ صالح بلعيد، هموم لغوية، تيزي وزو: 2012، منشورات مخبر الممارسات اللّغوية، ص34

6 ــ ينظر: زايدي الخداوية، اللغة العربية وترسيخ الهوية الوطنية في ظل التعدد اللّغوي، مجلة مخبر الممارسات اللغوية، العدد 15.

7 ــ ينظر: إسماعيل ونوغي، أهمية التخطيط اللّغوي في تنمية لغة الطفل، تيزي وزو: 2012.

8 ــ عائشة حمزة، الترجمة الآلية من العربية وإلى العربية الواقع والمأمول، تيزي وزو:2013 منشورات مخبر الممارسات اللغوية، ص 188.